حَيَوَانَاتٌ
و
حِكَايَاتٌ

الجُزْءُ الثَّاني

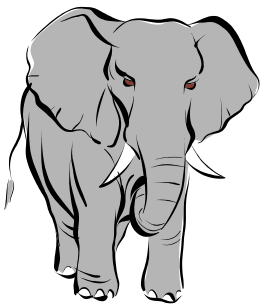

إعـداد

أ. د . علي راشـد

الحائز على جائزة الدولة التشجيعية
في أدب الأطفال

رسـوم

أحمد عبد النعيم

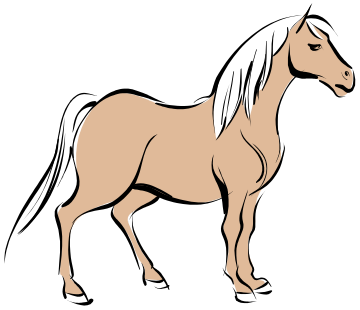

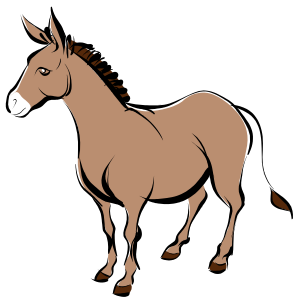

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2016 م - 1437 هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدماً.

alassrya@terra.net.lb
E. Mail: alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

المحتويات

مُقَدِّمَةٌ 4

أَوَّلًا: الْحِصَانُ 6

ثَانِيًا: الْجَمَلُ 16

ثَالِثًا: الْبَقَرَةُ 24

رَابِعًا: الْحِمَارُ 32

خَامِسًا: الْمَاعِزُ 40

سَادِسًا: الْكَلْبُ 48

سَابِعًا: الْأَسَدُ 58

ثَامِنًا: الْفِيلُ 70

تَاسِعًا: الدُّبُّ 78

عَاشِرًا: الْقِرْدُ 88

مُقَدِّمَةٌ

هَيَّا بِنَا عَزِيزِي الْقَارِئَ نَذْهَبْ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ: فَرِيدَةُ ـ رَنَا ـ شَهْدُ ـ نَدَى ـ بَاسِلٌ ـ نَدِيمٌ ـ مُرَادٌ ـ مُعَاذٌ إِلَى مَزْرَعَةِ عَمِّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةِ «نُور» نَتَعَلَّمُ وَنَسْتَمْتِعُ بِـ «مَعْلُومَاتٍ وَحِكَايَاتٍ» عَنْ بَعْضِ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ، ثُمَّ نَذْهَبُ أَيْضًا مَعَهُمْ إِلَى حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ وَنَسْتَمْتِعُ بِلِقَائِهِمْ مَعَ الْمُشْرِفِ الدُّكْتُورِ «مَنْدُور عَبْد الرَّحْمَن» وَالطَّبِيبَةِ الْبَيْطَرِيَّةِ الدُّكْتُورَةِ «هِنْـــدَ»؛ لِنَتَعَرَّفَ عَلَى «مَعْلُومَاتٍ وَحِكَايَاتٍ» عَنْ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ.

الأَصْدِقَاءُ فِي المَزْرَعَةِ:

تَمَّ اسْـــتِقْبَالُ مَجْمُوعَةِ الْأَصْدِقَاءِ مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ الْمَزْرَعَةِ الْكَبِيرَةِ عَمِّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةِ «نُور» وَرَحَّبَ بِهِمْ الْعَمُّ «حَمْزَة» أَيَّمَا تَرْحِيبٍ، وَقَدَّمَتْ لَهُمُ الْخَالَةُ «نُور» أَلْوَانًا بَدِيعَةً مِنَ الْحَلْوَى وَالْفَاكِهَةِ الطَّازَجَةِ وَالشَّرَابِ لَذِيذِ الطَّعْمِ.

وَبَعْدَ أَنِ اسْتَمْتَعَ الْأَصْدِقَاءُ بِكَرَمِ ضِيَافَةِ أَصْحَابِ الْمَزْرَعَةِ، قَالَتْ فَرِيدَةُ:

ـ شُكْرًا لَكُمَا عَلَى حُسْنِ ضِيَافَتِكُمَا لَنَا، لَقَدْ جِئْنَا إِلَى الْمَزْرَعَةِ مَعَ بِدَايَةِ الْعُطْلَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ؛ كَيْ نَسْعَدَ بِرُؤْيَتِكُمَا أَوَّلًا، وَلِكَيْ نَتَعَرَّفَ عَلَى أَهَمِّ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ وَالنَّبَاتَاتِ الَّتِي تُوجَدُ بِهَا.

قَالَ «بَاسِلٌ»:

ـ وَيَا لَيْتَكُمَا تَنْقُلَانِ إِلَيْنَا مَا تَعْرِفَانِهِ عَنْ حَيَوَانَاتٍ وَطُيُورٍ وَنَبَاتَاتٍ لَا تُوجَدُ فِي مَزْرَعَتِكُمَا.

ابْتَسَمَ عَمّ «حَمْزَة» وَقَالَ:

ـ أَحْسَنْتُمْ يَا أَبْنَائِي.. فَإِنَّ تَعَلُّمَ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ بِالْخِبْرَةِ الْمُبَاشِرَةِ وَالْمُعَايَشَةِ الْوَاقِعِيَّةِ، أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ وَأَرْسَـــخُ فِي الذِّهْنِ مِنْ تَعَلُّمِهَا مِنْ خِلَالِ الْكُتُبِ وَالْمَجَلَّاتِ وَأَسَالِيبِ الْخِبْرَةِ غَيْرِ الْمُبَاشِرَةِ الْأُخْرَى.

قَالَتْ «رَنَا»:

ـ هَذَا أَمْرٌ أَكِيدٌ يَا عَمّ «حَمْزَة»، وَالْآنَ، بِأَيِّ الْحَيَوَانَاتِ نَبْدَأُ؟

رَدَّتِ الْخَالَةُ «نُور»:

ـ أَظُنُّ أَنَّ أَفْضَلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ هُوَ الْحِصَانُ.

وَوَافَقَ الْجَمِيعُ فِي سُرُورٍ عَلَى هَذَا الِاخْتِيَارِ، وَذَهَبُوا فِي رُفْقَةِ عَمِّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةِ «نُور» إِلَى «إِسْطَبْلِ الْخَيْلِ»؛ لِمُشَاهَدَةِ الْحِصَانِ فِي مَكَانِ مَعِيشَتِهِ.

أَوَّلًا: الْحِصَانُ

اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَسْـــتَأْنِسَ الْحِصَانَ مُنْذُ قَدِيمِ الزَّمَانِ، وَيَنْدُرُ وُجُودُ جِيَادٍ بَرِّيَّةٍ ـ غَيْرِ مُسْتَأْنَسَةٍ ـ فِي وَقْتِنَا الْمُعَاصِرِ.

دَاخِلَ «إِسْطَبْلِ الْخَيْلِ» شَاهَدَ الْأَصْدِقَاءُ وَهُمْ بِصُحْبَةِ عَمِّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةِ «نُور» ثَلَاثَةً مِنَ الْخُيُولِ الرَّشِيقَةِ جَمِيلَةِ الْمَنْظَرِ، وَهِيَ مُتَسَاوِيَةٌ فِي أَحْجَامِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَخْتَلِفُ فِي أَلْوَانِهَا، فَهَذَا لَوْنُهُ أَحْمَرُ، وَذَاكَ أَسْوَدُ، وَالثَّالِثُ أَبْيَضُ، وَجَمِيعُهَا تَتَّسِمُ بِالصِّحَّةِ وَالْقُوَّةِ وَخِفَّةِ الْحَرَكَةِ وَجَمَالِ الْمَنْظَرِ.

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.
الصِّنْـفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.
الْفَصِيلَةُ: الْخَيْلِيَّات.
الرُّتْبَـــةُ: فَرْدِيَّةُ الْأَصَابِعِ (وَحِيدُ الْحَافِرِ).
التَّغْذِيَةُ: آكِلٌ لِلْأَعْشَابِ.
الْأُصُولُ: الْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ.
الْحِصَانُ الْإِنْجِلِيزِيُّ.
الْحِصَانُ الْأَنْدَلُسِيُّ (وَهُوَ هَجِينٌ بَيْنَ الْعَرَبِيِّ وَالْإِنْجِلِيزِيِّ).
الْأَلْـوَانُ: الْأَبْيَضُ وَيُسَمَّى الْأَشْهَبَ.
الذَّهَبِيُّ وَيُسَمَّى الْأَشْقَرَ.
الْأَحْمَرُ وَيُسَمَّى الْكُمَيْتَ.
الْأَسْوَدُ وَيُسَمَّى الْأَدْهَمَ.

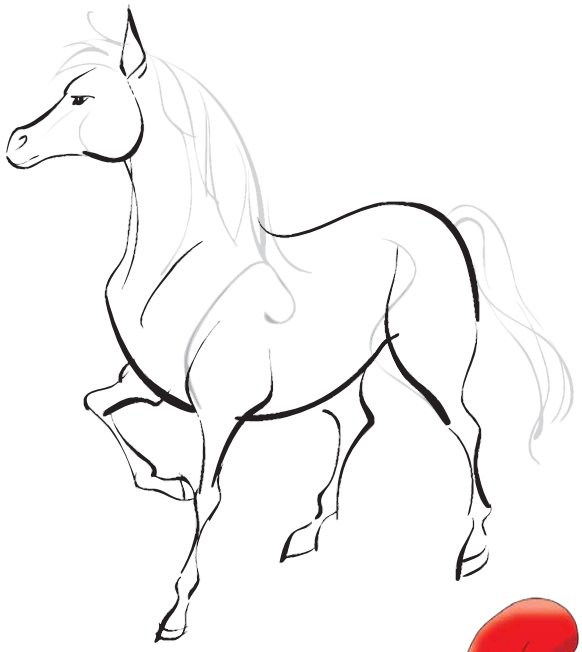

معلومة تهمك

- الْحِصَانُ حَيَوَانٌ ثَدْيِيٌّ آكِلٌ لِلْأَعْشَابِ مِنْ فَصِيلَةِ «الْخَيْلِيَّاتِ» مِثْلُ: الْحِمَارِ، وَالْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ الْمُخَطَّطِ. وَالْخَيْلِيَّاتُ تُعَدُّ مِنْ سُـــلَالَةِ الْحَافِرِيَّاتِ، أَيِ الَّتِي تَنْتَهِي أَرْجُلُهَـــا بِحَوَافِرَ، وَحَوَافِرُهَا فَرْدِيَّةُ الْأَصَابِعِ. وَيَتَمَيَّزُ الْحِصَانُ عَنْ سَائِرِ الْخَيْلِيَّاتِ بِقُدْرَتِهِ الِاسْتِثْنَائِيَّةِ عَلَى الْعَدْوِ، أَيِ الْجَرْيِ السَّرِيعِ.
- وَتَتِمُّ عَمَلِيَّاتُ التَّزَاوُجِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ، وَمُدَّةُ الْحَمْلِ عِنْدَ الْفَرَسِ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا تَلِدُ بَعْدَهَا مُهْرًا وَاحِدًا؛

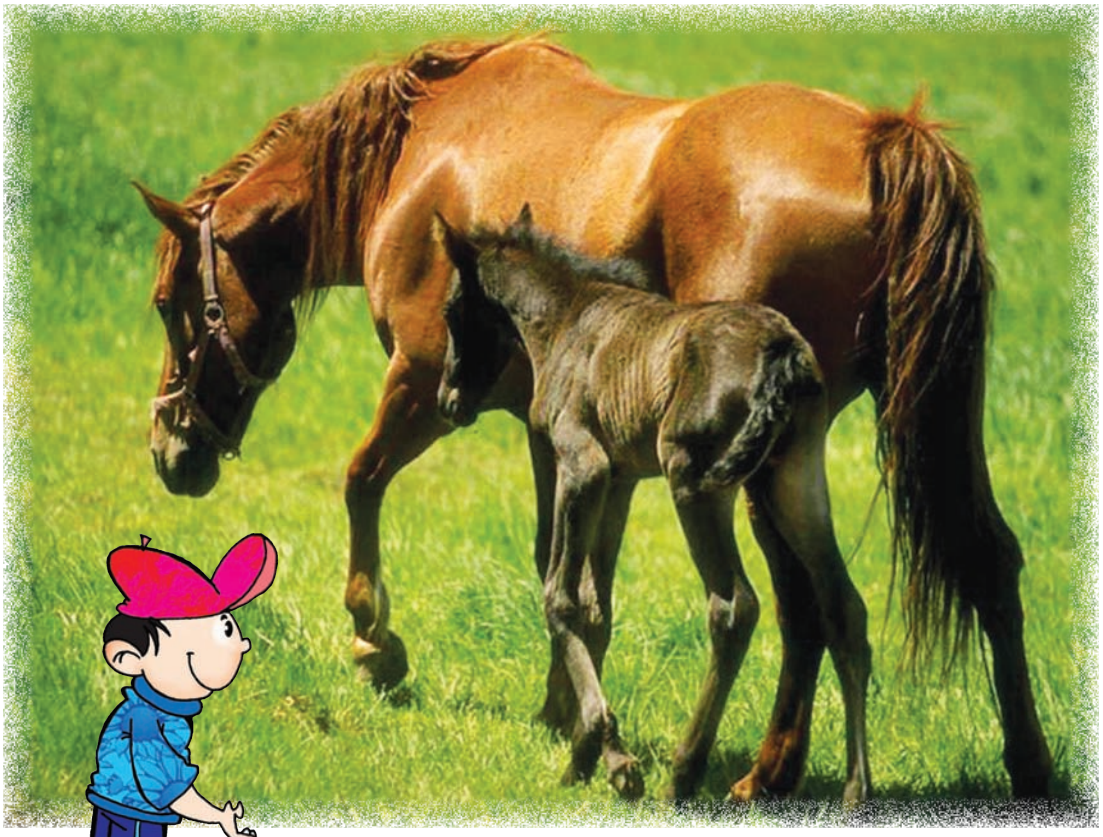

قَالَ «نَدِيمٌ» وَهُوَ مَبْهُورٌ بِجَمَالِ هَذِهِ الْخُيُولِ:

ـ مَا أَرْوَعَ هَذِهِ الْخُيُولَ!

وَقَالَتْ «شَهْدُ» مُعَبِّرَةً عَنْ إِعْجَابِهَا بِمَا تُشَاهِدُهُ:

ـ إِنَّ مَنْظَرَهَا يَفُوقُ الْوَصْفَ، وَهِيَ تُوحِي بِالْقُوَّةِ وَسُرْعَةِ الْجَرْيِ.

قَالَ عَمّ «حَمْزَة» مُبْتَسِمًا:

ـ نَعَمْ.. هَذِهِ الْجِيَادُ أَصِيلَةٌ تَمْتَازُ بِقُوَّةِ الْجَرْيِ وَرَشَاقَةِ الْحَرَكَةِ.

وَفِي فُضُولٍ وَحُبِّ اسْتِطْلَاعٍ قَالَ «مُرَادٌ»:

ـ نَوَدُّ أَنْ نُشَاهِدَ إِحْدَاهَا وَهِيَ تَتَحَرَّكُ وَتَجْرِي.

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة»:

ـ بِكُلِّ سُرُورٍ يَا وَلَدِي.

حَيْثُ إِنَّ الْحِصَانَ الصَّغِيرَ يُسَمَّى «مُهْرًا».

الْجِيَادُ الَّتِي تَعِيشُ حُرَّةً طَلِيقَةً تَنَامُ وَهِيَ وَاقِفَةٌ؛ لِأَنَّ عَضَلَاتِهَا الْقَوِيَّةَ تَسْمَحُ لَهَا بِذَلِكَ، وَمُعَدَّلُ نَوْمِهَا مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَمْسِ سَاعَاتٍ يَوْمِيًّا.

تَعِيشُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْإِنَاثِ مَعَ الذُّكُورِ، وَيَرْأَسُ الْقَطِيعَ حِصَانٌ قَائِدٌ يَحْمِي الْمَجْمُوعَةَ، وَيُحَافِظُ عَلَى تَمَاسُكِهَا.

وَبِالْفِعْلِ أَخَذَ الرَّجُلُ حِصَانًا أَبْيَضَ اللَّوْنِ، وَسَارَ بِهِ وَالْجَمِيعُ مِنْ خَلْفِهِ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى قِطْعَةِ أَرْضٍ وَاسِـــعَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ الْجَمِيلِ، يُحِيطُ بِهَا سُورٌ خَشَبِيٌّ، وَيُطْلَقُ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ «مِضْمَارُ التَّدْرِيبِ».

وَهُنَاكَ أَعْطَى عَمّ «حَمْزَة» إِشَـــارَةً صَوْتِيَّةً لِلْحِصَانِ، فَإِذَا بِهِ يَنْطَلِقُ فِي حَرَكَةٍ رَشِيقَةٍ وَسَرِيعَةٍ دَاخِلَ مُحِيطِ مِضْمَارِ التَّدْرِيبِ، وَهُوَ يُصْدِرُ أَصْوَاتًا تُعَبِّرُ عَنْ سَـــعَادَتِهِ وَإِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ، وَالْجَمِيعُ يُتَابِعُونَ هَذَا الْمَشْهَدَ الرَّائِعَ، وَيَتَنَسَّمُونَ رَائِحَةَ الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ الَّتِي تَفُوحُ فِي أَرْجَاءِ الْمَكَانِ.

قَالَتْ «فَرِيدَةُ»:

- قَرَأْتُ يَوْمًا فِي إِحْدَى الْمَجَلَّاتِ أَنَّ الْخُيُولَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا عَمّ «حَمْزَة»؟

أَجَابَ الرَّجُلُ:

- بَلَى، فَمِنْ أَشْـــهَرِ أَنْوَاعِ الْخُيُولِ: الْحِصَانُ الْإِنْجِلِيزِيُّ، وَالْحِصَانُ الْأَنْدَلُسِـــيُّ، أَمَّا أَشْهَرُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ فَهُوَ الْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ الْأَصِيلُ الَّذِي يُعَدُّ الْحِصَانَ الْمِثَالِيَّ لِلرُّكُوبِ وَالسِّبَاقِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ شُهْرَةٌ عَالَمِيَّةٌ.

معلومة تهمك

- غِذَاءُ الْحِصَانِ الْعُشْبُ وَالنَّبَاتَاتُ الْخَضْرَاءُ. وَالْمَرَاعِي أَسَاسُ نَشَاطِهِ الْيَوْمِيِّ، حَيْثُ يَقْضِي فِيهَا حَوَالَيْ ثُلُثَيْ يَوْمِهِ.
- الْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ يَتَمَيَّزُ بِصِغَرِ رَأْسِهِ، وَتَقَوُّسِ عُنُقِهِ، وَاسْتِقَامَةِ ظَهْرِهِ، وَطُولِ كَتِفَيْهِ، وَشِدَّةِ الْعَضَلَاتِ، خَاصَّةً فِي السَّـــاقَيْنِ، وَانْتِصَابِ الْأُذُنَيْنِ، وَلَمَعَانِ الْعَيْنَيْنِ، وَالذَّيْلِ الْمَرْفُوعِ الْمُمَوَّجِ، وَجَوْدَةِ الرُّسْغَيْنِ،

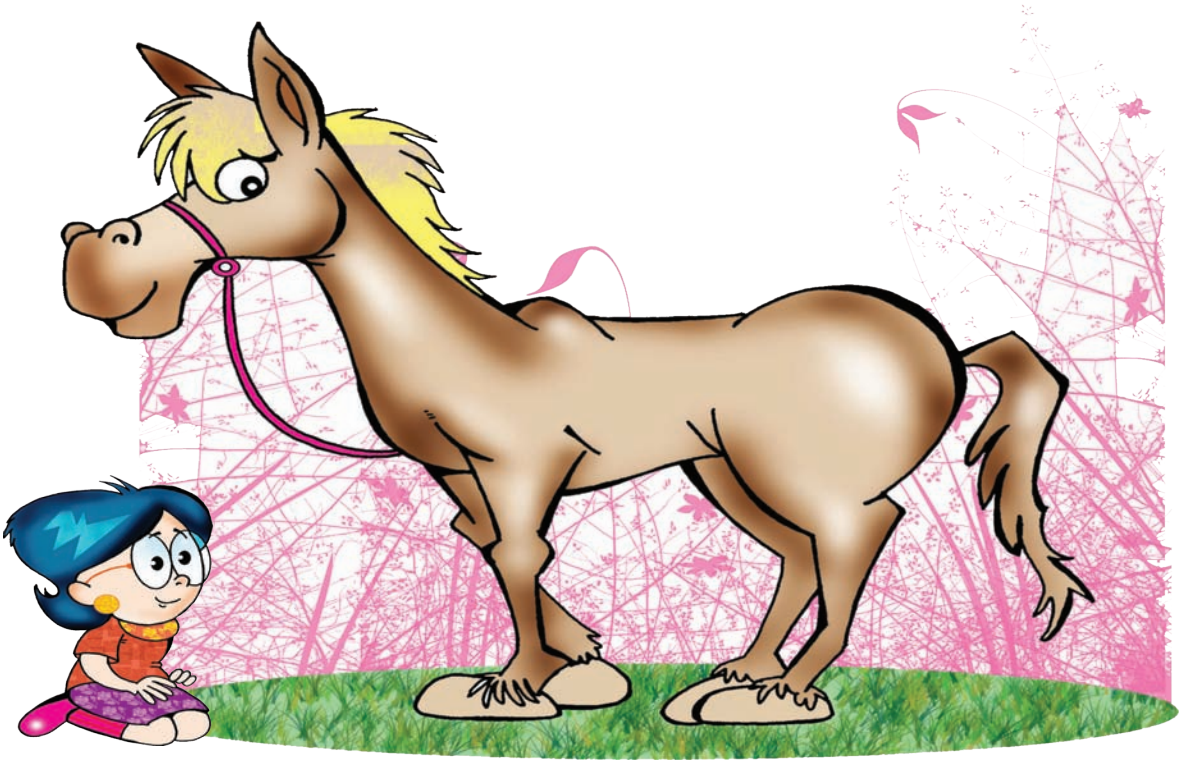

وَالْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ مِنْ أَقْدَمِ سُـــلَالَاتِ الْخُيُولِ فِي الْعَالَمِ، وَيُنْسَـــبُ إِلَى الْعَرَبِ لِشِدَّةِ انْتِمَائِهِمْ وَمُحَافَظَتِهِمْ عَلَى نَسْـــلِهِ. وَكَانَتْ لِلْحِصَانِ مَنْزِلَةٌ كُبْرَى لَدَى الْإِنْسَـــانِ الْعَرَبِيِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي الْإِسْـــلَامِ، فَقَدْ كَانَ رَفِيقَهُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَخَاصَّةً فِي الْحُرُوبِ، فَيُطَارِدُ بِهِ وَيَكُرُّ وَيَفِرُّ عَلَيْهِ، وَقَدْ خَلَّدَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ الْمَعْرُوفُ «امْرُؤُ الْقَيْسِ» حِصَانَهُ فِي قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ قَالَ فِيهَا يَصِفُ حَرَكَتَهُ وَإِقْبَالَهُ وَإِدْبَارَهُ:

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُقْـبِلٍ مُـدْبِرٍ مَـعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وَفِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ أَدْرَكَ الْمُسْلِمُونَ أَهَمِّيَّةَ الْحِصَانِ فِي نَشْرِ الدِّينِ الْجَدِيدِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْخُيُولَ فِي عَـــدَدٍ مِنَ الْآيَاتِ، مِنْهَا قَوْلُـــهُ تَعَالَى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ [آلِ عِمْـــرَانَ: آيَة 14]، وَقَوْلُهُ تَعَـــالَى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [الْأَنْفَالِ: آيَـــة 60] وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النَّحْلِ: آيَة 8].

وَقَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ يَمْتَدِحُ الْخَيْلَ: «**الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وَصَلَابَةِ الْحَافِرِ، وَغِلْظَةِ الْفَخِذَيْنِ، وَكَثَافَةِ وَنُعُومَةِ شَـــعْرِ الْعُنُقِ «الْعُرْفِ»، وَهُنَاكَ انْتِفَاخٌ بَسِيطٌ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ، وَلَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ ضِلْعًا فَقَطْ، وَلَيْسَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ضِلْعًا كَالسُّلَالَاتِ الْأُخْرَى.

يَبْلُغُ ارْتِفَاعُ الْحِصَانِ الْعَرَبِيِّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْكَتِفَيْنِ نَحْوَ مِئَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنْتِيمِتْرًا، وَيَصِلُ وَزْنُهُ إِلَى حَوَالَيْ أَرْبَعِمِئَةٍ وَخَمْسِينَ كِيلُو جِرَامًا. وَيُوجَدُ فِي جَبْهَتِهِ بَيَاضٌ، وَعَلَامَةٌ مُمَيَّزَةٌ تُسَمَّى «الْغُرَّةُ». وَيُوجَدُ بَيَاضٌ عِنْدَ مُؤَخِّرَةِ أَرْجُلِهِ؛ وَلِذَا يُسَمَّى حِصَانًا مُحَجَّلًا.

وَسَأَلَ «بَاسِـــلٌ» الْخَالَةَ «نُور» أَنْ تُعَدِّدَ لَهُ مَيْزَاتٍ أُخْرَى يَتَفَوَّقُ بِهَا الْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ عَلَى سَائِرِ الْخُيُولِ، فَقَالَتْ:

1 ـ اكْتِمَالُ اللِّيَاقَةِ:

فَالْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ قَلِيلُ الْأَمْرَاضِ، سَـــرِيعُ الشِّفَاءِ مِنَ الْجُرُوحِ مَهْمَا بَلَغَتْ، بَلْ إِنَّ عِظَامَهُ لَتَلْتَئِمُ وَتُجْبَرُ عَقِبَ الْكَسْرِ فِي سُرْعَةٍ مَلْحُوظَةٍ.

2 ـ الصَّبْرُ:

لِلْحِصَـــانِ الْعَرَبِيِّ قُدْرَةٌ عَالِيَـــةٌ عَلَى تَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ تَحْتَ أَقْسَـــى الظُّرُوفِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَمُوَاصَلَةِ السَّيْرِ مَهْمَا بَلَغَ مِنْ جُوعٍ أَوْ عَطَشٍ.

3 ـ الشَّجَاعَةُ:

وَهَذِهِ مَيْزَةٌ واضِحَـــةٌ فِي الْحِصَانِ الْعَرَبِيِّ، حَيْثُ يَتَمَيَّزُ بِشَجَاعَةٍ فِطْرِيَّةٍ تُسَاعِدُهُ عَلَى الثَّبَاتِ فِي الْمَعَارِكِ، تَحْتَ صَلْصَلَةِ السُّيُوفِ، وَقَدْ أَدْهَشَ الْعَالَمَ بِشَـــجَاعَتِهِ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ، فَهُوَ لَا يَتَأَثَّرُ بِالْأَصْـــوَاتِ الْعَالِيَةِ الْمُدَوِّيَةِ، بَلْ يَحْتَفِظُ بِهُدُوءٍ نَادِرٍ. أَمَّا فِي الصَّيْدِ فَقَدْ أَثْبَتَ جَدَارَتَهُ، إِذْ لَا يَخْشَى النَّمِرَ وَلَا الْأَسَدَ، بَلْ يُسْتَخْدَمُ فِي الْهِنْدِ لِصَيْدِ مِثْلِ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الْمُتَوَحِّشَةِ!

4 ـ الذَّكَاءُ وَالْوَفَاءُ:

يَأْتِي الْحِصَـــانُ الْعَرَبِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ الْخُيُولِ فِي الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ الذَّكَاءُ، وَقُوَّةُ الذَّاكِرَةِ وَالْوَدَاعَةُ وَالْوَفَاءُ لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ حَسَّاسٌ سَرِيعُ الِاسْتِجَابَةِ لِأَدْنَى إِشَارَةٍ مِنْ فَارِسِهِ، وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، فَلَهُ قُدْرَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى التَّكَيُّفِ مَعَ تَقَلُّبَاتِ الْمُنَاخِ مِنْ حَرَارَةٍ أَوْ بُرُودَةٍ.

معلومة تهمك

يَقْتَرِبُ مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْحِصَانِ مِنْ أَقَلَّ مِنْ عِشْرِينَ سَـــنَةً، وَيُسَمَّى الْحِصَانُ الْوَلِيدُ «مُهْرًا» ثُمَّ «فِلْوًا»، وَبَعْدَ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْعُمْرِ سَـــنَةً وَاحِدَةً فَهُوَ «حَوْلِيٌّ»، وَفِي الثَّانِيَةِ يُسَمَّى «جَذَعًا»، وَفِي الثَّالِثَةِ «ثَنِيًّا»، وَإِذَا بَلَغَ الرَّابِعَةَ يُسَمَّى «رَابِعًا»، وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ يُسَمَّى «قَادِحًا» حَتَّى يَبْلُغَ الثَّامِنَةَ فَتَكُونُ نِهَايَةُ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي النَّقْصِ فِي الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، فَإِنْ تَجَاوَزَهَا إِلَى نِهَايَةِ عُمْرِهِ يُسَمَّى «مُذْكِيًا» يَبْدُو عَلَيْهِ

5 ـ الخُصُوبَة:

وَمِنْ صِفَاتِهِ أَيْضًا أَنَّهُ عَالِي الْخُصُوبَةِ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، فَتَقَدُّمُهُ فِي الْعُمْرِ لَا يُقَلِّلُ كَثِيرًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّنَاسُلِ.

6 ـ عَدَمُ الشَّرَاهَة:

يَكْتَفِي الْحِصَانُ الْعَرَبِيُّ بِالْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ، فَهُوَ لَيْسَ شَرِهًا أَوْ أَكُولًا، بَلْ يَبْقَى دَائِمًا عَلَى أَتَمِّ الِاسْتِعْدَادِ لِأَدَاءِ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ، وَلَا يَفْقِدُ حَمَاسَهُ أَبَدًا لِقِلَّةِ مَا يُقَدَّمُ لَهُ مِنَ الْعُشْبِ، وَأَمْعَاؤُهُ أَقْصَرُ مِنْ أَمْعَاءِ الْخُيُولِ الْأُخْرَى.

7 ـ حُبُّهُ لِلْمُوسِيقَى:

وَهِيَ خَاصِّيَّةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا مَعَ الْخُيُولِ الْأُخْرَى، وَهُوَ يُعَبِّرُ عَنِ اسْتِجَابَتِهِ لِلْمُوسِيقَى وَطَرَبِهِ لَهَا بِخُطُوَاتِ حَوَافِرِهِ، وَبِتَمَايُلِ جِسْمِهِ عَلَى نَحْوٍ مُوَافِقٍ لِحَرَكَةِ الْإِيقَاعِ الَّذِي يَسْمَعُهُ.

الْكِبَرُ حَيْثُ تَخْتَفِي الْأَنْيَابُ وَتَغُورُ الْعَيْنَانِ وَتَقِلُّ الْحَرَكَةُ.

إِذَا خَرَجَ صَوْتُ الْحِصَانِ مِنَ الْفَمِ يُسَمَّى «شَخِيرًا»، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَنْخَرَيْنِ سُمِّيَ «نَخِيرًا»، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الصَّدْرِ سُمِّيَ «كَرِيرًا»، وَصَوْتُهُ الصَّادِرُ وَهُوَ فِي أَوْجِ نَشَاطِهِ يُسَمَّى «صَهِيلًا»، وَإِذَا طَلَبَ الْعَلَفَ لِيَأْكُلَ يُصْدِرُ صَوْتًا يُسَمَّى «حَمْحَمَةً»، وَعِنْدَ الْعَدْوِ السَّرِيعِ يُصْدِرُ صَوْتًا يُسَمَّى «الضَّبْحَ»، وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ فِي قَوْلِهِ

وَأَبْدَتْ «شَهْدُ» مَلْحُوظَةً قَائِلَةً:

ـ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ يُسْتَخْدَمُ الْحِصَانُ فِي الْأَمَاكِنِ السِّيَاحِيَّةِ، وَالْأَمَاكِنِ الْأَثَرِيَّةِ، حَيْثُ يَسْعَدُ السَّائِحُونَ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، أَوْ يَرْكَبُونَ الْعَرَبَاتِ الَّتِي تَجُرُّهَا هَذِهِ الْخُيُولُ الَّتِي تُسَمَّى «الْحَنْطُورَ»، وَتُلْتَقَطُ لَهُمُ الصُّوَرُ التَّذْكَارِيَّةُ، وَهُمْ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ.

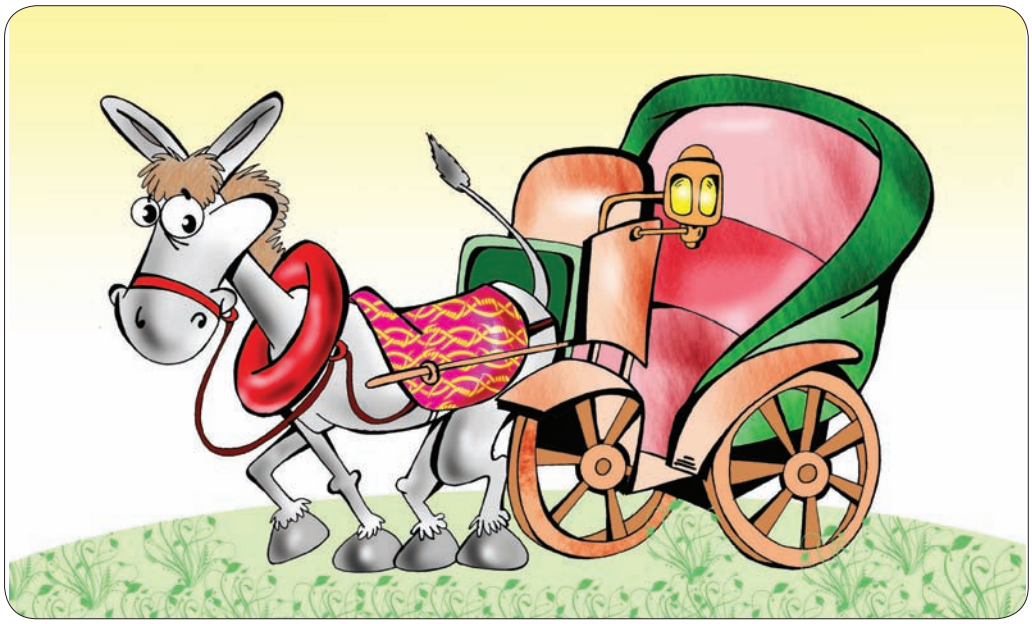

وَتَسَاءَلَ «نَدِيمٌ» قَائِلًا:

ـ عَمّ «حَمْزَة».. حَدِّثْنَا عَنِ الْجِيَادِ الَّتِي كَانَ يَمْتَلِكُهَا نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام.

قَالَ عَمّ «حَمْزَة»:

حَسَنًا.. لَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام يَمْتَلِكُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْجِيَادِ، وَهِيَ مِنْ أَفْضَلِ الْخُيُولِ مَنْظَرًا وَاسْتِعْدَادًا وَحَرَكَةً وَعَدْوًا، وَكَانَ يَعْتَنِي بِهَا كَثِيرًا، وَيُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ مَعَهَا أَوْقَاتًا طَوِيلَةً، وَسَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [ص: الآيَاتُ مِنْ 30 ـ 33].

معلومة تهمك

تَعَالَى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [الْعَادِيَات: آية 1].

الْحِصَانُ «السِّيسِي» هُوَ الْحِصَانُ الْقَزَمُ، وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى مُلْتَقَى الْكَتِفَيْنِ نَحْوَ سِتَّةٍ وَسَبْعِينَ سَنْتِيمِتْرًا، وَعُنُقُهُ مُتَوَسِّطُ الْحَجْمِ، وَعُرْفُهُ كَثِيفٌ، وَتَتَدَلَّى خُصْلَةُ شَعْرٍ مِنْ مُقَدِّمَةِ رَأْسِهِ فَوْقَ

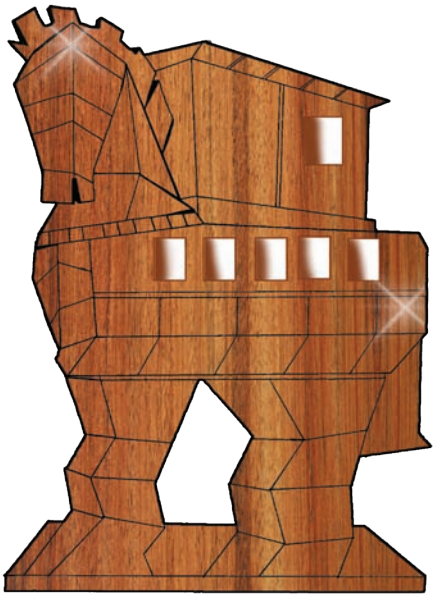

قَالَتْ «نَدَى»:

ـ خَالَة «نُور».. نَسْـــمَعُ أَحْيَانًا مَا يُحْكَى مِـــنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ عَنْ «حِصَانِ طُرْوَادَةَ».. نَوَدُّ مَعْرِفَةَ مَعْلُومَاتٍ عَنْ هَذَا الْحِصَانِ.

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور» وَقَالَتْ:

ـ حِصَانُ «طُرْوَادَةَ» هُوَ جُزْءٌ مِنْ أُسْـــطُورَةٍ إِغْرِيقِيَّةٍ «يُونَانِيَّةٍ»، وَهُوَ حِصَانٌ خَشَبِيٌّ ضَخْمٌ يَزِيدُ ارْتِفَاعُهُ عَلَى ارْتِفَاعِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا الْحَالِيَةِ، وَتَرْوِي الْأُسْطُورَةُ أَنَّ الْيُونَانِيِّينَ الْإِغْرِيقَ مُنْذُ حَوَالَيْ أَلْفَيْ سَنَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ قَدْ حَاصَرُوا مَدِينَةَ «طُرْوَادَةَ» الَّتِي تَقَعُ غَرْبَ تُرْكِيَا لِأَكْثَرَ مِنْ عَشْـــرِ سَـــنَوَاتٍ دُونَ أَنْ يَسْتَطِيعُوا دُخُولَهَا؛ لِمَتَانَةِ وَارْتِفَاعِ حُصُونِهَا وَقِلَاعِهَا، فَلَجَأُوا إِلَى الْحِيلَةِ، حَيْثُ صَنَعُوا حِصَانًا خَشَبِيًّا ضَخْمًا يَتَّسِعُ لِعَشَرَةٍ مِنَ الْجُنُودِ الْيُونَانِيِّينَ الْأَشِدَّاءِ. وَتَظَاهَرَ الْجَيْشُ الْيُونَانِيُّ بِالِانْسِحَابِ، وَاخْتَفَى وَرَاءَ جِبَالٍ قَرِيبَةٍ مِنْ «طُرْوَادَةَ»، وَانْطَلَتِ الْحِيلَةُ عَلَى الطُّرْوَادِيِّينَ وَاعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ مُنْتَصِرِينَ، وَأَدْخَلُوا الْحِصَانَ الْخَشَبِيَّ إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ لِلِاحْتِفَالِ بِالنَّصْرِ، وَبَعْدَ الِاحْتِفَالِ طَوَالَ اللَّيْلِ نَامَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ الْجُنُودُ الْعَشَـــرَةُ مِنَ الْحِصَانِ الْخَشَبِيِّ، وَفَتَحُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ مِنَ الدَّاخِلِ، فَدَخَلَهَا الْجَيْشُ الْيُونَانِيُّ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا بِفَضْلِ هَذِهِ الْخُدْعَةِ.

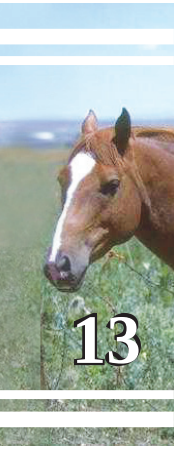

عَيْنَيْهِ، وَأُذُنَاهُ الصَّغِيرَتَانِ مُتَّجِهَتَانِ إِلَى الْأَمَامِ، وَسِـــيقَانُهُ الْقَصِيرَةُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ وَحَوَافِرُهُ مُسْتَدِيرَةٌ، وَذَيْلُهُ مُمْتَلِئٌ بِالشَّعْرِ ذِي اللَّوْنِ الْفَاتِحِ.

وَأَلْوَانُ الْحِصَانِ الْقَزَمِ «السِّيسِي» مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا: الْبُنِّيُّ الَّذِي بِهِ حُمْرَةٌ، وَالْأَسْوَدُ، وَالرَّمَادِيُّ، وَالْأَبْيَضُ.

ابْتَسَمَ «مُعَاذٌ» وَقَالَ:

ـ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الْقِصَّةَ التَّارِيخِيَّةَ! فَمَاذَا عَنْ قِصَصِ الْحِصَانِ فِي تَارِيخِ بِلَادِنَا الْحَبِيبَةِ؟

قَالَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

ـ سَـــأَحْكِي لَكُمْ يَا أَبْنَائِي قِصَّةً مِنْ تَارِيخِنَا الْإِسْلَامِيِّ يَقُومُ الْحِصَانُ فِيهَا بِدَوْرٍ أَسَاسِيٍّ: يُرْوَى أَنَّ أَمِيـــرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَهَبَ إِلَى السُّـــوقِ يَوْمًا فَوَجَدَ رَجُلًا يَعْرِضُ حِصَانًا لِلْبَيْعِ، وَأُعْجِبَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بِالْحِصَانِ فَاشْتَرَاهُ، وَأَعْطَى الرَّجُلَ ثَمَنَ الْحِصَانِ الَّذِي اتَّفَقَا عَلَيْهِ، وَأَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَخْتَبِرَ قُدْرَةَ الْحِصَانِ عَلَى الْعَدْوِ، فَإِذَا بِهِ يَجِدُ أَنَّ الْحِصَانَ بِهِ عَيْبٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْدُوَ كَمَا يَنْبَغِي، فَرَجَعَ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي ابْتَاعَ مِنْهُ الْحِصَانَ وَقَالَ لَهُ:

ـ لَقَدْ وَجَدْتُ بِهَذَا الْحِصَانِ عَيْبًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِنِي ثَمَنَهُ!

وَعِنْدَمَا لَمْ يَتَّفِقَا، أَشَارَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ بِأَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا قَاضِي الْمُسْلِمِينَ «شُرَيْحٌ»، وَقَبِلَ عُمَرُ رضي الله عنه هَذَا التَّحْكِيمَ. وَبَعْدَ أَنْ ذَهَبَا إِلَى الْقَاضِي «شُرَيْحٍ» وَعَرَفَ مِنْهُمَا الْمَوْضُوعَ، الْتَفَتَ «شُرَيْحٌ» إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ:

ـ هَلْ أَخَذْتَ مِنْهُ الْحِصَانَ سَلِيمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَأَجَابَ «عُمَرُ» رضي الله عنه: نَعَمْ!

قَالَ الْقَاضِي:

ـ إِذَنْ أَعِدْ إِلَى الرَّجُلِ حِصَانَهُ سَلِيمًا، أَوِ احْتَفِظْ بِهِ.

وَهَذَا يُبَيِّنُ مَدَى عَدَالَةِ هَذَا الْقَاضِـــي؛ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَحْكُمْ لِصَالِحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي عَيَّنَهُ فِي هَذِهِ الْوَظِيفَةِ!

قَالَ عَمّ «حَمْزَة»:

ـ وَأَنَا سَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً عَنْ حِصَانٍ نَتَعَلَّمُ مِنْهَا، وَنَأْخُذُ مِنْهَا الْعِبْرَةَ وَالْعِظَةَ:

يُحْكَـــى أَنَّ حِصَانَ أَحَدِ الْمُزَارِعِينَ وَقَعَ فِي بِئْرٍ عَمِيقَةٍ، وَلَكِنَّهَا جَافَّةٌ، وَتَأَلَّمَ الْحِصَانُ بِشِـــدَّةٍ، وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ هَكَذَا لِعِدَّةِ سَاعَاتٍ، حَاوَلَ خِلَالَهَا الْمُزَارِعُ مَعَ جِيرَانِهِ إِنْقَاذَ حِصَانِهِ! وَلَمْ يَسْتَغْرِقِ الْأَمْرُ طَوِيلًا كَيْ يَقْتَنِعَ هَذَا الْمُزَارِعُ بِأَنَّ الْحِصَانَ قَدْ أَصْبَحَ عَجُوزًا، وَأَنَّ كُلْفَةَ اسْتِخْرَاجِهِ تَقْتَرِبُ

مِنْ كُلْفَةِ شِرَاءِ حِصَانٍ آخَرَ، هَذَا إِلَى جَانِبِ أَنَّ الْبِئْرَ جَافَّةٌ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ وَهِيَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الرَّدْمِ.

طَلَبَ الْمُزَارِعُ مِنْ جِيرَانِهِ مُسَـــاعَدَتَهُ فِي رَدْمِ الْبِئْرِ؛ كَيْ يَحُلَّ مُشْكِلَتَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ: التَّخَلُّصُ مِنْ مُشْكِلَةِ الْحِصَانِ بِدَفْنِهِ فِي الْبِئْرِ الْجَافَّةِ؛ وَالِانْتِفَاعُ بِقِطْعَةِ الْأَرْضِ النَّاتِجَةِ عَنْ رَدْمِ الْبِئْرِ. وَبَدَأَ الْجَمِيعُ فِي رَدْمِ الْبِئْرِ، وَعِنْدَمَا فُوجِئَ الْحِصَانُ بِالْأَتْرِبَةِ تُلْقَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الْبِئْرِ، أَدْرَكَ حَقِيقَةَ مَا يَجْرِي، فَأَخَذَ فِي الصَّهِيلِ بِصَوْتٍ عَالٍ يَمْلَؤُهُ الْأَلَمُ، طَالِبًا الرَّحْمَةَ، وَعِنْدَمَا لَمْ يَجِدْ رَدًّا سَكَتَ وَأَخَذَ يُفَكِّـــرُ فِي كَيْفِيَّةِ خُرُوجِهِ حَيًّا مِنْ هَذَا الْمَأْزِقِ. وَبِالْفِعْلِ أَوْجَـــدَ الْحِصَانُ الْحَلَّ، فَأَخَذَ يَهُزُّ ظَهْرَهُ بِشِدَّةٍ لِتَسْقُطَ الْأَتْرِبَةُ فِي قَاعِ الْبِئْرِ وَيَرْتَفِعَ هُوَ قَلِيلًا لِأَعْلَى.

وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ، فَالْجَمِيعُ يُلْقُونَ بِالْأَتْرِبَةِ فِي الْبِئْرِ وَالْحِصَانُ يَهُزُّ ظَهْرَهُ؛ لِتَسْقُطَ الْأَتْرِبَةُ أَسْفَلَهُ وَيَعْلُوَ قَلِيلًا إِلَى فُتْحَـــةِ الْبِئْرِ، وَفُوجِئَ الْجَمِيعُ بِاقْتِرَابِ الْحِصَانِ مِنْ سَـــطْحِ الْأَرْضِ، وَفِي قَفْزَةٍ بَسِيطَةٍ وَصَلَ الْحِصَانُ الذَّكِيُّ إِلَى الْأَرْضِ بِسَـــلَامٍ، فَأَخَذَ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ بَعِيدًا عَنْ صَاحِبِهِ الَّذِي غَدَرَ بِهِ وَكَادَ يَدْفِنُهُ حَيًّا دَاخِلَ الْبِئْرِ الْجَافَّةِ!!

وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ الطَّرِيفَةِ عَنْ ذَكَاءِ الْحِصَانِ، وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحُلَّ مُشْكِلَاتِهِ بِقَدْرٍ مِنَ التَّفْكِيرِ السَّلِيمِ.

اسْتَمَرَّ لِقَاءُ الْأَصْدِقَاءِ بِالْعَمِّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةِ «نُور» فِي الْمَزْرَعَةِ، وَبَعْدَ فَتْرَةِ اسْتِرَاحَةٍ تَسَاءَلَ «بَاسِلٌ»: مَـــاذَا عَنِ الْحَيَوَانِ الثَّانِي فِي الْمَزْرَعَةِ الَّذِي سَنَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة»:

– أَرَى يَا أَبْنَائِي الْأَعِـــزَّاءَ أَنَّ الْحَيَوَانَ الثَّانِيَ الَّـــذِي سَـــتَتَعَرَّفُونَ عَلَيْهِ فِي الْمَزْرَعَةِ هُوَ «الْجَمَلُ».

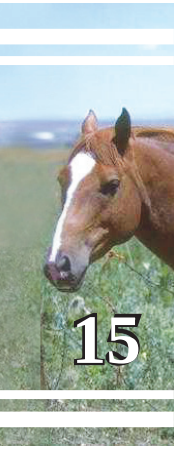

ثَانِيًا: الْجَمَلُ

يَتَمَيَّزُ الْجَمَـــلُ بِأَنَّهُ الصَّدِيقُ الْمِثَالِيُّ لِلْبَدْوِ الرُّحَّلِ؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَى اجْتِيَازِ الْمَسَـــافَاتِ الطَّوِيلَةِ فِي الصَّحَارِي مُحْتَمِلًا الْجُوعَ وَالْعَطَشَ؛ وَلِذَا يُسَمَّى «سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ». وَاسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ الْعَرَبِيُّ أَنْ يَسْتَأْنِسَ الْجَمَلَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ.

وَفِي مَكَانٍ فَسِيحٍ بِالْمَزْرَعَةِ شَـــاهَدَ الْأَصْدِقَاءُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْإِبِلِ تَقِفُ بِجِوَارِ بَعْضِ الْأَشْجَارِ، وَهِيَ تَمُدُّ رِقَابَهَا الطَّوِيلَةَ لِتَأْكُلَ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ. وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذَا الْمَشْهَدِ.

قَالَ الْعَمّ «حَمْزَة»:

- لَقَدِ اسْـــتَأْنَسَ الْإِنْسَـــانُ الْجَمَلَ قَدِيمًا، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِ الْمَعِيشِيَّةِ، فَكَانَ مَصْدَرًا لِلرِّزْقِ، وَوَسِيلَةً لِلْمُوَاصَلَاتِ، وَعَتَادًا لِلْحَرْبِ، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْـــرُ الْإِبِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ، وَذَكَرَهُ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي بَعْضِ آيَاتِهِ؛ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ قُدْرَتَهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ فِي الْخَلْـــقِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ

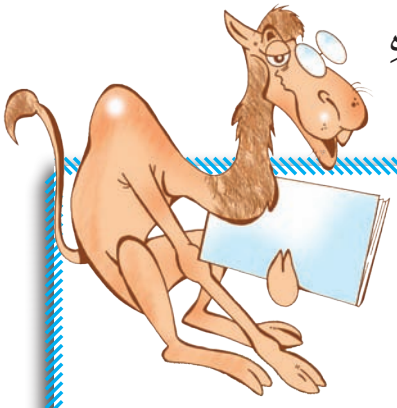

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْـفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الْإِبِلِيَّاتُ (أَوِ الْجَمَلِيَّاتُ).

الرُّتْبَـــةُ: وِسَادِيَّاتُ الْأَقْدَامِ وَمُزْدَوِجَةُ الْأَصَابِعِ.

التَّغْذِيَـةُ: النَّبَاتَاتُ وَالْأَغْصَانُ وَأَوْرَاقُ الْأَشْجَارِ.

الْأُصُـولُ: الْجِمَالُ الْآسْـــيَوِيَّةُ ـ الْجِمَالُ الْأَفْرِيقِيَّةُ ـ الْجِمَالُ الْأَمْرِيكِيَّةُ (اللَّامَا).

وَيُطْلَقُ عَلَى الْجِمَالِ اسْمُ «الْإِبِلِ»، وَيُخَصُّ الذَّكَرُ بِاسْمِ الْجَمَلِ، وَالْأُنْثَى تُسَمَّى النَّاقَةَ.

الْأَلْـوَانُ: الْبُنِّيُّ ـ الرَّمْلِيُّ ـ الْبُنِّيُّ الْمَائِلُ لِلِاحْمِرَارِ ـ الْأَبْيَضُ (نَادِرُ الْعَدَدِ).

معلومة تهمك

أَنْوَاعُ الْإِبِلِ: الْعُمَانِيَّةُ ـ وَالصَّعِيدِيَّةُ ـ وَالدُّوسَرِيَّةُ ـ وَالشَّرَارِيَّةُ ـ وَالْمُهْرِيَّةُ ـ وَالسَّاحِلِيَّةُ. وَيُقَالُ لِلْجَمَلِ الَّذِي يُقَاتِلُ فِي الْحَرْبِ «الْمُغَازِي»، وَالَّذِي يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ فِي الْقَوَافِلِ التِّجَارِيَّةِ يُسَمَّى «الْمَحْمَلَ»، وَالَّذِي يُخَصَّصُ لِلرُّكُوبِ يُسَـــمَّى «الْمَرْكُوبَ»، وَالنَّاقَةُ بَيْضَاءُ الْجِلْدِ تُسَمَّى «الْوَضْحَاءَ»، وَذَاتُ اللَّوْنِ الْبُنِّيِّ تُسَمَّى «الشَّهْلَاءَ».

كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿ [الغَاشِيَة: آيَة 14].

وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا»، فَقَدِ اعْتَبَرَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ الْإِبِلَ ثَرْوَةً قَوْمِيَّةً، وَأَثْنَى عَلَى أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَأَوْصَى بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

وَاعْتَمَدَتِ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ عَلَى الْإِبِلِ اعْتِمَادًا كَبِيرًا، حَيْثُ بَاتَتْ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ، فَهِيَ تَحْصُلُ مِنْهَا عَلَى اللَّحْمِ وَاللَّبَنِ وَالْوَبَرِ الَّذِي يُسْتَخْدَمُ فِي صُنْعِ الْمَلَابِسِ وَالْخِيَامِ، وَفَوْقَ ذَلِكَ كَانَتِ الْإِبِلُ وَسِيلَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهَا فِي أَسْفَارِهِمْ وَتَنَقُّلَاتِهِمْ عَبْرَ الصَّحْرَاءِ؛ وَلِذَا سُمِّيَ الْجَمَلُ «سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ».

قَالَتْ «فَرِيدَةُ»:

ـ شَـــاهَدْتُ بَرْنَامَجًا تِلِيفِزْيُونِيًّا بَيَّنَ أَنَّ هُنَاكَ جَمَلًا ذَا سَـــنَامٍ وَاحِدٍ، وَآخَرَ ذَا سَنَامَيْنِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا خَالَة «نُور»؟

يَكْمُنُ سِـــرُّ قُدْرَةِ الْجَمَلِ عَلَى التَّكَيُّفِ مَعَ الْبِيئَةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ فِيمَا مَنَحَهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ مِنْ وَسَائِلَ؛ فَهَذَا السَّنَامُ الَّذِي فِي أَعْلَى ظَهْـــرِهِ هُوَ الْمَكَانُ الطَّبِيعِيُّ لِتَخْزِينِ الدُّهُونِ الْمُتَحَوِّلَةِ مِنْ فَائِضِ غِذَائِهِ، وَهُوَ مَكَانٌ مُنَاسِـــبٌ لِحِفْظِ الْمَاءِ ضِمْنَ تَرْكِيبِ الدُّهُونِ وَالشُّحُومِ. وَشَفَتُهُ الْعُلْيَا مَشْقُوقَةٌ تُسَاعِدُهُ عَلَى أَكْلِ الْأَشْوَاكِ.

وَتَتَمَيَّزُ عُيُونُ الْجَمَلِ بِوُجُودِ أَهْدَابٍ طَوِيلَةٍ وَكَثِيفَةٍ تَسْـــمَحُ لَهُ بِالرُّؤْيَةِ فِي وُجُودِ الْعَوَاصِفِ الرَّمْلِيَّةِ الشَّـــدِيدَةِ، كَذَلِكَ بِمَا

رَدَّتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً:

- بَلَى يَا بُنَيَّتِي، فَهُنَاكَ جِمَالٌ ذَاتُ سَنَامٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمِنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَجِمَالٌ ذَاتُ سَنَامَيْنِ، وَهِيَ الَّتِي تَعِيشُ فِي مِنْطَقَةِ آسْيَا الْوُسْطَى، فِي الْهِنْدِ وَبَاكِسْتَانَ وَغَيْرِهِمَا حَيْثُ تَعِيشُ فِي الْمَنَاطِقِ الصَّحْرَاوِيَّةِ مِنْ تِلْكَ الْبُلْدَانِ.

وَسَأَلَ «مُعَاذٌ»:

- مَا هِيَ أَهَمُّ فَوَائِدِ الْإِبِلِ؟

أَجَابَ الْعَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

- الْإِبِلُ لَهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ، فَيُؤْخَذُ مِنْهَا اللَّحْمُ وَالْحَلِيبُ، وَهَذَا الْحَلِيبُ ذُو مُوَاصَفَاتٍ عَالِيَةِ الْجَوْدَةِ، وَيُعَدُّ غِذَاءً كَامِلًا لِلْبَدْوِ وَسُكَّانِ الصَّحْرَاءِ. وَتُصْنَعُ مِنْ جِلْدِ وَوَبَرِ الْإِبِلِ بَعْضُ الْخِيَامِ، وَبَعْضُ الْأَمْتِعَةِ اللَّازِمَةِ لِحَيَاةِ هَؤُلَاءِ الْبَدْوِ، كَمَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْإِبِلِ فِي الرُّكُوبِ وَنَقْلِ الْأَمْتِعَةِ.

وَفِي عَصْرِنَا الْحَدِيثِ تُسْتَخْدَمُ الْإِبِلُ كَذَلِكَ فِي مَجَالَاتِ التَّرْوِيحِ، حَيْثُ سِبَاقَاتُ الْهُجُنِ الْمَعْرُوفَةُ، وَفِي الْأَمَاكِنِ السِّيَاحِيَّةِ وَالْأَثَرِيَّةِ فِي مِصْرَ.

نَظَرَتْ «فَرِيدَةُ» إِلَى الْخَالَةِ «نُور» وَقَالَتْ:

- حَدِّثِينَا يَا خَالَة «نُور» عَنْ طَبَائِعِ الْإِبِلِ.

أَجَابَتِ الْخَالَةُ قَائِلَةً:

معلومة تهمك

تَتَمَيَّزُ بِهِ أَرْجُلُهُ الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْأَخْفَافِ الْمُنَاسِبَةِ وَالَّتِي تَعْمَلُ كَوَسَائِدَ لِلسَّيْرِ عَلَى الرِّمَالِ بِمَا لَهَا مِنْ مِسَاحَةٍ سَطْحِيَّةٍ وَاسِعَةٍ.

وَأَنْفُ الْجَمَلِ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ، فَهِيَ مُجَعَّدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الدَّاخِلِ فَتَمْنَعُ بُخَارَ الْمَاءِ الْخَارِجَ مَعَ هَوَاءِ الزَّفِيرِ، فَيَعُودُ بَعْدَ تَكْثِيفِهِ إِلَى مَاءٍ لِجِسْمِ الْجَمَلِ مَرَّةً أُخْرَى، وَهَذَا إِعْجَازٌ لِلتَّكَيُّفِ مَعَ الْبِيئَةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ.

ـ تَتَمَتَّعُ الْإِبِلُ بِشَكْلٍ عَامٍّ بِطَبَائِعَ هَادِئَةٍ، وَهِيَ ذَاتُ ذَكَاءٍ عَالٍ، وَالْإِنَاثُ أَهْدَأُ طَبْعًا مِنَ الذُّكُورِ، وَالْإِبِلُ تُشَارِكُ صَاحِبَهَا الْخَوْفَ، فَإِذَا خَافَ اضْطَرَبَتْ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا لِتَتَحَسَّسَ مَصْدَرَ الْخَطَرِ، وَأَحْيَانًا تُنْذِرُ أَهْلَهَا بِوُجُودِ خَطَرٍ عَلَى وَشْكِ الْوُقُوعِ، حَيْثُ تَنْهَضُ وَتَتَّجِهُ بِأَعْنَاقِهَا فِي جِهَةِ الْعَدُوِّ الْمُهَاجِمِ، وَيَبْدُو عَلَيْهَا الِاضْطِرَابُ، فَيُدْرِكُ صَاحِبُهَا أَنَّ هُنَاكَ عَدُوًّا قَادِمًا فَيَسْتَعِدُّ لَهُ. وَلَكِنِ اعْلَمِي يَا بُنَيَّتِي أَنَّ هُدُوءَ الْجَمَلِ وَصَبْرَهُ لَهُمَا حُدُودٌ، فَإِذَا أَذَاهُ صَاحِبُهُ بِدَرَجَةٍ مُتَكَرِّرَةٍ، فَسُرْعَانَ مَا يَنْقَلِبُ إِلَى وَحْشٍ يَأْخُذُ ثَأْرَهُ!

قَالَتْ «رَنَا»:

ـ نَوَدُّ يَا عَمِّ «حَمْزَة» أَنْ تَحْكِيَ لَنَا حِكَايَاتٍ تَارِيخِيَّةً عَنِ الْإِبِلِ.

ابْتَسَمَ الْعَمُّ «حَمْزَة» وَقَالَ:

ـ حَسَنًا يَا بُنَيَّتِي.. أَوَّلُ مَا نَحْكِي مِنْ حِكَايَاتٍ فِي التَّارِيخِ عَنِ الْإِبِلِ، حِكَايَةُ نَاقَةِ النَّبِيِّ «صَالِحٍ» عليه السلام، وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَكْثَرَ مِنْ سُورَةٍ، وَنَتَبَيَّنُ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ قَدْ بَعَثَ فِي قَوْمِ «ثَمُودَ» رَجُلًا مِنْهُمْ، هُوَ النَّبِيُّ «صَالِحٌ» عليه السلام يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ يَتْرُكُوا تِلْكَ الْأَصْنَامَ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا، فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، وَكَفَرَتْ بِهِ الْأَغْلَبِيَّةُ،

مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْجَمَلِ مَا بَيْنَ 35 و40 سَنَةً، وَمُتَوَسِّطُ طُولِ الْجَمَلِ مُكْتَمِلِ النُّضْجِ حَوَالَيْ 3 أَمْتَارٍ، وَارْتِفَاعُهُ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى أَعْلَى سَنَامِهِ 240 سَنْتِيمِتْرًا، وَطُولُ ذَيْلِهِ حَوَالَيْ 35 سَنْتِيمِتْرًا، وَيُقَدَّرُ وَزْنُهُ مِنْ 450 حَتَّى 600 كِيلُو جِرَامٍ، وَوَزْنُهُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ حَوَالَيْ 37 كِيلُو جِرَامًا.

أَلْوَانُ الْجَمَلِ مَا بَيْنَ الْبُنِّيِّ، وَالْبُنِّيِّ الْمُحْمَرِّ، وَالسُّكَّرِيِّ (الرَّمْلِيِّ)، وَالْأَبْيَضِ، وَلَكِنَّهُ نَادِرُ الْوُجُودِ.

وَلِيُعْجِزَهُ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَ لَهُمْ نَاقَةً مِنْ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ كَانُوا يُقَدِّسُونَهَا، وَاشْتَرَطُوا أَنْ تَكُونَ النَّاقَةُ حَامِلًا بِوَلِيدٍ عَلَى وَشْكِ الْوِلَادَةِ!! فَدَعَا النَّبِيُّ «صَالِحٌ» عليه السلام رَبَّهُ أَنْ يُلَبِّيَ لِقَوْمِهِ طَلَبَهُمْ. وَبِالْفِعْلِ مَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى صَدَرَ صَوْتٌ رَهِيبٌ مِنَ الصَّخْرَةِ وَهِيَ تَنْشَقُّ، وَخَرَجَتْ مِنْهَا النَّاقَةُ بِالْمُوَاصَفَاتِ نَفْسِهَا، وَطَلَبَ مِنْهُمْ نَبِيُّهُمْ أَلَّا يَمَسُّوهَا بِسُوءٍ، وَأَنْ تُخَصَّصَ لَهَا أَوْقَاتٌ مُعَيَّنَةٌ لِتَشْرَبَ مِنَ الْمِيَاهِ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَضَعَتِ النَّاقَةُ وَلِيدَهَا الصَّغِيرَ لِتَرْعَاهُ وَتَتَوَلَّى شُؤُونَهُ، وَكَانَ مَنْظَرُ النَّاقَةِ وَوَلِيدِهَا يَسُرُّ النَّاظِرِينَ، وَلَكِنَّ قَوْمَهُ ظَلُّوا عَلَى جَهْلِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَاخْتَارُوا تِسْعَةً مِنْهُمْ جَبَّارِينَ وَمُفْسِدِينَ لِيَقْتُلُوا نَاقَةَ اللَّهِ وَوَلِيدَهَا، وَلِيَتَآمَرُوا عَلَى قَتْلِ نَبِيِّهِمْ وَأَهْلِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ «صَالِحٌ» عليه السلام بِأَنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ سَيُذِيقُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَتَرَكَهُمْ وَمَنْ آمَنُوا مَعَهُ وَسَارُوا بَعِيدًا عَنْ «ثَمُودَ»، وَبِالْفِعْلِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ جَاءَتْهُمْ صَيْحَةٌ عَظِيمَةٌ قَتَلَتْهُمْ جَمِيعًا فِي لَحَظَاتٍ. وَهَذَا الْخَبَرُ أَوْرَدَهُ الْحَقُّ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ [هود : الآيات 61 - 68].

معلومة تهمك

اجْتِرَارُهُ الطَّعَامَ: يَجْتَرُّ الْجَمَلُ طَعَامَهُ مِثْلَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُجْتَرَّةِ الْأُخْرَى الَّتِي بَعْدَ تَنَاوُلِهَا لِلْأَعْشَابِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ تُخَزِّنُهَا فِي جُزْءٍ خَاصٍّ بِمَعِدَتِهَا، ثُمَّ تُعِيدُ هَذَا الْغِذَاءَ إِلَى فَمِهَا وَتَبْدَأُ فِي مَضْغِهِ مَضْغًا جَيِّدًا، وَتَبْتَلِعُهُ لِيَصِلَ إِلَى أَجْزَاءِ الْمَعِدَةِ الْأُخْرَى، إِلَّا أَنَّ الْجَمَلَ لَهُ مَعِدَةٌ مِنْ ثَلَاثِ غُرَفٍ، بَيْنَمَا الْحَيَوَانَاتُ الْمُجْتَرَّةُ الْأُخْرَى لَدَيْهَا أَرْبَعُ غُرَفٍ فِي مَعِدَتِهَا. وَلِلْجَمَلِ فَمٌ كَبِيرٌ وَلِسَانٌ طَوِيلٌ وَصُلْبٌ؛ كَيْ يُسَهِّلَ عَلَيْهِ

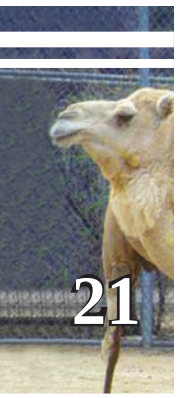

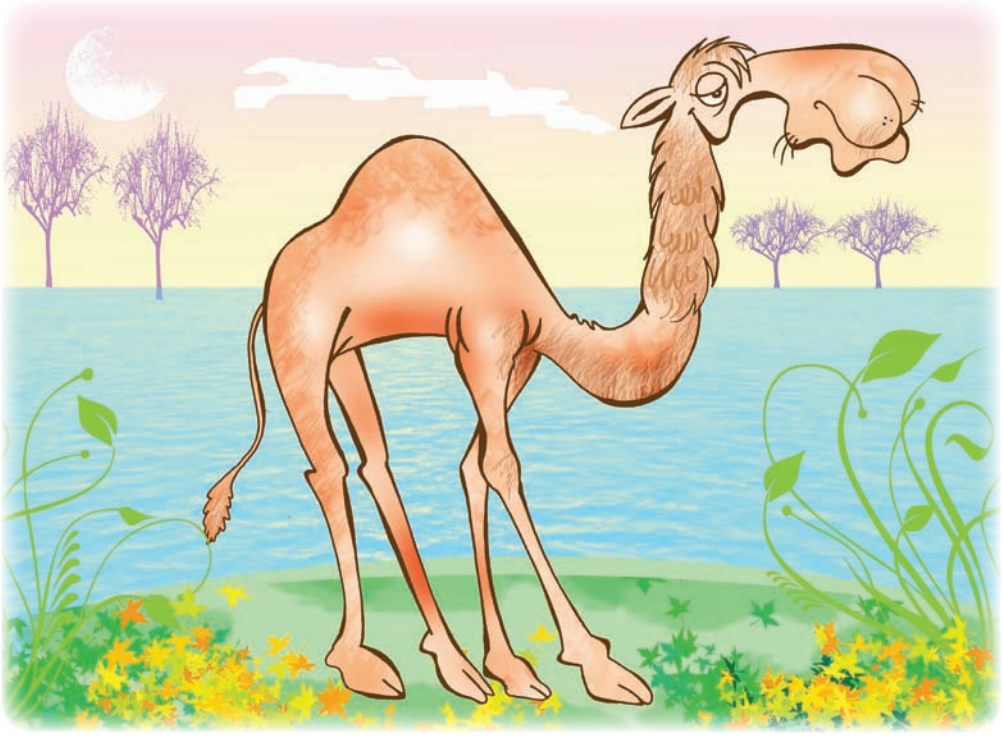

سَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ وَبِمَا فِيهَا مِنْ حِكْمَةٍ وَمَوْعِظَةٍ، وَالْتَفَتَ «مُرَادٌ» إِلَى الْخَالَةِ «نُور» وَقَالَ:

ـ وَمَاذَا عِنْدَكِ مِنْ حِكَايَاتٍ عَنِ الْإِبِلِ يَا خَالَة «نُور»؟

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً:

سَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً عَنِ الْإِبِلِ الَّتِي كَانَ يَمْتَلِكُهَا سَيِّدُ قُرَيْشٍ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ رَأَى «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» فِي مَنَامِهِ مَنْ يَأْمُرُهُ بِحَفْرِ بِئْرِ «زَمْزَمَ»، وَكَانَ مَكَانُهَا غَيْرَ مَعْرُوفٍ مَعَ مُرُورِ السَّنَوَاتِ، فَأَشَارَ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» بِحَفْرِ الْبِئْرِ، وَلَكِنَّ سَادَةَ قُرَيْشٍ أَفْهَمُوهُ أَنَّ الْبِئْرَ لِلْجَمِيعِ وَلَيْسَتْ مِلْكَهُ بِمُفْرَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِـ «عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» سِوَى وَلَدٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، فَلَيْسَ لَدَيْهِ أَوْلَادٌ يُدَافِعُونَ عَنْ بِئْرِ «زَمْزَمَ»، فَأَخَذَ الرَّجُلُ عَهْدًا عَلَى نَفْسِهِ إِذَا أَصْبَحَ لَدَيْهِ عَشَرَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ لَيَذْبَحَنَّ أَحَدَهُمْ إِرْضَاءً لِلَّهِ، وَبِالْفِعْلِ رُزِقَ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» بِعَشَرَةٍ مِنَ الذُّكُورِ، وَمِنْهُمْ «عَبْدُ اللَّهِ» وَالِدُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعِنْدَمَا جَاءَتِ الْقُرْعَةُ ـ عَلَى مَنْ يَذْبَحُ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» مِنَ الْأَبْنَاءِ ـ بِأَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ ابْنُهُ الْحَبِيبُ

الْتِقَاطَ الْمَوَادِّ الشَّوْكِيَّةِ، وَعَدَدُ أَسْنَانِهِ «34» سِنًّا؛ وَتَمْتَازُ بِوُجُودِ قَوَاطِعَ فِي الْفَكِّ الْعُلْوِيِّ، وَأَنْيَابٍ قَوِيَّةٍ تُمَيِّزُهُ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُجْتَرَّةِ الْأُخْرَى.

تَحَمُّلُهُ الْعَطَشَ: يَتَجَنَّبُ الْجَمَلُ فُقْدَانَ الْمَاءِ مِنْ جِسْمِهِ بِفَضْلِ التَّنَوُّعِ الْوَاسِعِ فِي دَرَجَةِ حَرَارَةِ جِسْمِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَتَوَفَّرُ فِي حَيَوَانٍ ثَدْيِيٍّ آخَرَ، فَدَرَجَةُ حَرَارَةِ الْجَمَلِ الَّذِي يَقْطَعُ الصَّحْرَاءَ تَكُونُ حَوَالَيْ 34

«عَبْدُ اللَّهِ» لَمْ يَسْتَطِعْ تَنْفِيذَهَا، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْبَعْضُ بِأَنْ يَقْتَرِعَ بَيْنَ ذَبْحِ «عَبْدِ اللَّهِ» وَبَيْنَ عَشَرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، فَجَاءَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى ذَبْحِ الِابْنِ، فَزَادَ الْإِبِلَ عَشَرَةً ثَانِيَةً، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ نَفْسُهَا، فَزَادَ الْإِبِلَ حَتَّى أَصْبَحَتْ مِئَةً، فَجَاءَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى الْإِبِلِ، فَذَبَحَهَا جَمِيعًا وَقَدَّمَهَا لِلْفُقَرَاءِ فِدَاءً لِوَلَدِهِ «عَبْدِ اللَّهِ».

وَاعْتَدَلَ عَمّ «حَمْزَة» فِي جِلْسَتِهِ وَقَالَ:

ـ أَمَّا أَنَا فَسَأَرْوِي لَكُمْ حِكَايَاتِ الْإِبِلِ مَعَ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ: عِنْدَمَا هَاجَرَ نَبِيُّنَا ﷺ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ يَصْحَبُهُ فِي هَذِهِ الْهِجْرَةِ الْمُبَارَكَةِ صَاحِبُهُ «أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» رضي الله عنه كَانَتْ هَذِهِ الْهِجْرَةُ عَلَى نَاقَتَيْنِ، فَشَرَّفَ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ بِتِلْكَ الْهِجْرَةِ الْعَظِيمَةِ. وَلَا أَنْسَى أَنْ أَقُولَ لَكُمْ يَا أَبْنَائِي: إِنَّ نَاقَةَ الرَّسُولِ ﷺ كَانَتْ تُسَمَّى «الْقَصْوَاءَ»، وَكَانَتْ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ وَسَرِيعَةَ الْعَدْوِ. وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ هُوَ بِنَاءُ مَسْجِدٍ لِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ، وَلِيُدِيرَ ﷺ أَمْرَهُمْ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ، فَمُنْذُ وُصُولِهِ عَلَى نَاقَتِهِ، كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَمَنَّى أَنْ يُقِيمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ، فَيُمْسِكُ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، وَلَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، أَيْ أَنَّ تَحَرُّكَهَا وَسُكُونَهَا بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَتَّى أَتَتِ النَّاقَةُ عَلَى دَارِ «بَنِي النَّجَّارِ» فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ، وَكَانَتِ الدَّارُ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ، فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمَا الدَّارَ، وَشَرَعَ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ، وَكَانُوا يَعْمَلُونَ مَعًا فَرِحِينَ مُبْتَهِجِينَ، وَالرَّسُولُ الْكَرِيمُ يُنْشِدُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ». وَيَكْفِي لِهَذَا الْحَيَوَانِ فَخْرًا أَنَّ

معلومة تهمك

دَرَجَةً مِئَوِيَّةً فِي الصَّبَاحِ، وَتَصِلُ بَعْدَ الظُّهْرِ إِلَى دَرَجَةٍ مِقْدَارُهَا 40.7 دَرَجَةً مِئَوِيَّةً، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَبْدَأُ بِإِفْرَازِ الْعَرَقِ إِلَّا عِنْدَمَا تَصِلُ دَرَجَةُ حَرَارَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا، لِكَيْ يُخَزِّنَ الْمَاءَ خِلَالَ فَتْرَةِ النَّهَارِ عِنْدَمَا تَكُونُ دَرَجَةُ التَّبَخُّرِ عَلَى أَشُدِّهَا، وَيَفْقِدُهَا فِي فَتْرَةِ اللَّيْلِ مَعَ أَقَلِّ مِقْدَارٍ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي بِدَاخِلِ جِسْمِهِ؛ وَلِذَا فَإِنَّ الْجِمَالَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ فِي جَوٍّ بَارِدٍ جِدًّا قَدْ تَصِلُ دَرَجَةُ حَرَارَتِهِ إِلَى 25 دَرَجَةً

النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فَاتِحًا وَهُوَ يَعْلُو ظَهْرَ نَاقَتِهِ.

وَفِي سَعَادَةٍ وَسُرُورٍ قَالَ «نَدِيمٌ»:

ـ مَـــا أَجْمَلَ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ! قُصَّ عَلَيْنَا يَا عَمّ «حَمْزَة» حِكَايَةً أُخْرَى مِنْ حِكَايَاتِ الْإِبِلِ مَعَ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

رَدَّ الْعَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

ـ حَسَنًا يَا وَلَدِي.. حَكَى أَحَدُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فَقَالَ:

«خَرَجْنَـــا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِحْدَى الْغَزَوَاتِ، وَبَيْنَمَـــا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَنَا، إِذْ دَنَا مِنْهُ جَمَلٌ وَأَخَذَ يُصْدِرُ أَصْوَاتًا فِي تَأَثُّرٍ وَكَأَنَّهُ يَشْـــتَكِي لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَفَهِمَ النَّبِيُّ شَكْوَى الْجَمَلِ وَأَرْسَلَ مَنْ يُحْضِرُ صَاحِبَهُ، فَحَضَرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «لَقَدْ خَدَمَكَ هَذَا الْجَمَلُ زَمَنًا طَوِيلًا وَاسْـــتَعْمَلْتَهُ سِنِينَ طَوِيلَةً فِي حَرْثِ الْأَرْضِ حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنُّهُ أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَـــرَهُ» ـ أَيْ تَذْبَحَهُ ـ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ»،

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ: «أَتَبِيعُهُ؟»، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، فَابْتَاعَهُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ، ثُمَّ أَطْلَقَ سَرَاحَهُ لِيَرْعَى كَيْفَ شَاءَ بَيْنَ الشَّجَرِ.

وَسَـــعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَـــذِهِ الْمَعْلُومَاتِ عَـــنِ الْجَمَلِ، وَتِلْكَ الْحِكَايَاتِ الرَّائِعَةِ عَنْهُ فِي تَارِيخِنَا الْإِسْلَامِيِّ.

الْتَفَـتَ «نَدِيمٌ» إِلَى «عَـمِّ حَمْـزَةَ» وَقَـالَ:

ـ وَالْآنَ يَا عَمّ «حَمْـــزَة».. وَبَعْدَ أَنْ تَعَرَّفْنَـــا عَلَى الْحِصَانِ، وَالْجَمَلِ، وَتَعَلَّمْنَا مَعْلُومَاتٍ قَيِّمَـــةً عَنْهُمَا، مَاذَا عَنِ الْحَيَوَانِ الثَّالِثِ فِي الْمَزْرَعَةِ الَّذِي سَتُخْبِرُنَا بِمَعْلُومَاتٍ عَنْهُ؟

قَالَ الْعَمّ «حَمْزَة»:

ـ الْحَيَوَانُ الثَّالِثُ الَّذِي سَنَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ يَا أَبْنَائِي الْأَعِزَّاءَ هُوَ «الْبَقَرَةُ».

مِئَوِيَّةً تَحْتَ الصِّفْرِ، كَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعِيشَ فِي جوٍّ حَارٍّ جِدًّا قَدْ تَصِلُ دَرَجَةُ حَرَارَتِهِ إِلَى 50 دَرَجَةً مِئَوِيَّةً.

وَيَسْـــتَطِيعُ الْجَمَلُ أَنْ يَعِيشَ بِدُونِ مَاءٍ أَوْ طَعَامٍ مُدَّةً تَقْتَرِبُ مِنْ سَـــبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، كَمَا أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَوِّضَ الْكَمِّيَّةَ الْمَفْقُودَةَ مِنَ الْمَاءِ فِي فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ جِدًّا، حَيْثُ يُمْكِنُهُ شُرْبُ حَوَالَيْ 100 لِتْرٍ مِنَ الْمَاءِ فِي عَشْرِ دَقَائِقَ. وَفِي الظُّرُوفِ الْعَادِيَّةِ مَا يَقْرُبُ مِنْ 25 ـ 30 لِتْرًا فِي الْمَوَاسِمِ الْجَافَّةِ، وَيَسْتَطِيعُ الْجَمَلُ أَنْ يَفْقِدَ 30% مِنْ مَاءِ جِسْمِهِ دُونَ أَنْ يَفْقِدَ شَهِيَّتَهُ لِلطَّعَامِ.

ثَالِثًا: الْبَقَرَةُ

الْبَقَرَةُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُجْتَرَّةِ، وَقَدِ اسْتُأْنِسَتْ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَاسْتُخْدِمَتْ مِنْ قِبَلِ الْمُزَارِعِينَ لِأَغْرَاضٍ شَتَّى، مِنْهَا: جَرُّ الْعَرَبَاتِ وَالْمِحْرَاثِ، وَ إِدَارَةُ السَّاقِيَةِ.

وَذَكَرُ الْبَقَرِ يُسَمَّى «الثَّوْرَ»، وَأُنْثَاهُ تُسَمَّى «بَقَرَةً»، وَصَغِيرُهُمَا يُعْرَفُ بِـ «الْعِجْلِ». وَالْبَقَرَةُ مُقَدَّسَةٌ عِنْدَ بَعْضِ جَمَاعَاتِ الْهُنُودِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ الْأَصْدِقَاءُ طَعَامَ الْغَدَاءِ الَّذِي أَعَدَّتْهُ الْخَالَةُ «نُور»، قَالَتْ «شَهْدُ»:

ـ شُكْرًا لَكِ يَا خَالَة «نُور» عَلَى هَذَا الطَّعَامِ الشَّهِيِّ.

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور» وَقَالَتْ:

ـ لَا شُـــكْرَ عَلَى وَاجِبٍ يَا بُنَيَّتِي.. وَيَكْفِي أَنَّكُمْ أَدْخَلْتُمُ السُّرُورَ عَلَيْنَا بِزِيَارَتِكُمْ لَنَا الْيَوْمَ.

ثُمَّ انْتَقَلَ الْجَمِيعُ إِلَى مَـــكَانِ رَعْيِ الْأَبْقَارِ فِي الْمَزْرَعَةِ.

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْـفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الْبَقَرِيَّاتُ.

الرُّتْبَـــةُ: مُزْدَوِجَةُ الْأَصَابِعِ (ثُنَائِيَّةُ الْحَافِرِ).

التَّغْذِيَـةُ: آكِلَةُ الْأَعْشَابِ وَغَلَّاتِ الْحُبُوبِ.

الْأُصُـولُ: الْبَقَرَةُ الشَّامِيَّةُ ـ الْبَقَرَةُ الْهِنْدِيَّةُ.
الْبَقَرُ الْجَرْسِيُّ ـ الْبَقَرَةُ الْإِبَرْدِينُ.
الْبَقَرَةُ الْفِرِيزْيَانُ ـ الْبَقَرَةُ الْإِرْشَايَرُ.

الْأَلْـوَانُ: الْبُنِّيُّ: مِثْلُ الْبَقَرِ الشَّامِيِّ وَالْجَرْسِيِّ.
الْأَبْيَضُ: بِهِ بُقَعٌ بُنِّيَّةٌ أَوْ سَوْدَاءُ مِثْلُ: الْبَقَرِ الْفِرِيزْيَانِ وَالْإِيرْشَايَرِ.
الْأَسْوَدُ: مِثْلُ بَقَرَةِ الْإِبَرْدِينِ.

معلومة تهمك

اخْتِلَافُ أَنْوَاعِهَا: تُشِـــيرُ الدِّرَاسَاتُ التَّارِيخِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْفَصِيلَةَ الْبَقَرِيَّةَ كَانَتْ أَصْلًا فِي أَفْرِيقْيَا وَأَوَاسِطِ آسْيَا، إِلَّا أَنَّ نَقْلَ بَعْضِهَا إِلَى أُورُوبَّا وَالْمَنَاطِقِ الْمُعْتَدِلَةِ أَدَّى إِلَى اكْتِسَابِ صِفَاتٍ جَدِيدَةٍ، كَمَا أَنَّ بَعْضَ هَـــذِهِ الْأَبْقَارِ قَدْ تَمَّ تَهْجِينُهَا، فَنَتَجَتْ أَصْنَافٌ تَخْتَلِفُ فِي لَوْنِ جِلْدِهَا، وَفِي أَحْجَامِهَا وَفِي كَمِّيَّةِ الْحَلِيبِ الَّتِي تُنْتِجُهَا، وَكَمِّيَّةِ اللَّحْمِ الَّتِي تَحْمِلُهَا.

وَهُنَـــاكَ رَأَوْا مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَبْقَارِ مُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ، وَمُخْتَلِفَـــةِ الْأَعْمَارِ، وَهِيَ تَأْكُلُ مِنْ نَبَاتَاتِ وَأَعْشَابِ الْأَرْضِ. فَهَذِهِ ذَاتُ لَوْنٍ بُنِّيٍّ، وَبِجِوَارِهَا بَقَرَةٌ ذَاتُ لَوْنٍ أَبْيَضَ وَبِهَا بُقَعٌ بُنِّيَّةٌ، وَثَالِثَةٌ ذَاتُ لَوْنٍ أَبْيَضَ وَبِهَا بُقَعٌ سَوْدَاءُ، وَرَابِعَةٌ، وَخَامِسَةٌ.. وَجَمِيعُهَا ذَاتُ شَكْلٍ بَدِيعٍ.

وَأَرْهَفَ الْجَمِيعُ السَّمْعَ لِعَمِّ «حَمْزَة» وَهُوَ يَقُولُ:

ـ الْبَقَرُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الثَّدْيِيَّةِ الْمُجْتَرَّةِ، كَانَتْ مُنْذُ أَزْمَانٍ بَعِيدَةٍ بَرِّيَّةً غَيْرَ مُسْتَأْنَسَـــةٍ، وَلَقَدْ تَمَّ اسْتِئْنَاسُهَا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَاسْتُخْدِمَتْ لِأَغْرَاضٍ شَتَّى، مِثْلِ: جَرِّ الْعَرَبَةِ وَالْمِحْرَاثِ، وَتَدْوِيرِ الطَّاحُونَةِ، وَإِدَارَةِ السَّاقِيَةِ، وَأَيْضًا لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ لَحْمِهَا وَحَلِيبِهَا وَجِلْدِهَا.

قَالَ «مُعَاذٌ»:

ـ وَمَا اسْمُ تِلْكَ الْبَقَرَةِ ذَاتِ الْقُرُونِ الْقَوِيَّةِ؟

ابْتَسَمَ الْعَمّ «حَمْزَة» وَقَالَ:

ـ هَذَا هُوَ ذَكَرُ الْبَقَرِ وَيُسَمَّى «الثَّوْرَ»، أَمَّا هَذَا الصَّغِيرُ حَدِيثُ الْوِلَادَةِ فَإِنَّهُ «الْعِجْلُ».

مِنْ أَشْهَرِ أَنْوَاعِ الْبَقَرِ:

1ـ «الْجَرْسِـــيُّ» وَيَمْتَازُ بِلَوْنِهِ الْأَصْفَرِ أَوِ الْبُنِّيِّ، وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الْبَقَرِ عَالَمِيًّا وَهُوَ إِنْجِلِيزِيُّ الْأَصْلِ، وَيَمْتَازُ بِحَلِيبِهِ الدَّسِمِ لِارْتِفَاعِ نِسْبَةِ مَادَّةِ الْكَارُوتِينِ الصَّفْرَاءِ فِيهِ، كَمَا يَتَمَيَّزُ بِلَحْمِهِ الْوَفِيرِ.

2ـ «الْفِرِيزْيَانُ» وَهُوَ مِنَ النَّوْعِ الْمُهَجَّنِ بَيْنَ فَصِيلَتَيْنِ مِنَ الْأَبْقَارِ، وَهُوَ هُولَنْدِيُّ الْأَصْلِ يَتَمَيَّزُ بِلَوْنِهِ الْأَبْيَضِ وَبَعْضِ الْبُقَعِ

وَبِابْتِسَامَةٍ رَقِيقَةٍ قَالَ «بَاسِلٌ»:

- أَنَا أُحِبُّ كَثِيرًا شُرْبَ الْحَلِيبِ اللَّذِيذِ، إِنَّنِي أَشْعُرُ بِالْحَيَوِيَّةِ وَالْقُوَّةِ بَعْدَ تَنَاوُلِهِ.

قَالَ الْعَمّ «حَمْزَة» وَعَلَى وَجْهِهِ الِابْتِسَامَةُ ذَاتُهَا:

- إِنَّ الْحَلِيبَ يَا وَلَدِي يُعَدُّ غِذَاءً مُتَكَامِلًا، فَهُوَ يَحْتَوِي عَلَى كُلِّ الْعَنَاصِرِ الْغِذَائِيَّةِ اللَّازِمَةِ لِنُمُوِّ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النَّحْل: آيَة 66].

وَالْحَلِيبُ أَيْضًا مِنَ النِّعَمِ الَّتِي سَيُنْعِمُ بِهَا الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ.. وَعَدَنَا وَوَعَدَكُمُ اللَّهُ بِهَا، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ.. ﴾ [مُحَمَّد: آيَة 15].

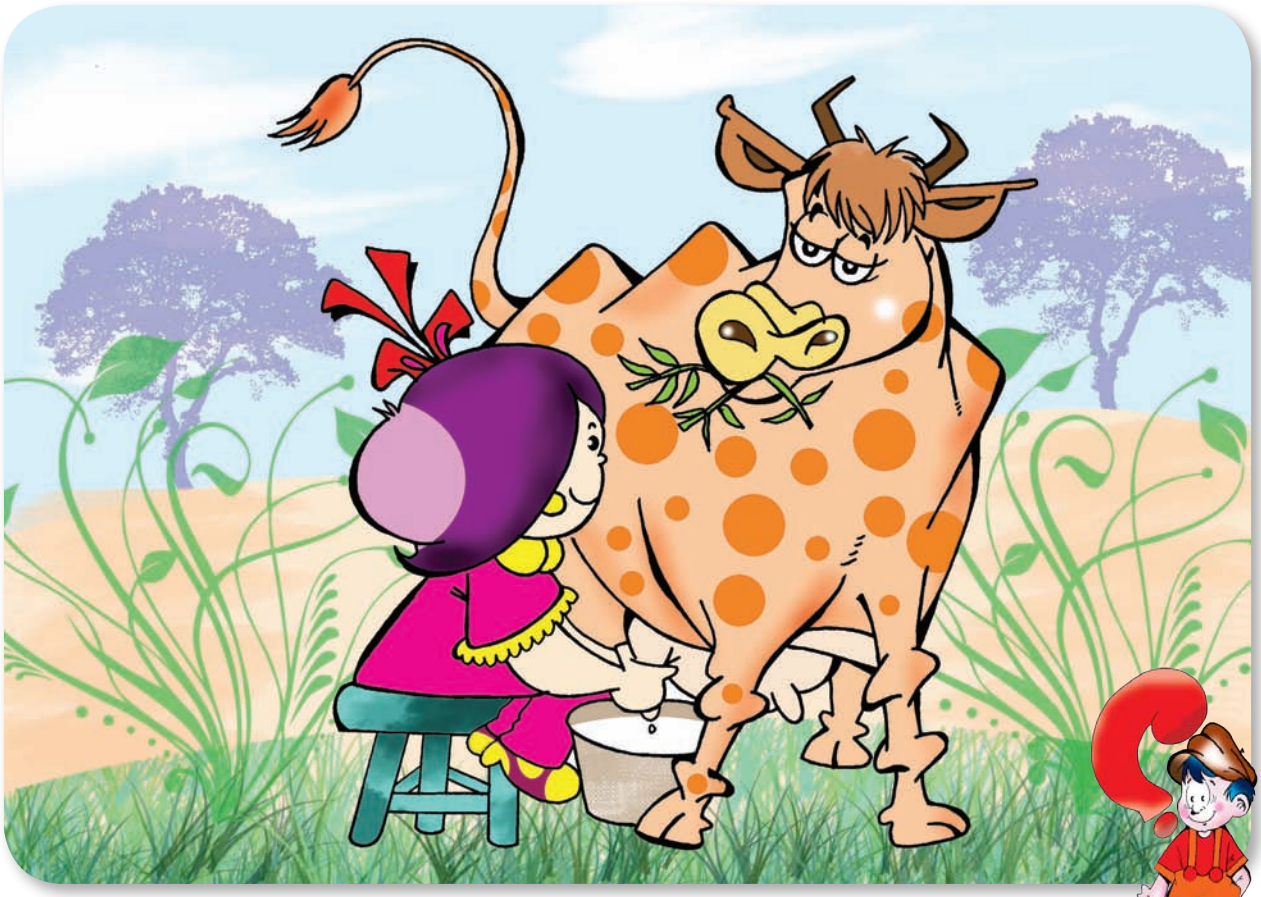

معلومة تهمك

السَّوْدَاءِ، وَهُوَ وَفِيرُ الْحَلِيبِ وَاللَّحْمِ، وَيَعِيشُ فِي الْمَرَاعِي الْغَنِيَّةِ بِالْعُشْبِ.

3ـ «الْإِرْشَايَرُ» وَيُشْبِهُ فِي لَوْنِهِ «الْفِرِيزْيَانَ»، وَقَدْ نَشَأَ فِي جَنُوبِ غَرْبِ «اسْكُتْلَنْدَا»، وَهُوَ يَتَحَمَّلُ بُرُودَةَ الْجَوِّ، وَإِنْتَاجُهُ فِي الْحَلِيبِ وَاللَّحْمِ أَقَلُّ إِلَى حَدٍّ مَا مِنْ بَقَرِ «الْفِرِيزْيَان».

غِذَاءُ الْبَقَرِ: الْبَقَرَةُ الَّتِي تَتَغَذَّى عَلَى الْأَعْشَابِ فَقَطْ يُمْكِنُ أَنْ تُنْتِجَ حَوَالَيْ 50 كُوبًا مُتَوَسِّطًا مِنَ الْحَلِيبِ،

تَسَاءَلَ «نَدِيمٌ»:

- عَمّ «حَمْزَة» مَا مَعْنَى عَمَلِيَّةِ الِاجْتِرَارِ؟

أَجَابَ الْعَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

- عَمَلِيَّةُ الِاجْتِرَارِ هَذِهِ - يَا وَلَدِي - تَعْنِي أَنْ تَسْتَعِيدَ الْبَقَرَةُ فِي فَتْرَةِ رَاحَتِهَا الطَّعَامَ مِنْ مَعِدَتِهَا إِلَى فَمِهَا؛ لِتُعِيدَ مَضْغَهُ مُجَدَّدًا، ثُمَّ تَبْتَلِعُهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَهَذَا يَجْعَلُ الطَّعَامَ مَهْضُومًا هَضْمًا جَيِّدًا.

وَحُبُّ الِاسْتِطْلَاعِ وَالْمَعْرِفَةِ جَعَلَ «نَدَى» تَسْأَلُ قَائِلَةً:

- لَقَدْ صَحِبَنِي أَبِي يَوْمًا عِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَى جَزَّارِ الْعَائِلَةِ لِنَشْتَرِيَ لَحْمًا، وَفَهِمْتُ مِنْ حَدِيثِهِمَا أَنَّ اللُّحُومَ تَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ ثَلَاثَةٍ هِيَ: «الْبِتِلُّو، وَالْكَنْدُوزُ، وَالْعَجَّالِيُّ»، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ يَا خَالَة «نُور»؟

رَدَّتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً:

أَمَّا الْبَقَرَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْأَعْشَابَ وَالذُّرَةَ وَالتِّبْنَ، فَيُمْكِنُهَا أَنْ تُضَاعِفَ الْكَمِّيَّةَ السَّابِقَةَ أَيْ نَحْوِ 100 كُوبٍ. وَالْأَبْقَارُ تَأْكُلُ كَثِيرًا، فَالْوَاحِدَةُ مِنْهَا تَسْتَهْلِكُ حَوَالَيْ 50 كِيلُو جِرَامًا مِنْ غِذَائِهَا، وَهِيَ أَيْضًا تَشْرَبُ كَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ، فَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ لِتْرَيْنِ مِنَ الْمَاءِ النَّقِيِّ لِتُنْتِجَ لِتْرًا وَاحِدًا مِنَ الْحَلِيبِ.

الْحَلِيبُ: غِذَاءٌ غَنِيٌّ بِالسُّعْرَاتِ الْحَرَارِيَّةِ، فَيُعْطِي اللِّتْرُ الْوَاحِدُ مِنْهُ مَا بَيْنَ 60 و70 سُعْرًا حَرَارِيًّا، وَيَحْتَوِي عَلَى بُرُوتِينَ

- «الْبِتِلُّو» هُوَ لَحْمُ الْبَقَرَةِ صَغِيرَةِ السِّنِّ الَّتِي لَمْ تُكْمِلْ عَامَهَا الْأَوَّلَ، وَهُوَ لَحْمٌ لَذِيذُ الطَّعْمِ، سَهْلُ الطَّهْيِ؛ وِلِذَا فَهُوَ أَغْلَى سِعْرًا، وَ«الْكَنْدُوزُ» هُوَ لَحْمُ الْبَقَرَةِ الَّتِي بَلَغَتْ مِنَ الْعُمْرِ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ، أَمَّا «الْعَجَّالِيُّ» فَهُوَ لَحْمُ الْبَقَرَةِ الْكَبِيرَةِ السِّنِّ، وَيَحْتَاجُ إِلَى فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ لِطَهْيِهِ؛ لِذَا فَهُوَ أَرْخَصُ أَنْوَاعِ لُحُومِ الْبَقَرِ.

وَتَدَخَّلَ «مُعَاذٌ» فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ:

- إِذَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ الْبَقَرِ اللَّبَنَ وَاللَّحْمَ، فَهَلْ هُنَاكَ أَوْجُهُ اسْتِفَادَةٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْحَيَوَانِ الْوَدِيعِ؟

قَالَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

- نَعَمْ يَا «مُعَاذُ»، فَجِلْدُ الْبَقَرَةِ يُسْتَخْدَمُ فِي صِنَاعَةِ الْأَحْذِيَةِ وَالشُّنَطِ، وَأَظْلَافُهَا يُصْنَعُ مِنْهَا مَادَّةُ الْغِرَاءِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِي لَصْقِ الْأَخْشَابِ، وَيُسْتَخْدَمُ رَوْثُهَا فِي تَسْمِيدِ الْأَرْضِ.

ابْتَسَمَتْ «فَرِيدَةُ» قَائِلَةً:

- وَأَنَا أَعْرِفُ مَعْلُومَةً أُخْرَى عَنِ الْبَقَرِ بِخِلَافِ مَا قِيلَ.

ضَحِكَ الْعَمّ «حَمْزَة» وَقَالَ:

معلومة تهمك

وَمَوَادَّ دُهْنِيَّةٍ وَسُكَّرٍ، وَأَمْلَاحٍ مَعْدِنِيَّةٍ كَالْكَالْسْيُومِ، وَالْفُسْفُورِ، وَالصُّودْيُومِ، كَمَا يَحْوِي 15 نَوْعًا مِنَ الْفِيتَامِينَاتِ أَهَمُّهَا: (أ، ب، د).

مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْبَقَرَةِ مِنْ عِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَتَلِدُ الْبَقَرَةُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ أَوِ الثَّالِثَةِ مِنْ عُمْرِهَا، وَمُدَّةُ حَمْلِهَا حَوَالَيْ 258 يَوْمًا، وَهِيَ تُنْجِبُ عِجْلًا وَاحِدًا، وَأَحْيَانًا عِجْلَيْنِ.

- وَمَا هِيَ يَا «فَرِيدَةُ»؟

أَجَابَتْ «فَرِيدَةُ»:

- إِنَّ ذَكَرَ الْبَقَرِ الَّذِي يُسَمَّى «ثَوْرًا» يُسْتَخْدَمُ فِي أَسْبَانْيَا فِي اللُّعْبَةِ الرِّيَاضِيَّةِ الَّتِي تُسَمَّى «مُصَارَعَةَ الثِّيرَانِ»، وَالَّتِي يَشْتَهِرُ بِهَا هَذَا الْبَلَدُ عَنْ بَقِيَّةِ بُلْدَانِ الْعَالَمِ.

ضَحِكَ الْجَمِيعُ عَلَى هَذِهِ الْمَعْلُومَةِ الطَّرِيفَةِ الَّتِي ذَكَرَتْهَا «فَرِيدَةُ»، وقَالَتْ «رَنَا»:

- وَأَنَا أَعْرِفُ مَعْلُومَةً أُخْرَى عَنِ الْبَقَرِ أَوَدُّ أَنْ أُضِيفَهَا، وَهِيَ أَنَّ أَوَّلَ سُورَةٍ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَعْدَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ هِيَ «سُورَةُ الْبَقَرَةِ» وَهِيَ أَطْوَلُ سُورَةٍ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حَيْثُ إِنَّ آيَاتِهَا تَبْلُغُ (286) آيَةً، وَمِنَ الطَّرِيفِ أَنَّ الْآيَةَ (143) أَيْ مُنْتَصَفَ السُّورَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾[البَقَرَة: آيَة 143].

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور»، وَأَثْنَتْ عَلَى «رَنَا» قَائِلَةً:

- أَحْسَنْتِ يَا بُنَيَّتِي.. وَلَقَدْ سُمِّيَتِ السُّورَةُ بِهَذَا الِاسْمِ؛ لِأَنَّهُ ذُكِرَ فِيهَا قِصَّةُ بَقَرَةِ قَوْمِ مُوسَى عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ [البَقَرَة: آيَة 67] وَتُسَمَّى هَذِهِ السُّورَةُ بِـ «سَنَامِ الْقُرْآنِ»، مِصْدَاقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ». وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَلَا وَهِيَ «آيَةُ الْكُرْسِيِّ». وَفِيهَا أَطْوَلُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ «آيَةُ الدَّيْنِ» (282).

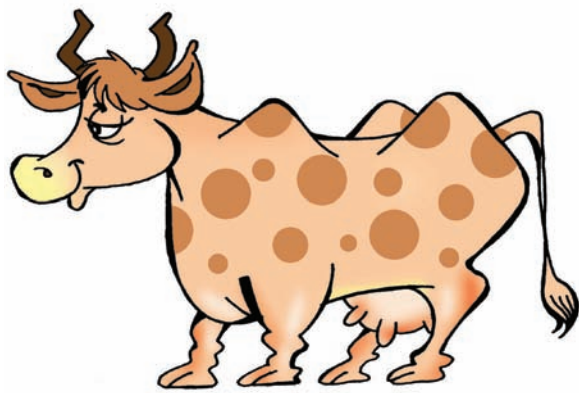

أَمَّا عَنْ أَسْنَانِ الْبَقَرَةِ، فَهِيَ تَخْتَلِفُ عَنْ أَسْنَانِ الْإِنْسَانِ، حَيْثُ إِنَّ لَهَا أَسْنَانًا خَاصَّةً لِأَكْلِ الْعُشْبِ وَالتِّبْنِ وَاجْتِرَارِ كُتَلِ الطَّعَامِ، فَتُوجَدُ فِي مُقَدِّمَةِ الْفَكِّ الْعُلْوِيِّ طَبَقَةٌ سَمِيكَةٌ مِنَ الْجِلْدِ بَدَلًا مِنَ الْأَسْنَانِ، أَمَّا مُقَدِّمَةُ فَكِّهَا السُّفْلِيِّ فَتَحْتَوِي عَلَى 8 أَسْنَانٍ تُسَمَّى «قَوَاطِعَ». وَتُوجَدُ 6 أَضْرَاسٍ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَانِبَيِ الْفَكَّيْنِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، أَيْ إِنَّ لَهَا 24 ضِرْسًا قَوِيًّا تَقُومُ بِطَحْنِ الطَّعَامِ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ لِلْبَقَرَةِ 32 سِنًّا.

وَأَكْمَلَ الْعَمّ «حَمْزَة» الْحَدِيثَ فَقَالَ:

- وَخَوَاتِيمُ سُـــورَةِ الْبَقَرَةِ قَالَ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»، وَهُمَا الآيَتَانِ (285، 286).

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ أَنَّهَا اشْتَمَلَتْ عَلَى 1000 خَبَرٍ، وَ 1000 أَمْرٍ، وَ 1000 نَهْيٍ.

قَالَ «مُرَادٌ»:

- وَمَا حِكَايَةُ الْبَقَرَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ يَا عَمّ «حَمْزَة»؟

أَجَابَ الْعَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

- قُتِلَ شَخْصٌ مِنْ «بَنِي إِسْرَائِيلَ» فِي عَهْدِ نَبِيِّ اللَّهِ «مُوسَى» عليه السلام، وَعِنْدَمَا لَمْ يَتَوَصَّلِ الْقَوْمُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْقَاتِلِ، سَأَلُوا «مُوسَـــى» عَنْهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ إِلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذَبْحِ بَقَرَةٍ، وَأَنْ يَضْرِبُوا الْقَتِيلَ بِجُزْءٍ مِنْهَا (ذَيْلِهَا أَوْ لِسَانِهَا) فَيَحْيَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيُخْبِرُهُمْ عَنِ الْقَاتِلِ، وَلِتَكُونَ بُرْهَانًا عَـــلَى قُدْرَةِ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَحُجَّةً قَاطِعَةً عَلَى الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ أَخَذُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ لَوْنِهَا وَصِفَاتِهَا وَخَصَائِصِهَا، وَتَشَدَّدُوا فِي ذَلِكَ، فَصَعُبَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ، وَدَفَعُوا مَبْلَغًا بَاهِظًا ثَمَنًـــا لِلْبَقَرَةِ الْمَوْصُوفَةِ، وَبَعْدَ ذَبْحِهَا ضَرَبُوا الْمَيِّتَ بِجُزْءٍ مِنْهَا، فَقَامَ مِنْ مَوْتِهِ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْقَاتِلِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَوْتِهِ مَرَّةً أُخْرَى!

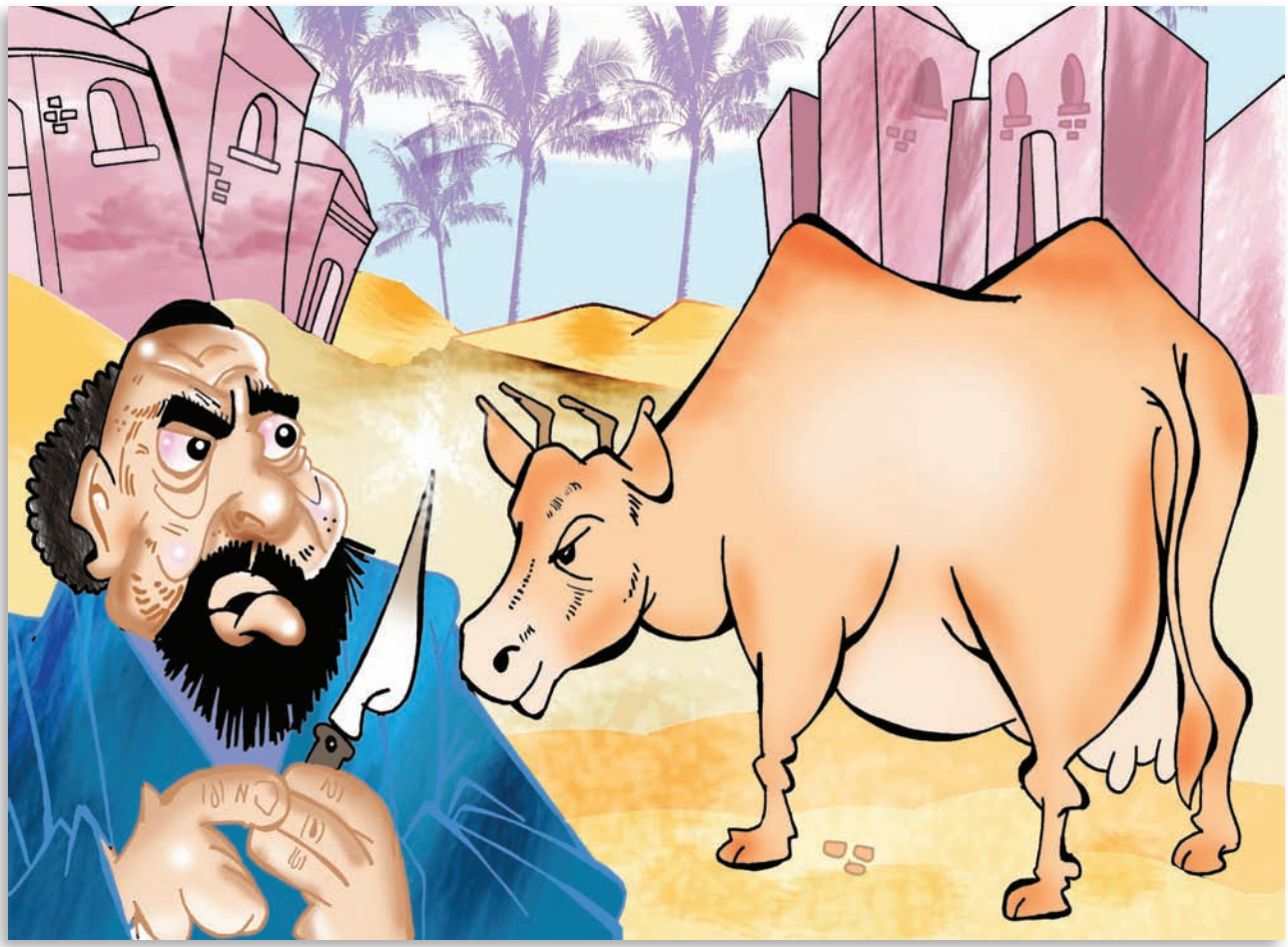

وَأَكْمَلَتِ الْخَالَةُ «نُور» بَعْضَ قِصَصِ الْبَقَرِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَالَتْ:

وَلِلْبَقَرِ حِكَايَةٌ أُخْرَى فِي عَهْدِ نَبِيِّ اللَّهِ «يُوسُفَ» عليه السلام، حَيْثُ تَمَّ إِيدَاعُهُ السِّجْنَ لِعِدَّةِ سَنَوَاتٍ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، وَرَأَى مَلِكُ مِصْرَ فِي مَنَامِهِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمِينَاتٍ جَمِيلَاتٍ مُمْتَلِئَاتٍ لَحْمًا وَشَحْمًا خَرَجْنَ مِنَ النَّهْرِ، وَأَخَذْنَ يَرْتَعْنَ فِي أَرْضٍ خِصْبَةٍ كَثِيرَةِ الْعُشْبِ، وَخَرَجَتْ عَلَى إِثْرِهِنَّ سَبْعُ بَقَرَاتٍ فِي غَايَةِ الْهُزَالِ وَالضَّعْفِ، فَابْتَلَعَتِ الْبَقَرَاتُ الْعِجَافُ الْبَقَرَاتِ السِّمَانَ، كَمَا رَأَى فِي الْمَنَامِ نَفْسِهِ سَبْعَ سَنَابِلَ خُضْرٍ ابْتَلَعَتْهَا سَبْعُ سَنَابِلَ يَابِسَاتٍ، فَلَمْ تُبْقِ لَهَا أَثَرًا! فَانْزَعَجَ الْمَلِكُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا، وَطَلَبَ تَفْسِيرًا لَهَا. فَلَمْ يَجِدْ لَهَا تَفْسِيرًا إِلَّا عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ «يُوسُفَ» عليه السلام، وَكَانَ هَذَا سَبَبًا فِي أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السِّجْنِ، عِنْدَئِذٍ بُرِّئَتْ سَاحَتُهُ مِنْ تِلْكَ التُّهْمَةِ الظَّالِمَةِ الَّتِي اتُّهِمَ بِهَا، وَمِنْ ثَمَّ أَصْبَحَ عَزِيزَ مِصْرَ، وَوَزِيرَ مَالِيَّتِهَا، وَحَكِيمَهَا، وَنَبِيَّ عَصْرِهِ!

وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ عَنْ حَيَوَانٍ وَدِيعٍ وَمُفِيدٍ، أَلَا وَهُوَ «الْبَقَرَةُ».

ابْتَسَمَتْ «شَهْدُ» وَقَالَتْ وَمَلَامِحُ السَّعَادَةِ تَكْسُو وَجْهَهَا الْجَمِيلَ:

- لَقَدْ تَعَرَّفْنَا عَلَى الْحِصَانِ وَالْجَمَلِ وَالْبَقَرَةِ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ، فَمَا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ الَّذِي سَنَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة»:

- سَنَتَعَرَّفُ يَا بُنَيَّتِي عَلَى حَيَوَانٍ يُسَاعِدُنَا دَائِمًا فِي أَعْمَالِ الْمَزْرَعَةِ، فَهُوَ يَحْمِلُنَا وَيَحْمِلُ أَثْقَالَنَا، وَيَجُرُّ الْعَرَبَةَ.

وَبِصَوْتٍ عَالٍ قَالَ «نَدِيمٌ»:

- عَرَفْتُهُ يَا عَمّ «حَمْزَة»، إِنَّهُ الْحِمَارُ.

رَدَّ عَمّ «حَمْزَة» مُبْتَسِمًا:

- أَحْسَنْتَ الِاسْتِنْتَاجَ يَا وَلَدِي، هَيَّا بِنَا نَذْهَبْ إِلَى مَكَانِ وُجُودِهِ فِي الْمَزْرَعَةِ.

رَابِعًا: الْحِمَارُ

الْحِمَارُ حَيَوَانٌ مُسْتَأْنَسٌ، اسْتَخْدَمَهُ الْمِصْرِيُّونَ وَالْآشُورِيُّونَ مُنْذُ 4000 سَنَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ، تَمَّ اسْتِئْنَاسُهُ قَبْلَ اسْتِئْنَاسِ الْحِصَانِ بِحَوَالَيْ 2000 سَنَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ.

وَذَهَبَ الْأَصْدِقَاءُ وَمَعَهُمْ عَمّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةُ «نُور» إِلَى الْمَزْرَعَةِ الْمَلِيئَةِ بِالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ الْجَمِيلِ. وَهُنَاكَ شَاهَدُوا أَكْثَرَ مِنْ حِمَارٍ يَأْكُلُ مِنَ الْعُشْبِ، وَبَيْنَهُمْ حِمَارٌ صَغِيرٌ، يَتَمَيَّزُ شَكْلُهُ بِالْوَدَاعَةِ وَجَمَالِ الْمَنْظَرِ.

وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذَا الْمَنْظَرِ الْبَدِيعِ، قَالَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

- عِنْدَمَا نَنْظُرُ يَا أَبْنَائِي إِلَى الْحِمَارِ بِتَدْقِيقٍ، نَجِدُ أَنَّ مَلَامِحَهُ تَنُمُّ عَنْ طِيبَةٍ وَوَدَاعَةٍ وَأُلْفَةٍ، وَلَا يَسَعُكَ إِلَّا أَنْ تَتَعَاطَفَ مَعَهُ، وَتَمْنَحَهُ اهْتِمَامَكَ وَحُبَّكَ، فَوَجْهُهُ ذُو مَلَامِحَ بَرِيئَةٍ، وَأُذُنَاهُ الْكَبِيرَتَانِ، وَسِيقَانُهُ الطَّوِيلَةُ، كُلُّ هَذَا يَقُودُكَ إِلَى حُبِّهِ.

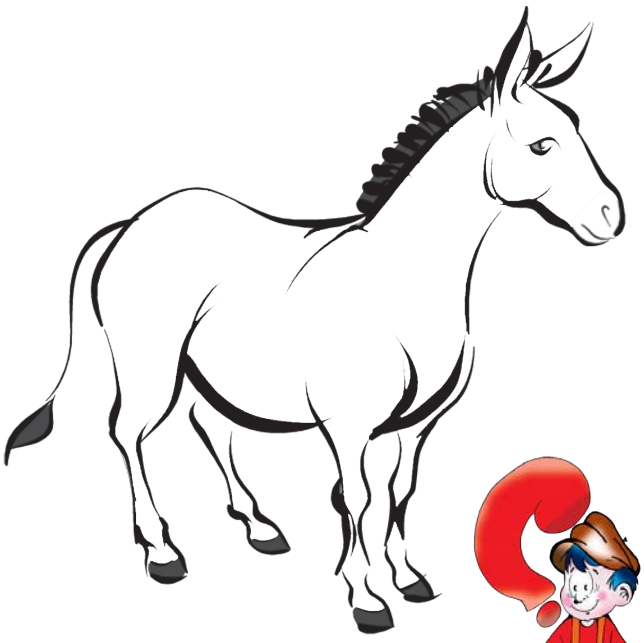

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الْخَيْلِيَّاتُ.

الرُّتْبَةُ: مُفْرَدَةُ الْأَصَابِعِ.

التَّغْذِيَةُ: آكِلَةُ الْأَعْشَابِ وَغَلَّاتِ الْحُبُوبِ.

الْأُصُولُ: حِمَارُ أَفْرِيقْيَا.

حِمَارُ آسْيَا (الْحِمَارُ الْحَسَاوِيُّ).

الْحِمَارُ الْقُبْرُصِيُّ.

الْأَلْوَانُ: لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَلْوَانِ، أَشْهَرُهَا:

اللَّوْنُ الرَّمَادِيُّ ـ الْأَسْوَدُ ـ الْبُنِّيُّ ـ الْأَبْيَضُ ـ الْأَبْيَضُ وَبِهِ بُقَعٌ بُنِّيَّةٌ.

معلومة تهمك

الْحِمَارُ حَيَوَانٌ صَبُورٌ قَوِيٌّ، يُسْتَعْمَلُ لِلرُّكُوبِ وَالْجَرِّ وَحَمْلِ الْأَثْقَالِ، وَالنَّوْعُ الْقُبْرُصِيُّ مَعْرُوفٌ بِصِغَرِ حَجْمِهِ وَقُوَّتِهِ عَلَى تَحَمُّلِ مَشَاقِّ الْعَمَلِ. وَحَمِيرُ الرُّكُوبِ عَادَةً كَبِيرَةُ الْحَجْمِ مَفْتُولَةُ الْعَضَلَاتِ سَرِيعَةُ الْحَرَكَةِ. وَعَلَى مَرِّ التَّارِيخِ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا قَدَّمَ الْحِمَارُ فَوَائِدَ كَثِيرَةً لِلْإِنْسَانِ، وَمَا زَالَ وَسِيلَةَ نَقْلٍ مُهِمَّةً فِي الرِّيفِ الْمِصْرِيِّ.

قَالَتْ «نَدَى» مُبْتَسِمَةً:

- نَعَمْ.. نَعَمْ، إِنَّ مَنْظَرَهُ وَوَدَاعَتَهُ جَدِيرَانِ بِالْحُبِّ.

قَالَ «بَاسِلٌ»:

- وَمَاذَا عَنْ صَوْتِ الْحِمَارِ؟

رَدَّ عَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

- يُسَمَّى صَوْتُ الْحِمَارِ «نَهِيقًا»، وَهُوَ صَوْتٌ عَالٍ مُزْعِجٌ، وَوَصَفَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ «لُقْمَانَ» وَهُوَ يَعِظُ ابْنَهُ: ﴿.. وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لُقْمَان: آيَة 19]

وَمَعْنَى «أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ» أَيْ أَقْبَحَهَا، حَيْثُ إِنَّ زَفِيرَهُ وَشَهِيقَهُ يَصْدُرَانِ بِصَوْتٍ عَالٍ مُنَفِّرٍ.

وَابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور»، وَوَجَّهَتْ كَلَامَهَا إِلَى عَمِّ «حَمْزَة» قَائِلَةً:

- هَلْ تَتَذَكَّرُ أَبْيَاتَ الشِّعْرِ تِلْكَ الَّتِي نَظَمَهَا أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ «أَحْمَد شَوْقِي» عَنِ الْحِمَارِ.

قَالَ عَمّ «حَمْزَة» ضَاحِكًا:

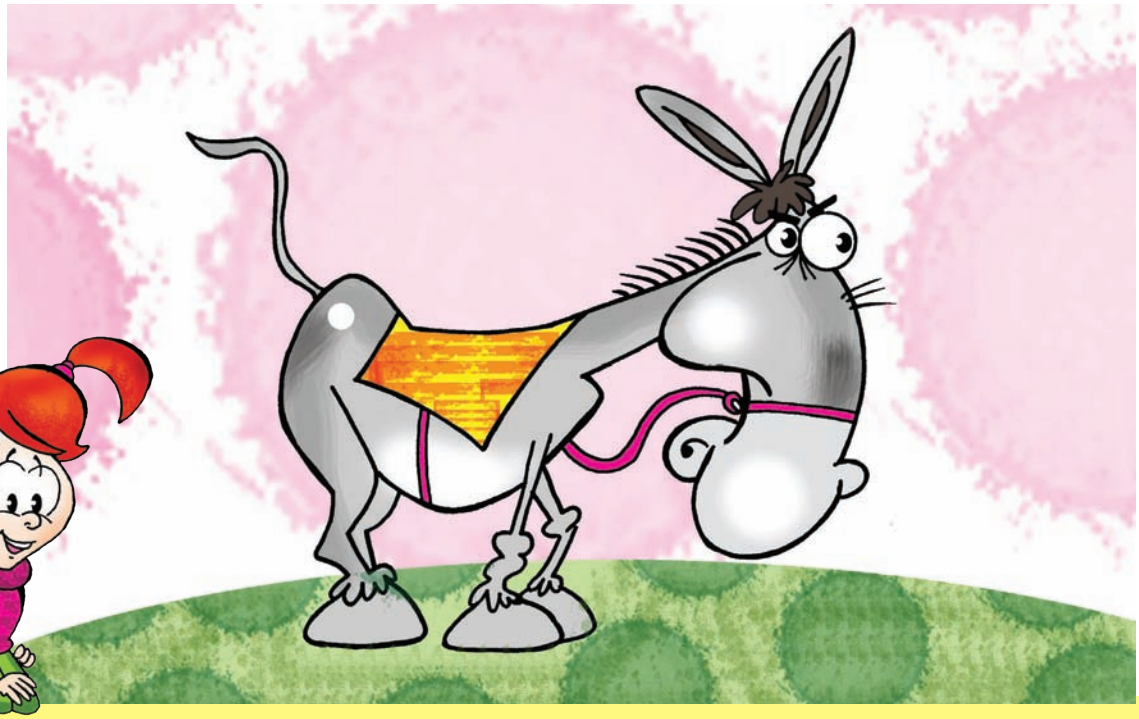

تُسَمَّى أُنْثَى الْحِمَارِ «أَتَانًا»، وَتُسَمَّى صَغِيرَةً «حَرْحُورًا»، وَعِنْدَمَا يَكْبُرُ الْحِمَارُ قَلِيلًا يُسَمَّى «جَحْشًا» وَفَتْرَةُ حَمْلِهِ حَوَالَيْ 11 شَهْرًا، أَمَّا عَنْ مُتَوَسِّطِ عُمْرِ الْحِمَارِ فِي بِلَادِنَا الْعَرَبِيَّةِ، فَلَا يَتَجَاوَزُ 7 سَنَوَاتٍ، بَيْنَمَا مُتَوَسِّطُ عُمْرِهِ فِي الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ يَزِيدُ عَلَى 30 سَنَةً، وَيَرْجِعُ سَبَبُ ذَلِكَ إِلَى سُوءِ التَّغْذِيَةِ وَالْإِجْهَادِ اللَّذَيْنِ يُعَانِي مِنْهُمَا الْحِمَارُ فِي بِلَادِنَا.

الْحِمَارُ الْمُخَطَّطُ يُسَمَّى «حِمَارَ الزَّرْدِ» وَهُوَ مِنْ فَصِيلَةِ الْحِمَارِ الْعَادِيِّ، وَلَكِنَّهُ حَيَوَانٌ بَرِّيٌّ يَعِيشُ فِي غَابَاتِ وَسُهُولِ

ـ نَعَمْ... نَعَمْ أَتَذَكَّرُهَا حَيْثُ قَالَ:

سَقَطَ الْحِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى ... فَبَكَى الـــرِّفَاقُ لِفَقْـــدِهِ وَتَرَحَّـمُوا
حَـــتَّى إِذَا طَـلَـعَ النَّهَـــارُ أَتَـتْ ... بِهِ نَحْـوَ السَّـــفِينَةِ مَـــوْجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قَـــالَـتْ خُـــذُوهُ كَـــمَـا أَتَـــانِي ... سَالِـــمًا لَـمْ أَبْتَلِعْـــهُ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَـمُ

وَضَحِكَ الْجَمِيعُ مِنْ طَرَافَةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَاسْتَفْسَرَتْ «شَهْدُ» قَائِلَةً:

ـ مَا أَشْهَرُ حِمَارٍ فِي التَّارِيخِ؟

رَدَّتِ الْخَالَةُ «نُور» عَلَى هَذَا الِاسْتِفْسَارِ قَائِلَةً:

ـ أَشْهَرُ حِمَارٍ فِي التَّارِيخِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ حِمَارُ أَحَدِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُدْعَى «عُزَيْرًا» عليه السلام؛ فَلَقَدْ مَاتَ هَذَا الْحِمَارُ هُوَ وَصَاحِبُهُ مِئَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُمَا اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ إِلَى الْحَيَاةِ.

وَدُهِشَ الْأَصْدِقَاءُ لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ، وَنَظَرُوا إِلَى الْخَالَةِ «نُور» لِتَحْكِيَ لَهُمْ هَذِهِ الْحِكَايَةَ الْعَجِيبَةَ.

وَأَكْمَلَتِ الْخَالَةُ «نُور» الْحِكَايَةَ، فَقَالَتْ:

ـ كَانَ هَذَا مُنْـــذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ عِنْدَمَا ذَهَبَ «عُزَيْرٌ» عليه السلام فِي صَبَاحِ أَحَدِ أَيَّامِ الصَّيْفِ فِي سَفَرٍ قَرِيبٍ كَعَادَتِهِ لِإِحْدَى الْقُرَى الْقَرِيبَةِ؛ كَيْ يَعِظَ النَّاسَ وَيُعَرِّفَهُمْ أُمُورَ دِينِهِـــمْ، وَبَعْدَ أَنْ وَدَّعَ أَهْلَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّ هَذِهِ آخِرُ مَرَّةٍ سَـــيَرَاهُمْ فِيهَا، رَكِبَ حِمَارَهُ، وَحَمَلَ مَعَهُ بَعْضَ الْفَاكِهَةِ مِثْلَ التِّينِ وَالْعِنَبِ، وَسَـــارَ فِي طَرِيقِهِ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ شَاهَدَ عَنْ بُعْدٍ بَقَايَا وَأَطْلَالَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، هَذِهِ الْمَدِينَةُ الَّتِي كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهَا مِنْ قَبْلُ لِيَتَلَقَّى الْعِلْمَ

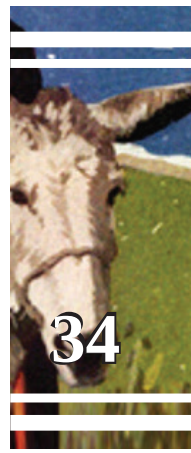

معلومة تهمك

أَفْرِيقْيَا الْوَاسِعَةِ فِي قُطْعَانٍ، وَيَتَمَيَّزُ بِلَوْنِهِ الْأَبْيَضِ الْمُخَطَّطِ بِخُطُوطٍ سَوْدَاءَ، وَشَكْلُهُ هَذَا يَجْعَلُهُ مُخْتَفِيًا فِي الْغَابَاتِ عَنْ أَنْظَارِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَـــةِ كَالْأُسُودِ وَالنُّمُورِ. وَهُوَ سَرِيعُ الْعَدْوِ عَنِ الْحِمَارِ الْعَادِيِّ، وَلَكِنَّهُ أَقَلُّ سُرْعَةً مِنَ الْحِصَانِ. وَتَصِلُ سُرْعَتُهُ إِلَى حَوَالَيْ 60 كِيلُو مِتْرًا فِي السَّاعَةِ. وَيَمْتَازُ بِحَاسَّةِ سَمْعٍ قَوِيَّةٍ وَكَذَلِكَ حَاسَّةِ شَمٍّ عَالِيَةٍ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْحَمِيرِ غَيْرُ مُسْتَأْنَسٍ، وَيُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ فِي حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ.

فِيهَا عَلَى يَدِ عُلَمَائِهَا، فَأَخَذَهُ الْحَنِينُ إِلَى هَذِهِ الذِّكْرَيَاتِ، وَوَجَدَ نَفْسَـــهُ دُونَ إِرَادَةٍ يُوَجِّهُ حِمَارَهُ نَاحِيَةَ بَقَايَا وَحُطَامِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الْخَاوِيَةِ وَالَّتِي خَرَّبَتْهَا الْحَرْبُ، رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَاصِدَهَا فِي رِحْلَتِهِ الْقَصِيرَةِ، حَيْثُ لَا بَشَـــرَ فِيهَا وَلَا عُمْرَانَ، وَلَكِنَّ حَنِينَ الْمَاضِي هُوَ الَّذِي دَفَعَهُ لِيَمُرَّ وَلَوْ لِبَعْضِ الْوَقْتِ بِحُطَامِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ.

قَالَ عَمّ «حَمْزَة»:

- أَوْ قُولِي إِنَّهَا مَشِـــيئَةُ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ هِيَ الَّتِي دَفَعَتْهُ لِذَلِكَ، كَيْ يُحَقِّقَ اللَّهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ مُعْجِزَتَهُ فِي عَبْدِهِ الصَّالِحِ «عُزَيْرٍ».

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ «نُور» وَقَالَتْ:

- صَدَقْتَ.. فَقَدِ اتَّجَـــهَ «عُزَيْرٌ» إِلَى بَقَايَا هَذِهِ الْبَلْدَةِ تَحْقِيقًا لِإِرَادَةِ وَمَشِـــيئَةِ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَتَّـــى وَصَلَ إِلَى أَطْلَالِ وَخَرَائِبِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَرَاحَ يَتَذَكَّرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْبَلْدَةُ مِنْ عُمْرَانٍ وَقُصُورٍ، وَبُيُوتٍ، وَدُورِ عِلْمٍ، وَبَشَـــرٍ يَبْعَثُونَ الْحَيَاةَ وَالنَّشَاطَ فِي أَرْجَاءِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، وَيَا لَهُ الْآنَ مِنْ مَشْـــهَدٍ! إِنَّ بُيُوتَهَا مُهَدَّمَةٌ وَسُقُوفَ وَجُدْرَانَ قُصُورِهَا سَـــاقِطَةٌ لَا حَيَاةَ فِيهَا، وَلَا زُرُوعَ

الْبَغْلُ هُوَ نَتَاجُ التَّزَاوُجِ بَيْنَ الْحِصَانِ وَالْحِمَارِ، وَيَمْتَازُ بِقُوَّةِ بَدَنِهِ وَتَحَمُّلِهِ لِمَشَـــاقِّ حَمْلِ الْأَشْيَاءِ، وَجَرِّ الْعَرَبَاتِ أَكْثَرَ مِنَ الْحِمَارِ، وَهَذَا الْبَغْلُ عَقِيمٌ، فَلَيْسَ هُنَاكَ تَزَاوُجٌ بَيْنَ الْبِغَالِ.

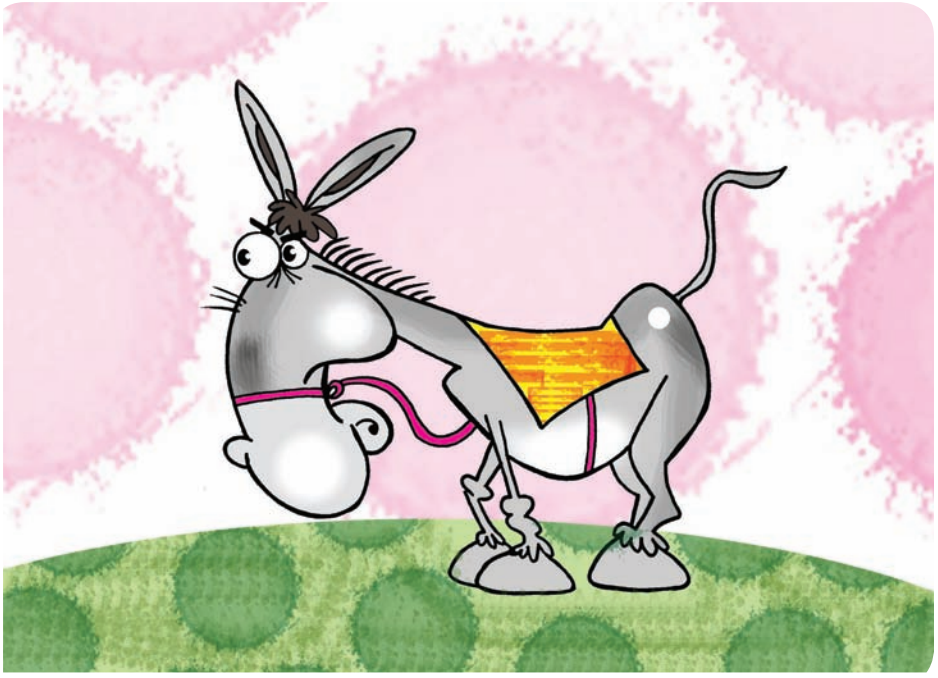

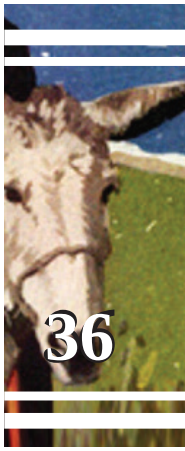

تُجَمِّلُهَا، وَلَا دَوَابَّ تُزَيِّنُهَا، وَلَا بَشَرَ يُعَمِّرُونَهَا.

وَأَكْمَلَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

- وَسَـــارَ الْحِمَارُ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ بَيْنَ الْخَرَائِبِ، وَبَيْنَ طُرُقَاتِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، لَا يَسْمَعُ فِيهَا إِلَّا وَقْعَ حَوَافِرِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَالصَّمْتُ وَالْخَرَابُ وَالْمَوْتُ يُحِيطُونَ بِهَذِهِ الْبَلْدَةِ. وَكَانَتِ الشَّمْسُ تُرْسِلُ حَرَارَتَهَا الشَّدِيدَةَ رَغْمَ أَنَّ الْوَقْتَ كَانَ مَا زَالَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَلَكِنْ هَكَذَا هِيَ أَيَّامُ الصَّيْفِ. وَشَعَرَ «عُزَيْـــرٌ» بِأَنَّ خُطُوَاتِ حِمَارِهِ قَصُرَتْ وَأَصَابَهَا التَّعَبُ، كَمَا شَـــعَرَ هُوَ أَيْضًا بِالتَّعَبِ. فَأَوْقَفَ حِمَارَهُ عِنْدَ أَحَدِ الْجُدْرَانِ الْمُتَهَدِّمَةِ وَنَزَلَ مِنْ فَوْقِهِ، وَجَلَسَ فِي ظِلِّ هَذَا الْجِدَارِ الْمُتَدَاعِي، وَرَبَطَ حِمَارَهُ فِي أَحَدِ الْأَعْمِدَةِ السَّاقِطَةِ بِجِوَارِ الْجِدَارِ.

جَلَسَ «عُزَيْرٌ» يُجَفِّفُ عَرَقَهُ، وَأَخْرَجَ مَا مَعَهُ مِنْ فَاكِهَةٍ وَعَصَائِرَ لِيَأْكُلَ مِنْهَا وَيَشْرَبَ، وَمَدَّ بَصَرَهُ إِلَى مَا حَوْلَهُ، فَأَبْصَرَ الْبُيُوتَ وَقَدْ تَهَدَّمَتْ، وَبَقَايَا الْأَشْـــجَارِ مُصْفَرَّةً قَتَلَهَا الْعَطَشُ، وَظَهَرَتْ بِجِوَارِهِ بَعْضُ عِظَامِ الْمَوْتَى وَقَدْ كَشَـــفَتْهَا الرِّيحُ، وَالْمَوْتُ يَلُفُّ الْمَكَانَ بِقَسْـــوَةٍ، فَتَسَاءَلَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: «أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا؟!».

وَأَكْمَلَ عَمّ «حَمْزَة»:

- لَمْ يَكُنْ تَسَاؤُلُ «عُزَيْرٍ» سَبَبُهُ الشَّكُّ فِي قُدْرَةِ الْخَالِقِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ عَلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ الْعِظَامِ مَرَّةً أُخْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا التَّسَاؤُلُ النَّفْسِيُّ الدَّاخِلِيُّ تَعَجُّبًا وَدَهْشَةً لِقُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَتِ الْخَالَةُ «نُور» مُكْمِلَةً حَدِيثَهَا:

ـ وَلَمْ يَكَدْ «عُزَيْرٌ» يُتَمْتِمُ بِهَذَا التَّسَاؤُلِ حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ عليه السلام فَقَبَضَ رُوحَهُ، وَمَاتَ «عُزَيْرٌ» فِي الْحَالِ.

تَسَاءَلَتْ «نَدَى» فِي دَهْشَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ، قَائِلَةً:

ـ أَلَمْ يَتَنَاوَلْ «عُزَيْرٌ» طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ؟ وَمَاذَا عَنْ حِمَارِهِ؟!

أَجَابَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

ـ لَا.. لَمْ يَتَنَاوَلْ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِ أَوْ شَرَابِهِ، أَمَّا الْحِمَارُ فَكَانَ مُقَيَّدًا، وَعِنْدَمَا وَجَدَ صَاحِبَهُ سَاكِنًا صَامِتًا، حَاوَلَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ قَيْدِهِ لِإِحْسَاسِهِ بِالْعَطَشِ وَالْجُوعِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَظَلَّ بِجِوَارِ صَاحِبِهِ حَتَّى مَاتَ هُوَ الْآخَرُ.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَالسِّنِينُ حَتَّى اكْتَمَلَتْ مِئَةَ عَامٍ، وَصَارَ جَسَدُ «عُزَيْرٍ» وَحِمَارُهُ تُرَابًا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمَا إِلَّا بَعْضُ الْعِظَامِ النَّخِرَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ. وَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ بِعَوْدَةِ «عُزَيْرٍ» إِلَى الْحَيَاةِ، فَتَجَمَّعَ التُّرَابُ بِقُدْرَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ لِيَتَحَوَّلَ إِلَى عِظَامٍ وَلَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ فِيهِ الْحَيَاةَ، فَقَامَ «عُزَيْرٌ» عليه السلام فَوَجَدَ بِجِوَارِهِ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ فِي صُورَةِ بَشَرٍ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ:

ـ كَمْ لَبِثْتَ؟

فَنَظَرَ «عُزَيْرٌ» إِلَى الشَّمْسِ، فَوَجَدَهَا تَمِيلُ نَاحِيَةَ الْغَرْبِ، فَقَالَ لِلْمَلَكِ:

ـ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ.

قَالَ الْمَلَكُ:

ـ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ، وَأَشَارَ الْمَلَكُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَقَالَ:

ـ انْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ (أَيْ لَمْ يَتَغَيَّرْ رَغْمَ مُرُورِ كُلِّ هَذِهِ السِّنِينِ). وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ.. وَنَظَرَ «عُزَيْرٌ» إِلَى التُّرَابِ كَيْفَ يَتَجَمَّعُ، وَإِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تَتَشَكَّلُ حَتَّى عَادَ الْحِمَارُ

إِلَى الْحَيَاةِ، وَ«عُزَيْرٌ» فِي غَايَةِ الدَّهْشَةِ مِمَّا يَرَى!

وَهُنَا قَالَ «عُزَيْرٌ» ـ عليه السلام ـ :

ـ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!

وَقَدْ سَجَّلَ اللَّهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي سُورَةِ «الْبَقَرَةِ» (الْآيَةِ 259).

ابْتَسَمَ «مُعَاذٌ» وَقَالَ:

ـ كَمْ هِيَ قِصَّةٌ جَمِيلَةٌ، فِيهَا الْعِبْرَةُ وَالْعِظَةُ، وَشَاهِدَةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ عَمّ «حَمْزَة»:

ـ وَهُنَاكَ أَيْضًا طَرَائِفُ وَنَوَادِرُ عَنِ الْحِمَارِ، وَمِنْ أَشْهَرِ هَذِهِ الطَّرَائِفِ نَوَادِرُ «جُحَا» وَحِمَارِهِ.

فَصَاحَ الْجَمِيعُ فِي فَرَحٍ وَسُرُورٍ:

ـ احْكِ لَنَا بَعْضَ هَذِهِ النَّوَادِرِ يَا عَمّ «حَمْزَة».

قَالَ عَمّ «حَمْزَة» ضَاحِكًا:

ـ ذَهَبَ «جُحَا» ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى السُّوقِ وَاصْطَحَبَ مَعَهُ وَلَدَهُ وَحِمَارَهُ، وَمَشَى الِاثْنَانِ مَعًا بِجِوَارِ الْحِمَارِ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ وَقَالُوا: لِمَاذَا يَصْطَحِبَانِ الْحِمَارَ مَعَهُمَا وَلَا يَرْكَبَانِهِ؟! فَرَكِبَ «جُحَا» الْحِمَارَ وَوَلَدُهُ يَمْشِي إِلَى جِوَارِهِ. فَقَالَ النَّاسُ: أَرَأَيْتُمْ هَذَا الْأَبَ الْقَاسِيَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَتْرُكُ وَلَدَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ؟! فَنَزَلَ «جُحَا» مِنْ عَلَى الْحِمَارِ وَأَرْكَبَ وَلَدَهُ بَدَلًا مِنْهُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الِابْنِ الْعَاقِّ.. يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَتْرُكُ أَبَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ! فَرَكِبَ «جُحَا» وَوَلَدُهُ الْحِمَارَ، فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ وَابْنِهِ، إِنَّهُمَا عَدِيمَا الرَّحْمَةِ؛ يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِ هَذَا الْحِمَارِ الْمِسْكِينِ مَعًا!!

وَعَلَّقَتِ الْخَالَـــةُ «نُور» عَلَى هَذِهِ النَّادِرَةِ قَائِلَةً:

ـ هَذَا هُوَ جَزَاءُ مَنْ يَهْتَمُّ بِكَلَامِ النَّاسِ، افْعَلْ مَا تَرَاهُ صَحِيحًا وَلَا تَهْتَمَّ بِكَلَامِ النَّاسِ؛ لِأَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ إِرْضَاءَ كُلِّ النَّاسِ!

وَأَكْمَلَ عَـــمّ «حَمْزَة» نَوَادِرَ «جُحَا» فَقَالَ:

ـ ذَهَبَ «جُحَا» إِلَى السُّوقِ لِيَشْتَرِيَ حِمَارًا، وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ فِي الطَّرِيقِ إِذْ قَابَلَ صَدِيقًا لَهُ فَقَالَ:

ـ إِلَى أَيْنَ يَا «جُحَا»؟!

قَالَ «جُحَا»:

ـ إِنَّنِي ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ لِأَشْتَرِيَ حِمَارًا.

قَالَ صَدِيقُهُ:

ـ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا رَجُلُ!

قَالَ «جُحَا»:

ـ لِمَاذَا أَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالنُّقُودُ فِي جَيْبِي، وَالْحَمِيرُ فِي السُّوقِ كَثِيرَةٌ؟!

وَعِنْدَمَا ذَهَبَ جُحَا إِلَى السُّوقِ إِذَا بِلِصٍّ يَحْتَكُّ بِهِ وَيَسْرِقُ مَا فِي جَيْبِهِ مِنْ نُقُودٍ، وَرَجَعَ «جُحَا» يَتَحَسَّرُ عَلَى مَالِهِ الْمَسْرُوقِ!! فَقَابَلَهُ الصَّدِيقُ نَفْسُهُ فَقَالَ لَهُ:

ـ أَيْنَ الْحِمَارُ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ يَا «جُحَا»؟

رَدَّ «جُحَا» فِي حَسْرَةٍ:

ـ سُرِقَتْ نُقُودِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ!!

وَضَحِكَ الْجَمِيعُ عَلَى هَذِهِ الطُّرْفَةِ، كَمَا سَعِدُوا بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ وَتِلْكَ الْحِكَايَاتِ عَنْ حَيَوَانٍ نَافِعٍ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ، أَلَا وَهُوَ «الْحِمَارُ».

قَالَتْ «فَرِيدَةُ»: وَالْآنَ عَلَى أَيِّ حَيَوَانٍ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ سَنَتَعَرَّفُ؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة»: سَنَتَعَرَّفُ يَا بُنَيَّتِي عَلَى الْمَاعِزِ.

خَامِسًا: الْمَاعِزُ

يَرْجِعُ أَصْلُ الْمَاعِزِ إِلَى الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ فِي قَارَّةِ آسْـــيَا الصُّغْـــرَى «تُرْكِيَا حَالِيًا»، وَمِنْهَا انْتَشَـــرَتْ فِي مُخْتَلِفِ دُوَلِ الْعَالَمِ، سَوَاءٌ فِي قَارَّةِ آسْـــيَا، أَوْ فِي أَفْرِيقْيَا، وَالْمَنَاطِقِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَسَـــاعَدَ فِي هَذَا الِانْتِشَارِ تَأَقْلُمُهَا عَلَى الْمُنَاخِ الْحَارِّ وَالْبَارِدِ عَلَى السَّـــوَاءِ، وَمَقْدِرَتُهَا عَلَى رَعْيِ مُخْتَلِفِ النَّبَاتَاتِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الشَّوْكِيَّةِ، وَالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الْجَافَّةِ عَلَى عَكْسِ الضَّأْنِ وَالْأَبْقَارِ.

ذَهَبَ الْأَصْدِقَاءُ مَعَ عَمِّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةِ «نُور» إِلَى مِنْطَقَةٍ عُشْبِيَّةٍ بِالْمَزْرَعَةِ تَبْرُزُ فِيهَا بَعْضُ الْمَنَاطِقِ الصَّخْرِيَّةِ، وَهُنَاكَ وَجَدُوا قَطِيعًا مِنَ الْمَاعِزِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ: الْبُنِّيِّ، وَالْأَبْيَضِ، وَالْأَسْـــوَدِ، وَبِأَحْجَامٍ مُتَنَوِّعَةٍ: هَذِهِ كَبِيرَةٌ ذَاتُ قُرُونٍ، وَأُخْرَى مُتَوَسِّطَةٌ، وَثَالِثَةٌ صَغِيرَةٌ تَجْرِي هُنَا وَهُنَاكَ.

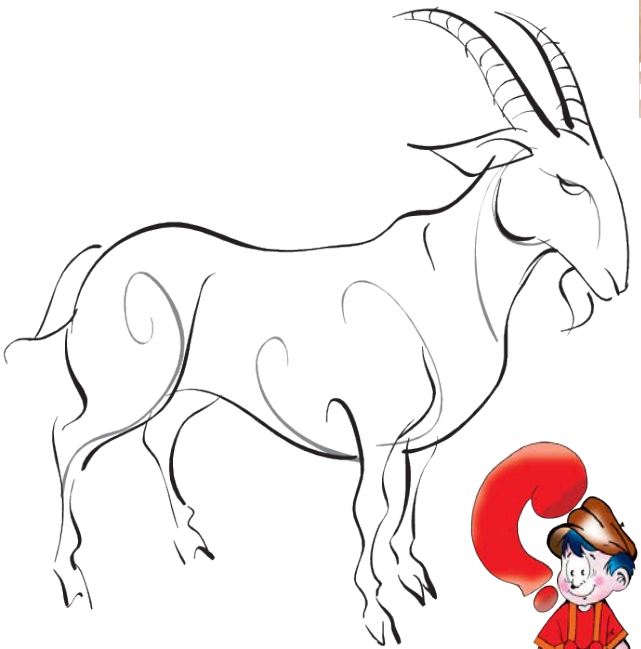

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْـفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الْبَقَرِيَّاتُ.

الرُّتْبَـــةُ: الْحَافِرِيَّاتُ مُزْدَوِجَةُ الْأَصَابِعِ.

التَّغْذِيَـةُ: آكِلَةُ الْأَعْشَابِ، والْحُبُوبِ، وَالتِّبْنِ، وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُجْتَرَّةِ.

الْأُصُـولُ: الْمَنَاطِقُ الْجَبَلِيَّةُ فِي آسْيَا الصُّغْرَى «تُرْكِيَا حَالِيًا».

الْأَلْـوَانُ: لَهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْأَلْوَانِ أَشْهَرُهَا:

الْكِسْتِنَائِيُّ ـ وَالْأَسْوَدُ ـ وَالْأَبْيَضُ ـ وَالْبُنِّيُّ بِهِ بُقَـــعٌ بَيْضَاءُ ـ وَالرَّمَـــادِيُّ الْغَامِقُ ـ وَالْبُنِّيُّ الْمَائِلُ إِلَى الْأَسْوَدِ.

معلومة تهمك

هُنَاكَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ سُلَالَاتِ الْمَاعِزِ فِي دُوَلِ الْعَالَمِ يَبْلُغُ حَوَالَيْ 300 سُلَالَةٍ مُعْظَمُهَا يُوجَدُ فِي الدُّوَلِ الِاسْتِوَائِيَّةِ، وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ الْمَاعِزِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

(أ) حَسَبَ الْأُصُولِ إِلَى: شَرْقِيَّةٍ: وَخَاصَّةً الدِّمَشْـــقِيَّةَ وَالنُّوبِيَّةَ. أَفْرِيقِيَّةٍ: وَخَاصَّةً غَرْبَ أَفْرِيقْيَا، وَالسُّودَانِيَّةِ وَالنِّيلِيَّةِ. ثُمَّ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ وَالأُورُوبِّيَّةِ.

عِنْدَئِذٍ قَالَ عَمّ «حَمْزَة»:

- الْمَاعِزُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الثَّدْيِيَّةِ الْمُجْتَرَّةِ، وَتُعَدُّ مِـــنَ الْحَيَوَانَاتِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُهَا أَنْ تَعِيشَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَهِيَ تَعِيشُ فِي السُّـــهُولِ وَفِي أَعَالِي الْجِبَالِ، كَمَا يُمْكِنُ لَهَا أَنْ تَعِيشَ فِي الْوَاحَاتِ وَالصَّحَارِي.

سَأَلَ «بَاسِلٌ»:

- مَا اسْمُ ذَكَرِ الْمَاعِزِ؟ وَمَا اسْمُ صَغِيرِهَا؟

رَدَّتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً:

- ذَكَرُ الْمَاعِزِ يُسَمَّى «تَيْـسًا»، وَالْأُنْثَى تُسَمَّى «مِعْزَاة»، وَصَغِيرُهُمَا يُعْرَفُ بِـ «الْجَدْيِ».

وَأَكْمَلَ عَمّ «حَمْزَة» الْحَدِيثَ قَائِلًا:

- جِسْمُ الْمَاعِزِ رَشِيقٌ وَقَوِيٌّ وَمُغَطًّى بِالشَّعْرِ، وَأَرْجُلُهَا قَوِيَّةٌ، وَلَهَا حَوَافِرُ مُزْدَوِجَةُ الْأَصَابِعِ؛ وَلِذَا فَهِيَ تَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ بِسُهُولَةٍ عَلَى الْأَرْضِ وَتَتَسَلَّقُ الصَّخْرَ، وَرُبَّمَا تَتَسَلَّقُ الشُّجَيْرَاتِ لِأَكْلِ أَوْرَاقِهَا، وَهِيَ تَسْـــتَطِيعُ أَنْ تَقِفَ عَلَى رِجْلَيْهَا الْخَلْفِيَّتَيْنِ لِتَلْتَقِطَ بَعْضَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ.

وَاسْتَفْسَرَتْ «رَنَا» قَائِلَةً:

- عَمّ «حَمْزَة»؛ مَاذَا تَحْتَاجُ الْمَاعِزُ كَيْ تَنْمُوَ نُمُوًّا جَيِّدًا؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة»:

- تَحْتَاجُ الْمَاعِزُ إِلَى أَنْ تَعِيشَ فِي قَطِيعٍ، فَهِيَ لَا تَعِيشُ مُنْفَرِدَةً، وَلَا يُشْـــتَرَطُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَطِيعُ كَبِيرَ الْعَدَدِ، فَيَكْفِي أَنْ يَكُونَ مُكَوَّنًا مِنْ بِضْعِ عَنْزَاتٍ.

وَيَجِبُ تَوْفِيرُ غِذَاءٍ يَوْمِيٍّ مِنَ الْحَشَائِشِ الْخَضْرَاءِ أَوْ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ أَوِ التِّبْنِ.

(ب) حَسَبَ نَوْعِ الْإِنْتَاجِ إِلَى: سُلَالَةِ إِنْتَاجِ الْحَلِيبِ، وَتَشْمَلُ الْمَاعِزَ الشَّامِيَّ فِي سُورِيَّا، والمَاعِزَ النُّوبِيَّ فِي السُّودَانِ وَالْمَغْرِبِ وَالْهِنْدِ. وسُلَالَةِ إِنْتَاجِ اللَّحْمِ، وَتَشْمَلُ الْمَاعِزَ الْأَطْلَسِيَّ فِي الْمَغْرِبِ، والصَّحْرَاوِيَّ فِي السُّودَانِ. وسُلَالَةٍ ثُنَائِيَّةِ الْغَرَضِ (الْحَلِيبُ + اللَّحْمُ) مِثْلَ الْمَاعِزِ الْجَبَلِيِّ الْأَسْوَدِ فِي سُوريا وَالْأُرْدُنِ وَالْعِرَاقِ.

الْمَاعِزُ الْبَرِّيُّ: يَتَمَيَّزُ بِقُوَّةِ الْبَدَنِ، وَيَحْمِلُ عَلَى رَأْسِـــهِ قَرْنَيْنِ كَبِيرَيْنِ قَوِيَّيْنِ يَسْتَخْدِمُهُمَا فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ. وَهُوَ يَمْتَلِكُ

قَالَتْ «شَهْدُ»:

- بِمَ يُمْكِنُ أَنْ تُفِيدَنَا الْمَاعِزُ فِي حَيَاتِنَا؟

قَالَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

- يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الْمَاعِزِ، بِأَكْلِ لُحُومِهَا، وَبِشُرْبِ أَلْبَانِهَا، وَأَيْضًا بِاسْتِخْدَامِ جِلْدِهَا فِي الصِّنَاعَاتِ الْجِلْدِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَكَذَلِكَ يُسْتَفَادُ مِنْ أَشْعَارِهَا.

وَأَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ لُحُومِهَا، فَهِيَ ذَاتُ طَعْمٍ جَمِيلٍ شَهِيٍّ يُحِبُّهُ الْجَمِيعُ، وَيُعْرَفُ لَحْمُ الْمَاعِزِ لَدَى كَثِيرٍ مِن النَّاسِ بِاسْمِ «لَحْمِ النِّيفَةِ».

وَأَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ حَلِيبِ الْمَاعِزِ، فَإِنَّ مُمَيِّزَاتِهِ أَفْضَلُ مِنْ مُمَيِّزَاتِ حَلِيبِ الْبَقَرِ، فَفِي كَثِيرٍ مِنْ مَنَاطِقِ الْعَالَمِ يُفَضِّلُ الْكَثِيرُونَ تَنَاوُلَ حَلِيبِ الْمَاعِزِ بَدَلًا مِنْ حَلِيبِ الْبَقَرِ.

حَيْثُ يَحْتَوِي حَلِيبُ الْمَاعِزِ عَلَى أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْبُرُوتِينَاتِ يَسْهُلُ هَضْمُهَا وَامْتِصَاصُهَا؛ وَلِذَا فَإِنَّ 40% مِمَّنْ لَدَيْهِمْ حَسَاسِيَةٌ لِحَلِيبِ الْبَقَرِ يَسْتَطِيعُونَ تَنَاوُلَ حَلِيبِ الْمَاعِزِ دُونَمَا ظُهُورِ أَيِّ أَعْرَاضٍ لِلْحَسَاسِيَةِ لَدَيْهِمْ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كَمِّيَّةَ الْبُرُوتِينَاتِ الَّتِي تُوجَدُ فِي هَذَا الْحَلِيبِ أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الَّتِي تُوجَدُ فِي حَلِيبِ الْبَقَرِ.

معلومة تهمك

قُدُرَاتٍ مُدْهِشَةً عَلَى التَّكَيُّفِ مَعَ الْمَنَاطِقِ الْأَشَدِّ وُعُورَةً وَصُعُوبَةً، وَخَاصَّةً فِي الْجِبَالِ الْمُرْتَفِعَةِ، وَهُوَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَحْمِي نَفْسَهُ مِنَ الْبَرْدِ وَالثُّلُوجِ، وَكَيْفَ يَنْتَقِلُ بِرَشَاقَةٍ وَأَمَانٍ فِي أَمَاكِنَ لَا يَجْرُؤُ عَلَى التَّوَاجُدِ فِيهَا إِلَّا عَدَدٌ نَادِرٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، حَيْثُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى تَوَازُنِهِ فِي الْأَمَاكِنِ الْوَعِرَةِ؛ بِفَضْلِ أَقْدَامِهِ الْقَصِيرَةِ وَالْقَوِيَّةِ وَجِسْمِهِ الْمُتَكَتِّلِ، وَحَوَافِرِهِ الْمُتَحَوِّرَةِ، بِحَيْثُ يَسْتَطِيعُ الْمُحَافَظَةَ عَلَى

وَقَالَ عَمّ «حَمْزَة» مُبْتَسِمًا:

ـ وَمِنَ النَّوَادِرِ الَّتِي قَرَأْتُ عَنْهَا حَدِيثًا أَنَّ بَعْضَ الْخُبَرَاءِ اسْـــتَعَانُوا بِقَطِيعٍ مِنَ الْمَاعِزِ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ النَّبَاتَاتِ الطُّفَيْلِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي أَرْجَاءِ جَامِعَةِ وَاشُنْطُنْ بِالْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ!!

وَضَحِكَ الْأَصْدِقَاءُ وَهُمْ يَتَخَيَّلُونَ قَطِيعًا مِنَ الْمَاعِزِ يَجُوبُ الْحَرَمَ الْجَامِعِيَّ، بِجِوَارِ الطُّلَّابِ وَهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى مُحَاضَرَاتِهِمْ.

وَتَدَخَّلَ «بَاسِلٌ» فِي الْحَدِيثِ، فَقَالَ:

ـ وَمَاذَا عَنْ حِكَايَاتِ الْمَاعِزِ يَا خَالَة «نُور»؟

ابْتَسَمَتِ الْخَالَةُ وَقَالَتْ:

ـ أَتَذَكَّرُ حِكَايَةً يَا بُنَيَّ تُسَمَّى «عَنْزَةٌ تَتَحَدَّى أَسَدًا»، حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ مُنْذُ قَدِيمِ الزَّمَانِ رَاعٍ يَرْعَى قَطِيعًا مِنَ الْمَاعِزِ، وَيُسَاعِدُهُ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْكِلَابِ، وَعِنْدَمَا حَلَّ اللَّيْلُ اخْتَارَ الرَّاعِي وَادِيًا لِيُقِيمَ فِيهِ خَيْمَتَهُ دُونَ احْتِرَاسٍ أَوْ فِطْنَةٍ، حَيْثُ كَانَ الْوَادِي مَلِيئًا بِالْوُحُوشِ وَالضَّوَارِي، وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَاتٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى أَتَتْ غَارَةٌ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الذِّئَابِ وَهَجَمَتْ عَلَى مُخَيَّمِ الرَّاعِي، فَقَتَلَتْ قَطِيعَ

ثَبَاتِهِ عَلَى الصُّخُورِ. وَهُوَ يَسْـــتَوْطِنُ فِي قَارَّةِ آسْيَا أَعَالِيَ قِمَمِ جِبَالِ «الْهِيمَالَايَا»، وَكَذَلِكَ صَحْرَاءَ «سَلْطَنَةِ عُمَانَ»، كَمَا أَنَّهُ مُنْتَشِرٌ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ فِي الْمَنَاطِقِ الشَّمَالِيَّةِ لِلْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.

مُتَوَسِّـــطُ عُمُرِ الْمَاعِزِ مِنْ 10 إِلَى 14 عَامًا، وَتَصِلُ إِلَى مَرْحَلَةِ الْبُلُوغِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِنْجَابِ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ 4 ـ 6 أَشْـــهُرٍ مِنْ وِلَادَتِهَا، وَفَتْرَةُ الْحَمْلِ 5 أَشْهُرٍ، وَعَدَدُ الصِّغَارِ مِنْ 1 ـ 4، وَتَبْدَأُ الْمَاعِزُ الصَّغِيرَةُ فِي تَنَاوُلِ الطَّعَامِ غَيْرِ لَبَنِ الْأُمِّ بَعْدَ 10 ـ 12

الْمَاعِزِ، وَالْكِلَابَ، وَلَمْ يَنْجُ سِـــوَى الرَّاعِي وَعَنْزَةٍ شَـــامِيَّةٍ وَفِيَّةٍ وَفَصِيحَةٍ، وَلِصَاحِبِهَا صَادِقَةُ النَّصِيحَةِ، وَنَظَرَتْ إِلَى الرَّاعِي الْحَزِينِ وَهُوَ يَبْكِي وَقَالَتْ:

- لَا تَحْزَنْ يَا صَاحِبِي، أَنَا أَحْمِيكَ، وَبِلَبَنِي أَشْفِيكَ، وَبِشَعْرِي أَكْسُوكَ.

ابْتَسَمَ الرَّاعِي الْحَزِينُ وَقَالَ لِلْعَنْزَةِ:

- بَارَكَ اللَّهُ فِيكِ.. ثُمَّ قَامَ لِيَدْفِنَ بَقَايَا الْمَاعِزِ، فَإِذَا بِأَسَـــدٍ ضَخْمِ الْجُثَّةِ أَشْعَثَ وَأَغْبَرَ تَنَاوَلَ لِتَوِّهِ فَرِيسَةً شَهِيَّةً، وَظَهَرَ نَابُهُ الطَّوِيلُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، وَقَدِ اقْتَحَمَ الْمَكَانَ، فَهَبَّتْ الْعَنْزَةُ تُدَافِعُ عَنِ الرَّاعِي وَعَنْ نَفْسِهَا وَصَاحَتْ:

- اغْرُبْ عَنْ وَجْهِي أَيُّهَا الْأَسَدُ اللَّعِينُ، فَلَا زَعِيمَ لِهَذَا الْوَادِي غَيْرِي بَعْدَ الْآنَ!

معلومة تهمك

أُسْبُوعًا مِنْ مِيلَادِهَا.

وَمِنْ مُمَيِّزَاتِ حَلِيبِ المَاعِزِ أَنَّ كَمِّيَّةَ الدُّهُونِ وَالْكُولِسْتُرُولِ فِي الكُوبِ أَقَلُّ بِمِقْدَارِ 30% مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ فِي حَلِيبِ الْبَقَرِ، وَأَنَّ نِسْبَةَ الْكَالْسُيُومِ فِيهِ أَعْلَى بِمِقْدَارِ 13%. وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ دَوْرَ الْكَالْسُيُومِ لَيْسَ فَقَطْ فِي بِنَاءِ الْعِظَامِ، بَلْ أَيْضًا فِي تَسْـــرِيعِ حَرْقِ الدُّهُونِ وَإِزَالَتِهَا مِنَ الْجِسْـــمِ؛ وَلِذَا فَإِنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى

ضَحِكَ الْأَسَدُ الضَّخْمُ وَقَالَ:

ـ يَا لَهَوَانِ الزَّمَانِ! لَمْ يَبْقَ فِيهِ شُـــجْعَانٌ إِلَّا تِلْكَ الْعَنْزَةُ حُلْـــمُ أَيِّ جَوْعَانَ، يَا عَنْزَتِي أَنَا بِلَحْمِكِ مُعْجَبٌ، وَبِقَوْلِكِ أَعْجَبُ، وَلَكِنَّنِي الْآنَ شَبْعَانُ وَلَسْتُ بِجَوْعَانَ، وَلَكِنْ غَدًا لِيَ مَعَكِ شَأْنٌ آخَرُ!

وَمَضَى الْأَسَدُ بَعِيدًا، وَالْعَنْزَةُ فَخُورَةٌ بِهَذَا الِانْتِصَارِ، فَقَدْ تَحَدَّتْ مَلِكَ الْغَابَةِ وَانْتَصَرَتْ.

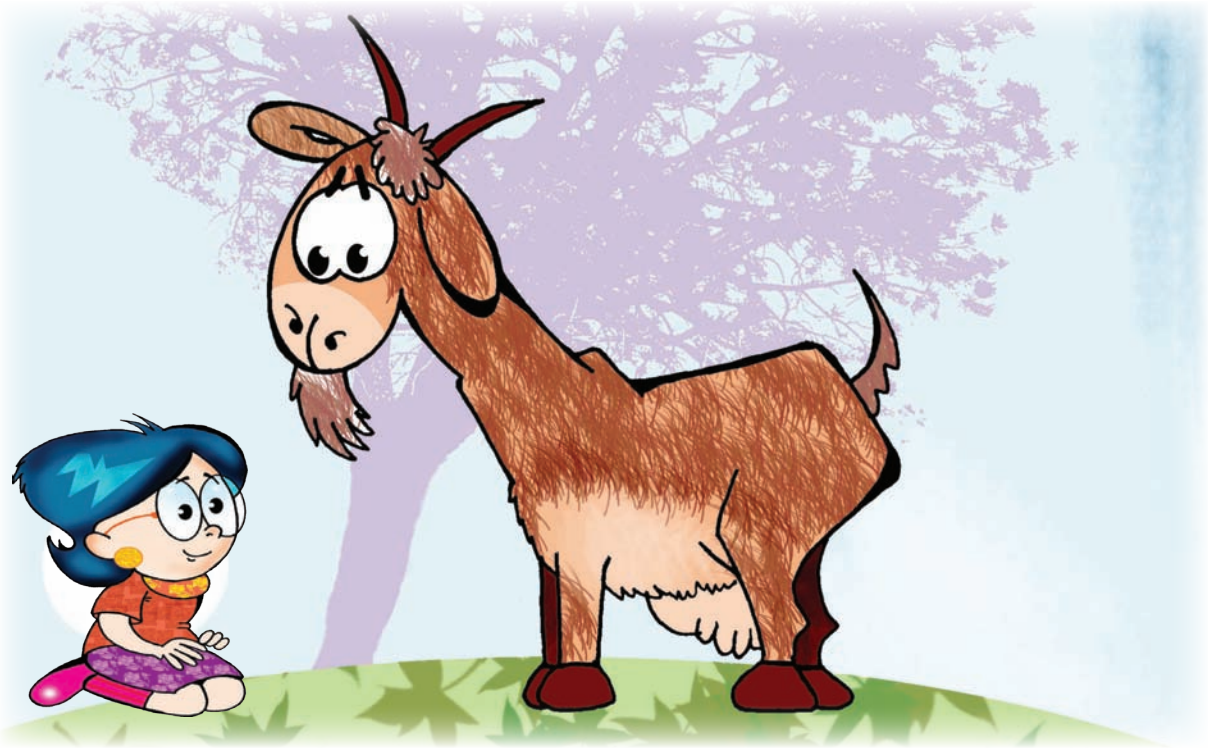

وَأُعْجِبَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ الْمُثِيرَةِ، وَتَدَخَّلَ عَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

ـ وَأَنَا أَيْضًا يَا أَبْنَائِي سَـــأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً جَمِيلَةً وَمُسَلِّيَةً تُسَمَّى «الْعَنْزَاتُ الثَّلَاثُ» فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ ثَلَاثُ عَنْزَاتٍ يَعِشْنَ عَلَى أَحَدِ ضِفَافِ نَهْرٍ عَمِيقٍ، وَكَانَ عَلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى لِلنَّهْرِ حُقُولٌ خَضْرَاءُ مَلْآنَةٌ بِالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ الْجَمِيلِ، وَكَانَتِ الْعَنْزَاتُ الثَّلَاثُ يَتَطَلَّعْنَ كُلَّ صَبَاحٍ نَحْوَ هَذِهِ الْحُقُولِ الْخَضْرَاءِ، وَيَتَمَنَّيْنَ أَنْ يَذْهَبْنَ إِلَيْهَا لِيَأْكُلْنَ مِنْ هَذَا الْعُشْـــبِ اللَّذِيذِ. وَكَانَ هُنَاكَ جِسْرٌ خَشَبِيٌّ فَوْقَ النَّهْرِ، يَعِيشُ تَحْتَهُ عِمْلَاقٌ مُخِيفٌ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْبُرَ الْجِسْرَ الْخَشَبِيَّ دُونَ أَنْ يُوَاجِهَ هَذَا الْعِمْلَاقَ الْمُخِيفَ.

تَنَاوُلِ حَلِيبِ الْمَاعِزِ سَيَزْدَادُ كَثِيرًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَمِنْ نَاحِيَةِ جِلْدِ الْمَاعِزِ فَيُسْتَخْدَمُ بَعْضُهُ فِي إِنْتَاجِ الْأَلْيَافِ النَّاعِمَةِ الَّتِي تُصْنَعُ مِنْهَا الْمَنْسُوجَاتُ وَالْمَلَابِسُ الْفَاخِرَةُ الَّتِي تُلَائِمُ الْأَجْوَاءَ الْبَارِدَةَ، وَيُؤْخَذُ هَذَا الْجِلْدُ مِنْ مَاعِزِ «الْأَنْجُورَا» التُّرْكِيِّ، وَمَاعِزِ «الْكَشْـــمِيرِيِّ» الْإِنْجِلِيزِيِّ، وَمَاعِزِ «الدُّونِ» الرُّوسِيِّ. وَيُسْـــتَفَادُ مِنْ جُلُودِ الْمَاعِزِ فِي الْمَنَاطِقِ الرِّيفِيَّةِ لِصِنَاعَةِ الْأَوْعِيَةِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِحِفْظِ مِيَاهِ الشُّرْبِ وَتَبْرِيدِهَا،

وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ صَاحَتِ الْعَنْزَةُ الصُّغْرَى قَائِلَةً:

ـ أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْتَظِرَ بَعْدَ الْآنَ، أَنَا ذَاهِبَةٌ إِلَى حُقُولِ الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ.

وَحَاوَلَتْ أُخْتَاهَا أَنْ تَثْنِيَاهَـــا عَنْ عَزْمِهَا خَوْفًا عَلَيْهَا، وَلَكِنَّ الْعَنْزَةَ الصُّغْرَى كَانَتْ مُصِرَّةً عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى مَا عَزَمَتْ عَلَيْهِ!

وَبِالْفِعْلِ انْطَلَقَتِ الْعَنْزَةُ الصُّغْرَى فَوْقَ الْجِسْرِ الْخَشَبِيِّ لِتَعْبُرَهُ، وَمَا إِنْ بَلَغَتْ مُنْتَصَفَهُ حَتَّى ظَهَرَ لَهَا الْعِمْلَاقُ الْمُخِيفُ، وَصَرَخَ قَائِلًا:

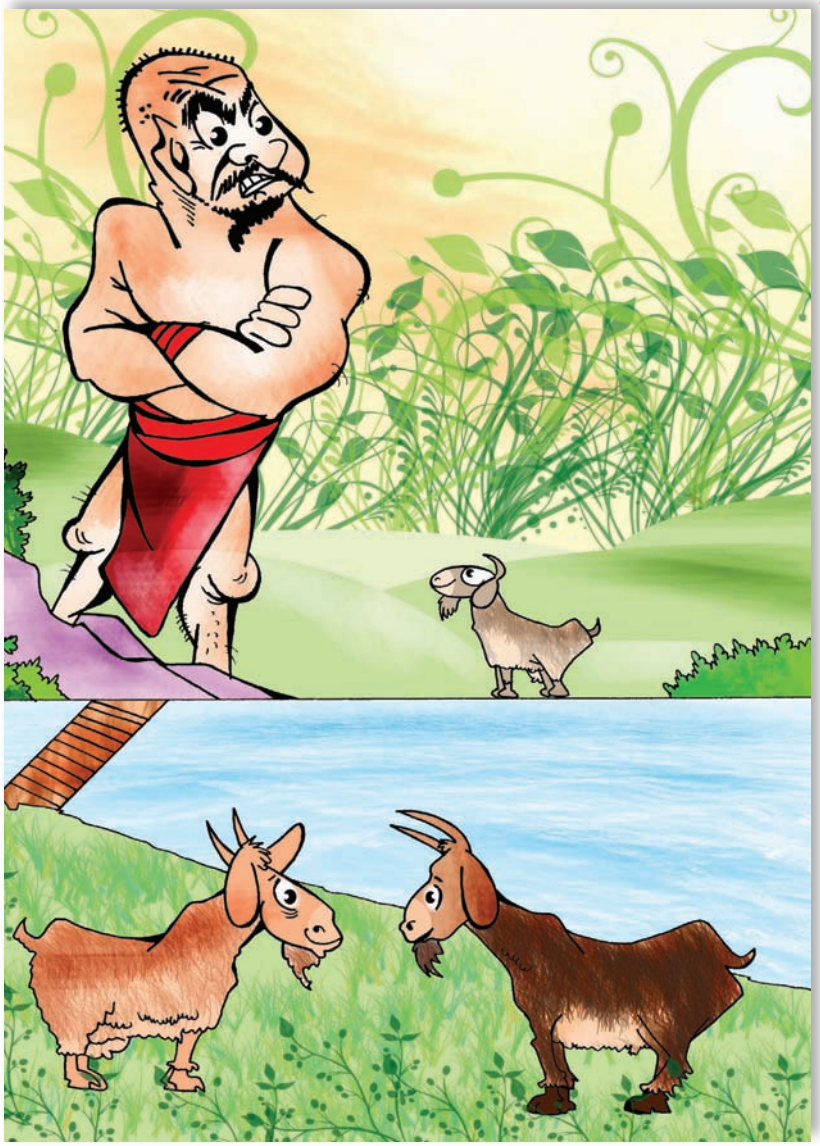

ـ مَنِ الَّذِي يَمُرُّ فَوْقَ جِسْرِي؟

أَجَابَتِ الْعَنْزَةُ الصُّغْرَى وَهِيَ تَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ:

ـ أَنَا الْعَنْزَةُ الصُّغْرَى!

صَرَخَ الْعِمْلَاقُ:

ـ إِذَنْ أَنَا قَادِمٌ لِآكُلَكِ!

صَرَخَتِ الْعَنْزَةُ وَقَالَتْ:

ـ لَا. لَا.. انْتَظِرْ أُخْتِي الْأَكْبَرَ مِنِّي، إِنَّهَا أَكْبَرُ، وَلَحْمُهَا أَطْيَبُ.

فَوَافَقَ الْعِمْلَاقُ وَقَالَ لَهَا:

ـ إِذَا كَانَ الْأَمْـــرُ كَذَلِـــكَ، فَيُمْكِنُكِ أَنْ تَعْبُرِي الْجِسْرَ.

وَبِسُـــرْعَةٍ رَكَضَـــتِ الْعَنْزَةُ الصُّغْـــرَى إِلَى الْحُقُـــولِ الْخَضْرَاءِ وَهِيَ غَيْرُ مُصَدِّقَةٍ أَنَّهَا نَجَتْ!!

معلومة تهمك

وَأَيْضًا لِخَضِّ الْحَلِيبِ لِإِنْتَاجِ الزُّبْدِ وَاللَّبَنِ الرَّايِبِ.

أَمَّا شَعْرُ الْمَاعِزِ فَيُسْتَعْمَلُ فِي فَتْلِ الْحِبَالِ لِصِنَاعَةِ الْخِيَامِ وَالسَّجَّادِ عِنْدَ الْبَدْوِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الصَّحْرَاءَ.

أَمْرَاضُ الْمَاعِزِ: الْإِسْهَالُ، وَهُوَ مَرَضٌ خَطِيرٌ يَسْتَلْزِمُ اللُّجُوءَ فَوْرًا إِلَى الطَّبِيبِ الْبَيْطَرِيِّ.

ـ أَمْرَاضٌ جِلْدِيَّةٌ مِثْلُ الْتِهَابِ الْجِلْدِ؛ وَلِذَا يَجِبُ مُدَاوَمَةُ تَنْظِيفِ جِلْدِ الْمَاعِزِ.

وَجَاءَ دَوْرُ الْعَنْزَةِ الْوُسْـــطَى وَتَقَدَّمَتْ لِتَمُرَّ فَوْقَ الْجِسْرِ، وَعِنْدَمَا اعْتَرَضَهَا الْعِمْلَاقُ الْمُخِيفُ لِيَأْكُلَهَا قَالَتْ لَهُ:

ـ لَا. لَا.. انْتَظِرْ أُخْتِي الْأَكْبَرَ مِنِّي، إِنَّهَا أَكْبَرُ، وَلَحْمُهَا أَلَذُّ.

فَتَرَكَهَا الْعِمْلَاقُ تَعْبُرُ الْجِسْرَ.

وَعِنْدَمَا عَبَرَتِ الْعَنْزَةُ الْكُبْرَى ذَاتُ الْقُرُونِ الْقَوِيَّةِ الْجِسْرَ، اعْتَرَضَ الْعِمْلَاقُ الْمُخِيفُ طَرِيقَهَا وَقَالَ:

ـ إِذَنْ أَنْتِ الْعَنْزَةُ الْكَبِيرَةُ، وَلَا بُدَّ لِيَ أَنْ آكُلَكِ.

فَأَسْرَعَتِ الْعَنْزَةُ نَحْوَهُ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَضَرَبَتْهُ بِقَرْنَيْهَا، فَوَقَعَ فِي النَّهْرِ وَغَرِقَ، وَعَبَرَتْ مَسْرُورَةً إِلَى أَخَوَاتِهَا لِيَنْعَمْنَ جَمِيعًا بِالْعُشْبِ الْأَخْضَرِ.

وَفَرِحَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ عَنْ حَيَوَانٍ مُفِيدٍ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ، أَلَا وَهُوَ «الْمَاعِزُ».

سَمِعَ الْأَصْدِقَاءُ صَوْتَ نُبَاحِ كَلْبٍ، فَقَالَتْ «رَنَا»:

ـ هَذَا صَوْتُ نُبَاحِ كَلْبٍ، هَلْ هُوَ دَاخِلَ الْمَزْرَعَةِ أَمْ خَارِجَهَا؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة»:

ـ إِنَّهُ نُبَاحُ كَلْبِ الْمَزْرَعَةِ، فَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ الِاسْتِغْنَاءَ عَنِ الْكِلَابِ لِحِرَاسَةِ الْمَزْرَعَةِ.

ابْتَسَمَ «مُرَادٌ» وَقَالَ:

ـ إِذَنْ لِيَكُنِ الْحَيَوَانُ الَّذِي نَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ الْآنَ هُوَ «الْكَلْبَ»!

وَاسْتَحْسَـــنَ الْأَصْدِقَاءُ فِكْرَةَ صَدِيقِهِمْ «مُرَادٍ»، وَعَلَّقَ الْبَعْضُ عَلَيْهَا قَائِلِينَ:

ـ فِكْرَةٌ طَيِّبَةٌ، أَحْسَنْتَ الْفِكْرَةَ يَا «مُرَادُ»، نَعَمْ.

نَعَمْ نُرِيدُ أَنْ نَكْتَسِـــبَ مَعَارِفَ وَمَعْلُومَاتٍ وَنَسْمَعَ حِكَايَاتٍ عَنِ الْكَلْبِ.

ـ الْإِصَابَةُ بِالدِّيدَانِ، وَمِنْ أَعْرَاضِهَا فُقْدَانُ الشَّهِيَّةِ وَالْإِسْهَالُ، وَيُمْكِنُ الْوِقَايَةُ مِنْ تِلْكَ الدِّيدَانِ بِالتَّطْعِيمِ الْمُنْتَظِمِ.

ـ عَفَنُ الْقَدَمِ وَكِبَرُ حَجْمِهَا، لِذَا يَجِبُ تَقْلِيمُ الْحَافِرِ كُلَّ شَهْرٍ أَوْ شَهْرٍ وَنِصْفٍ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى نَظَافَتِهَا.

ـ الْتِهَابُ الثَّدْيِ لَدَى إِنَاثِ الْمَاعِزِ، حَيْثُ يَحْدُثُ تَوَرُّمٌ بِهَا نَتِيجَةً لِعَدْوَى بَكْتِيرِيَّةٍ، أَوْ بِسَبَبِ النِّظَامِ الْغِذَائِيِّ غَيْرِ الْمُتَكَامِلِ، أَوْ بِسَبَبِ حَلْبِ اللَّبَنِ بِطُرُقٍ خَاطِئَةٍ.

سَادِسًا: الْكَلْبُ

يُعَدُّ الْكَلْبُ مِنْ أَوَائِلِ الثَّدْيِيَّاتِ الَّتِي رَوَّضَهَا الْإِنْسَـــانُ، وهُوَ مِنْ سُلَالَةِ الذِّئَابِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ ظَهَرَتْ مُنْذُ 60 مِلْيُونَ سَـــنَةٍ، وَعَاشَتْ مَعَ الإِنْسَانِ 14 أَلْفَ سَنَةٍ، وَهُوَ مِنْ سُلَالَةِ الذِّئَابِ الَّتِي كَانَتْ تَتَجَوَّلُ فِي أُورُوبَّا وَآسْيَا وَشَـــمَالِ أَمْرِيكَا. وَلَقَدْ وُجِدَتْ هَيَاكِلُ عَظْمِيَّةٌ لِكِلَابٍ فِي كُلٍّ مِنَ الدَّنِمَارْكِ وَإِنْجِلْتِرَا وَالْيَابَانِ وَأَلْمَانْيَا وَالصِّينِ تَرْجِعُ لِعَصْرِ مَا قَبْلَ التَّارِيخِ.

وَقَدْ عَرَفَ الْقُدَمَاءُ الْمِصْرِيُّونَ الْكَلْبَ وَ«ابْنَ آوَى»، وَصَنَعُوا تَمَاثِيلَ، بَعْضُهَا جِسْمُهُ جِسْمُ كَلْبٍ، وَرَأْسُهُ رَأْسُ حَيَوَانِ ابْنِ آوَى «أَنُوبِيس».

وَلَقَدْ وُجِدَ تِمْثَالٌ لـ «أَنُوبِيسَ» هَذَا فِي مَقْبَرَةِ «تُوتْ عَنْخَ آمُونْ» الَّتِي يَرْجِعُ تَارِيخُهَا لِسَـــنَةِ 1330 ق.م. وَكَانَـــتِ الْكِلَابُ تُحَنَّطُ مُنْذُ 2100 سَنَةٍ ق.م. بِجِوَارِ الْفَرَاعِنَةِ دَاخِلَ الْأَهْرَامَاتِ.

ذَهَبَ الْجَمِيـــعُ إِلَى مَكَانِ وُجُـــودِ أَحَدِ كِلَابِ الْمَزْرَعَةِ، وَأُعْجِبَ الْأَصْدِقَاءُ بِمَظْهَرِ الْكَلْبِ الَّذِي يَهُزُّ ذَيْلَـــهُ وَيُصْدِرُ أَصْوَاتًا، وَيَقُـــومُ بِحَرَكَاتٍ مُرَحِّبًا بِالضُّيُوفِ.

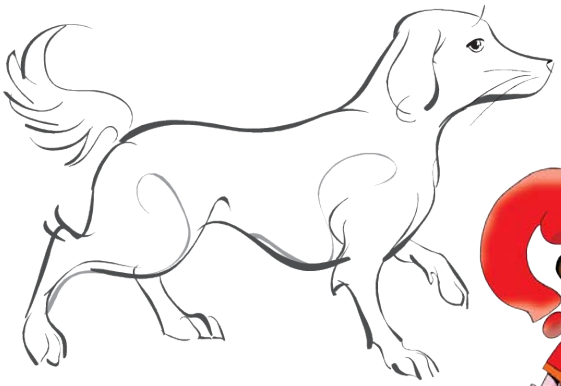

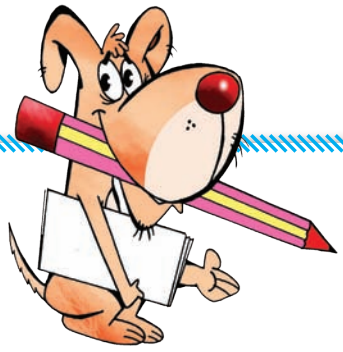

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْـفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الْكَلْبِيَّـــاتُ، وَهِـــيَ تَضُمُّ أَيْضًـــا الذِّئَابَ والثَّعَالِبَ.

التَّغْذِيَـةُ: آكِلَاتُ اللُّحُومِ.

الْأُصُـولُ: يُعَدُّ الْكَلْبُ مِنْ أَوَائِلِ الثَّدْيِيَّاتِ الَّتِي رَوَّضَهَا الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْعِيَّةِ الذِّئَابِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ ظَهَرَتْ مُنْذُ 60 مِلْيُونَ سَنَةٍ، وَعَاشَتْ مَعَهُ 14 أَلْفَ سَنَةٍ.

الْأَلْـــوَانُ: لَهُ الْعَدِيدُ مِـــنَ الْأَلْوَانِ، فَهُنَـــاكَ الْبُنِّيُّ، وَالْأَسْـــوَدُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ مَعَ الْبُنِّيِّ، وَالْأَبْيَضُ ذُو بُقَعٍ سَـــوْدَاءَ، وَالْأَسْوَدُ مَعَ مُقَدِّمَةٍ وَأَرْجُلٍ بَيْضَـــاءَ، وَالْبُنِّيُّ مَعَ بُقَعٍ بَيْضَاءَ.

معلومة تهمك

- أَنْوَاعُ الْكِلَابِ: كَلْبُ الصَّيْدِ، كَلْبُ الْحُقُولِ، كَلْبُ الرُّعَاةِ، كَلْبُ الْحِرَاسَـــةِ، كَلْبٌ بُولِيسِيٌّ، كَلْبُ جَرِّ زَلَّاقَاتِ الْجَلِيدِ، كَلْبُ الزِّينَةِ.
- كَلْبُ الْحِرَاسَةِ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الْوُلْفِ»، أَيِ الْكَلْبُ «الذِّئْبُ»، وَهُوَ مِنْ أَصْلٍ أَلْمَانِيٍّ، وَنَوْعُهُ «الْجِيرْمَان شِيبَرْد»، وَلَوْنُهُ أَسْوَدُ مَعَ بُنِّيٍّ مُصْفَرٍّ، وَهُوَ شَـــدِيدُ الذَّكَاءِ، وَحَارِسٌ جَيِّدٌ، يَصْلُحُ لِأَدَاءِ جَمِيعِ الْمَهَامِّ

قَالَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

- الْكَلْبُ حَيَوَانٌ ثَدْيِيٌّ، اسْتَأْنَسَهُ الْإِنْسَانُ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ، وَاسْتَخْدَمَهُ فِي الصَّيْدِ وَالْحِرَاسَةِ، وَالدِّفَاعِ عَنْ قَطِيعِ الْأَغْنَامِ فِي أَثْنَاءِ رَعْيِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الِاسْتِخْدَامَاتِ، وَيَتَمَتَّعُ الْكَلْبُ بِحَاسَّةِ شَمٍّ عَالِيَةٍ جِدًّا، كَمَا يَتَمَتَّعُ بِسَمْعٍ مُرْهَفٍ لِلْغَايَةِ، وَيَخْتَلِفُ فِي حِدَّةِ الْإِبْصَارِ عَنِ الْإِنْسَانِ، حَيْثُ لَا يُمَيِّزُ الْأَلْوَانَ، وَإِنَّمَا يَرَاهَا كَدَرَجَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مِنَ اللَّوْنِ الرَّمَادِيِّ. وَهُوَ قَابِلٌ لِلتَّدْرِيبِ لِيَأْتِيَ بِأَعْمَالٍ مُدْهِشَةٍ.

وَتَسَاءَلَتْ «شَهْدُ» قَائِلَةً:

- مَا أَشْهَرُ أَنْوَاعِ الْكِلَابِ؟

رَدَّ عَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

- مِنْ أَشْهَرِ أَنْوَاعِ الْكِلَابِ: الْكَلْبُ الْأَمْرِيكِيُّ غَزِيرُ الشَّعْرِ، وَالْمَعْرُوفُ بِجِسْمِهِ الضَّخْمِ، وَذَكَائِهِ الْحَادِّ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ ـ بَعْدَ تَدْرِيبِهِ ـ أَنْ يُقَدِّمَ لِلْإِنْسَانِ خِدْمَاتٍ عَظِيمَةً جِدًّا، وَخَاصَّةً فِي رِعَايَةِ الْمُسِنِّينَ وَالْمُعَاقِينَ مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ الْخَاصَّةِ. وَظَهَرَتْ لَهُ فِي السِّينِمَا الْغَرْبِيَّةِ أَفْلَامٌ عَدِيدَةٌ، وَبَعْضُ الْمُسَلْسَلَاتِ مِثْلِ مُسَلْسَلِ «الْكَلْبَةِ لَاسِي».

وَالْأَعْمَالِ الَّتِي يُكَلَّفُ بِهَا، وَيَسْهُلُ تَرْوِيضُهُ. وَهُوَ يُسْتَخْدَمُ أَيْضًا كَكَلْبِ بُولِيسِيٍّ.

- وَهُنَاكَ النَّوْعُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الْبُولْدُوج» وَهُوَ مِنْ أَصْلٍ بِرِيطَانِيٍّ، وَلَوْنُهُ بُنِّيٌّ، أَوْ أَسْوَدُ، وَمِنْ مَيْزَاتِهِ أَنَّهُ ضَخْمٌ وَشُجَاعٌ، وَهُوَ شَرِسٌ لِلْغَايَةِ.
- أَمَّا الْكَلْبُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الْبُورْدُوكْسِ» فَهُوَ مِنْ أَصْلٍ فَرَنْسِيٍّ، وَيَمِيلُ لَوْنُهُ إِلَى الْبُنِّيِّ الْمُصْفَرِّ، وَهُوَ مُدَافِعٌ شَرِسٌ،

وَابْتَسَـــمَ الْأَصْدِقَاءُ وَهَزُّوا رُؤُوسَهُمْ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ «الْكَلْبَةَ لَاسِي»، وَيُحِبُّونَ مُشَاهَدَةَ أَفْلَامِهَا.

وَتَسَاءَلَ «نَدِيمٌ»:

- وَمَاذَا عَنْ نَوْعِ هَذَا الْكَلْبِ الَّذِي تَسْتَخْدِمُهُ فِي الْمَزْرَعَةِ يَا عَمّ «حَمْزَة»؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

- إِنَّ الْكَلْبَ الَّذِي نَسْـــتَخْدِمُهُ فِي الْمَزْرَعَةِ مِنَ النَّوْعِ الْمَحَلِّيِّ الَّذِي يَنْتَشِرُ فِي بَلَدِنَا مِصْرَ الْعَزِيزَةِ، وَهُوَ أَيْضًا قَوِيُّ الْبُنْيَانِ، وَهُوَ مُدَافِعٌ عَنِيدٌ، وَيُعَدُّ حَارِسًا مِثَالِيًّا، حَيْثُ يَحْرُسُ الْمَزْرَعَةَ مِنْ أَيِّ دَخِيلٍ أَوْ لِصٍّ، أَوْ أَيِّ حَيَوَانٍ غَرِيبٍ.

قَالَتْ «نَدَى»:

- هَلْ هُنَاكَ كِلَابٌ وَحْشِيَّةٌ غَيْرُ مُسْتَأْنَسَةٍ؟

أَجَابَتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً:

- نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي.. تُوجَدُ كِلَابٌ وَحْشِيَّةٌ غَيْرُ مُسْتَأْنَسَةٍ، يَعُودُ أَصْلُهَا إِلَى أَمْرِيكَا الشَّمَالِيَّةِ،

معلومة تهمك

وَيُسْتَخْدَمُ فِي مَجَالِ الشُّرْطَةِ فِي فَرَنْسَا، لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، أَوِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَشْيَاءَ مَمْنُوعَةً مِثْلَ الْمُخَدِّرَاتِ، أَوِ الْمَوَادِّ الْمُفَرْقَعَةِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

دَاءُ الْكَلَبِ: عَضَّةُ الْكَلْبِ يُمْكِنُ أَنْ تُصِيبَ الْإِنْسَـــانَ بِـ «دَاءِ الْكَلَبِ»، وَهُوَ مَرَضٌ فَيْرُوسِـــيٌّ حَيَوَانِيُّ الْمَنْشَـــإِ يُصِيبُ الْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةَ وَالْبَرِّيَّةَ عَلَى السَّوَاءِ، وَيَنْتَقِلُ مِنْهَا إِلَى الْإِنْسَانِ أَوْ إِلَى أَيِّ حَيَوَانٍ مِنْ

وَانْتَقَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أُورُوبَّا وَآسْيَا، وَهِيَ مُنْتَشِرَةٌ الْآنَ فِي الْهِنْدِ وَسَيْبِرْيَا، وَأَشْهَرُ أَنْوَاعِهَا كَلْبٌ يُسَمَّى «الدول»، وَيَتَمَيَّزُ بِقَوَائِمَ طَوِيلَةٍ تُسَاعِدُهُ عَلَى الْعَدْوِ السَّرِيعِ، وَيَسْتَطِيعُ التَّكَيُّفَ مَعَ الْمُنَاخَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ مِنْ حَيْثُ شِدَّةُ الْبُرُودَةُ، أَوْ شِدَّةُ الْحَرَارَةِ. وَتَعِيشُ هَذِهِ الْكِلَابُ الْوَحْشِيَّةُ فِي جَمَاعَاتٍ؛ وَلِذَا يَصْعُبُ اسْتِئْنَاسُهَا، وَتَتَمَيَّزُ تِلْكَ الَّتِي تَعِيشُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ بِفِرَائِهَا الشِّتَوِيِّ الطَّوِيلِ وَالنَّاعِمِ ذِي اللَّوْنِ الْأَحْمَرِ الْفَاقِعِ. وَمُتَوَسِّطُ أَعْمَارِهَا 10 سَنَوَاتٍ، وَعَدَدُ أَسْنَانِهَا أَرْبَعُونَ سِنًّا.

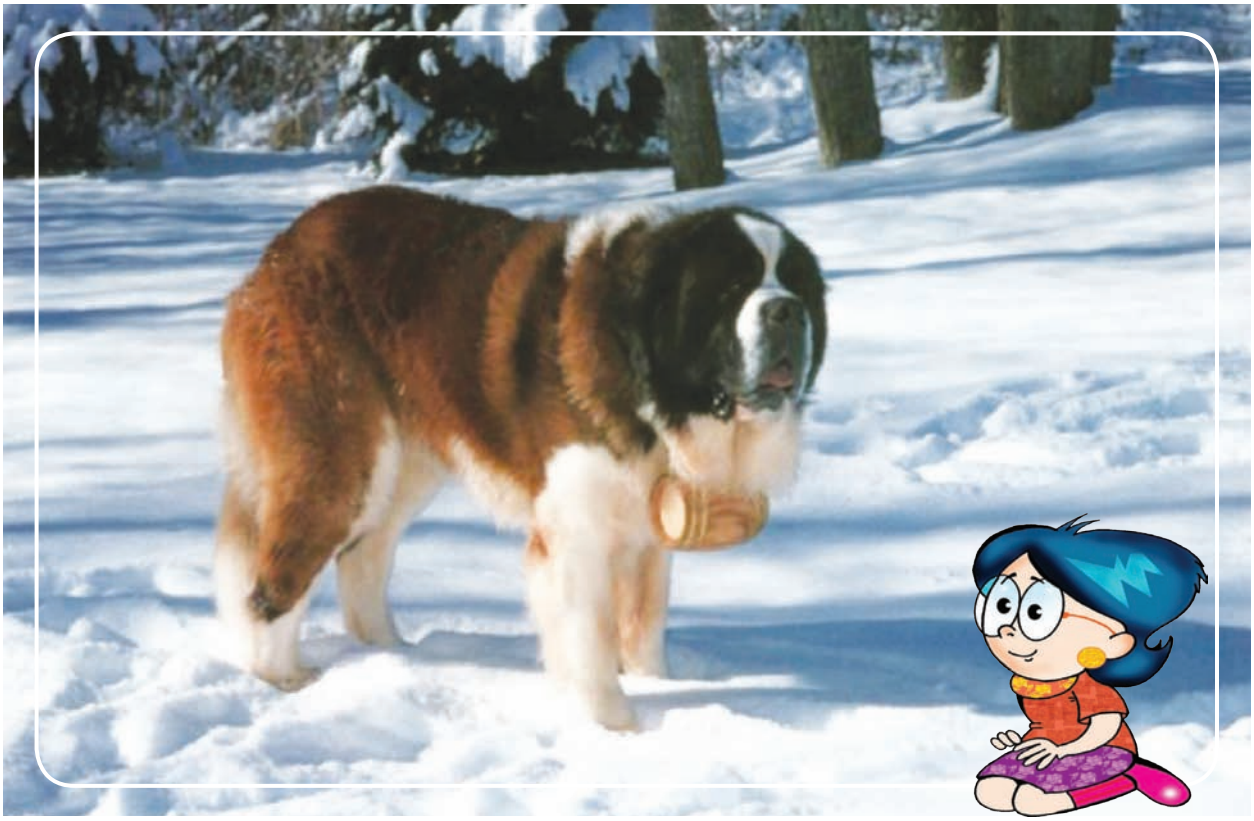

وَالْأُنْثَى فِي الْجَمَاعَةِ هِيَ الْآمِرَةُ وَالْمُسَيْطِرَةُ، حَيْثُ تَسْتَطِيعُ التَّزَاوُجَ وَالْإِنْجَابَ، وَيَلْجَأُ الذَّكَرُ إِلَى التَّزَاوُجِ مَعَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْإِنَاثِ لِيُحَافِظَ عَلَى نَسْلِهِ، وَتَضَعُ الْأُنْثَى مَا بَيْنَ 4 ـ 8 مَوَالِيدَ فِي الْوِلَادَةِ الْوَاحِدَةِ، فِي أَمَاكِنَ خَاصَّةٍ بِهَا وَيَتَوَافَرُ فِيهَا الْغِذَاءُ.

وَشَارَكَ «مُعَاذٌ» فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ:

ـ أَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ كِلَابًا لِلزِّينَةِ فَقَطْ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

خِلَالَ التَّعَرُّضِ لِلْعَابِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَوْبُوءَةِ مُبَاشَرَةً عَنْ طَرِيقِ عَضِّ الْأَنْسِجَةِ الْجِلْدِيَّةِ. وَيُؤَدِّي دَاءُ الْكَلَبِ إِلَى وَفَاةِ الْمُصَابِ بِهِ، سَوَاءٌ كَانَ حَيَوَانًا أَوْ آدَمِيًّا؛ لِأَنَّ فَيْرُوسَهُ يَنْتَقِلُ عَنْ طَرِيقِ الدَّمِ إِلَى الْخَلَايَا الْعَصَبِيَّةِ، وَيَتَكَاثَرُ فِيهَا بِشَكْلٍ هَائِلٍ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمُخِّ فَيَقْضِي عَلَيْهِ.

إِذَا عَضَّ كَلْبٌ مَسْعُورٌ إِنْسَانًا، تَظْهَرُ عَلَى الْكَلْبِ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ أَعْرَاضُ دَاءِ الْكَلَبِ، وَأَهَمُّهَا: النُّبَاحُ الْمُسْتَمِرُّ، وَسَيَلَانُ

رَدَّ عَمّ «حَمْزَة»:

ـ بَلَى يَا بُنَيَّ.. هُنَاكَ كِلَابٌ لِلزِّينَةِ، وَمِنْ أَشْـــهَرِهَا نَوْعٌ يُسَمَّى «لُولُو» وَهُوَ كَلْبٌ صَغِيرُ الْحَجْمِ، يَتَمَيَّزُ بِالشَّعْرِ الْأَبْيَضِ الْغَزِيرِ، وَمَنْظَرِهِ الْبَدِيعِ، وَحَرَكَاتِهِ الطَّرِيفَةِ.

قَالَتْ «فَرِيدَةُ»:

ـ أُلَاحِظُ يَا عَمّ «حَمْزَة» أَنَّ الْكَلْبَ فِي حَالَةِ سُرُورِهِ يَهُزُّ ذَيْلَهُ، وَفِي حَالَةِ غَضَبِهِ يُوقِفُ أُذُنَيْهِ وَيُكَشِّرُ عَنْ أَنْيَابِهِ.

ابْتَسَمَ عَمّ «حَمْزَة» وَقَالَ:

ـ نَعَمْ.. نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي.. حَيْثُ تُوجَدُ بَيْنَ الْكِلَابِ لُغَةُ تَخَاطُبٍ، مِثْلُ: حَرَكَاتِ الْجِسْمِ، وَتَعْبِيرَاتِ الْوَجْهِ، وَحَرَكَاتِ الذَّيْلِ، وَوُقُوفِ الْأُذُنَيْنِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، وَقُوفُ الشَّـــعْرِ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَلْبِ يَدُلُّ عَلَى الْخَوْفِ أَوْ الِانْزِعَـــاجِ أَوِ الْعُدْوَانِ، وَفِي حَالَةِ

معلومة تهمك

اللُّعَابِ مِنْ فَمِهِ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْمَاءِ وَالضَّوْءِ، وَعَضُّ كُلِّ شَـــيْءٍ حَوْلَهُ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ صَاحِبَهُ، وَعَادَةً يَمُوتُ الْكَلْبُ الْمَسْعُورُ بَعْدَ 11 يَوْمًا.

تَحْصِينَاتُ الْكِلَابِ: نُحَصِّنُ كِلَابَ الْمَزْرَعَةِ ضِدَّ مَرَضِ السُّعَارِ مَرَّةً عِنْدَمَا يَكُونُ عُمْرُ الْكَلْبِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ كَجُرْعَةٍ أُولَى، وَتُعَادُ عِنْدَمَا يُصْبِحُ عُمْرُهُ سَنَةً، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتِمُّ تَطْعِيمُهُ مَرَّةً كُلَّ سَنَةٍ.

الْعَدَاءِ الشَّـــدِيدِ يُكَشِّـــرُ الْكَلْبُ عَنْ أَنْيَابِهِ، وَيُرْخِي أُذُنَيْهِ، وَيَنْتَصِبُ ذَيْلُهُ، وَتَنْتَصِبُ أَرْجُلُهُ، وَيُزَمْجِرُ بِصَوْتِهِ أَوْ يَنْبَحُ. وَالْكِلَابُ تُحَدِّدُ حُدُودَ مَنَاطِقِهَا بِبَوْلِهَا، فَرَائِحَتُهُ لُغَةٌ تَخَاطُبٍ لِتَحْذِيرِ بَقِيَّةِ الْحَيَوَانَاتِ ـ وَلَاسِيَّمَا بَيْنَ الْكِلَابِ الْأُخْرَى ـ مِنْ أَنَّ هَذِهِ حُدُودُ مِنْطَقَتِهِ، وَمَمْنُوعٌ الِاقْتِرَابُ مِنْهَا وَإِلَّا لَقِيَتْ عِقَابًا رَادِعًا.

وَأَبْدَى «بَاسِـــلٌ» مُلَاحَظَةً مُهِمَّةً فَقَالَ:

ـ مُنْذُ الصِّغَرِ وَأَهْلِي يُحَذِّرُونَنِي مِنَ الِاقْتِـــرَابِ مِنَ الْـــكِلَابِ، وَخَاصَّةً الضَّالَّ مِنْهَا، حَيْـــثُ أَفْهَمُونِي أَنَّ عَضَّةَ الْكَلْبِ فِي غَايَـــةِ الْخُطُورَةِ، حَيْثُ إِنَّهَا قَدْ تُسَبِّبُ الْمَوْتَ.

قَالَ «مُرَادٌ»:

ـ وَمَا حُكْمُ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْكَلْبِ فِي الْبُيُوتِ وَفِي الْمَزَارِعِ، فَلَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْكَلْبَ نَجِسٌ؟

أَجَابَتِ الْخَالَةُ «نُور» قَائِلَةً:

ـ إِنَّ اقْتِنَاءَ وَتَرْبِيَةَ الْكَلْبِ لِحَاجَةٍ مِثْلِ الْحِرَاسَةِ أَوِ الصَّيْدِ أَمْرٌ مُبَاحٌ يَا وَلَدِي، أَمَّا اقْتِنَاؤُهُ وَتَرْبِيَتُهُ فِي الْبُيُوتِ دُونَ حَاجَةٍ، فَهُنَاكَ تَحْرِيمٌ لِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ: «مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ زَرْعٍ أَوْ غَنَمٍ أَوْ صَيْدٍ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ».

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ اتِّخَاذَ الْكِلَابِ فِي الْبُيُوتِ وَالْمَزَارِعِ لِرَفْعِ مَضَرَّةٍ، أَوْ جَلْبِ مَنْفَعَةٍ جَائِزٌ شَـــرْعًا. وَقَدْ حَرَصَ الْإِسْلَامُ عَلَى طَهَارَةِ الْإِنَاءِ الَّذِي لَعِقَهُ الْكَلْبُ بِأَنْ يَتِمَّ غَسْلُ هَذَا الْإِنَاءِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، إِحْدَاهُنَّ بِالتُّرَابِ، وَذَلِكَ تَمَشِّـــيًا مَعَ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ بِالْمَاءِ

وَفِي حَالَةِ عَضِّ كَلْبٍ غَيْرِ مَعْرُوفٍ لِإِنْسَـــانٍ، يَجِبُ حَجْزُ الْكَلْبِ فِي مَكَانٍ مُنَاسِبٍ، وَمُرَاقَبَتُهُ، وَعَلَى الشَّخْصِ الْمَعْضُوضِ أَنْ يُحْقَنَ بِمَصْلٍ مُضَادٍّ لِدَاءِ الْكَلَبِ الْمَعْرُوفِ بِـ «السُّعَارِ».

سَبْعًا، إِحْدَاهُنَّ بِالتُّرَابِ». وَذَلِكَ لِلِاطْمِئْنَانِ إِلَى زَوَالِ أَثَرِ لُعَابِ الْكَلْبِ مِنَ الْإِنَاءِ. وَعَلَى مَنْ يَقْتَنِي كَلْبًا أَنْ يَهْتَمَّ بِهِ مِنْ حَيْثُ التَّغْذِيَةُ وَالنَّظَافَةُ، وَأَنْ يَقُومَ بِتَطْعِيمِهِ ضِدَّ الْأَمْرَاضِ، وَخَاصَّةً مَرَضَ «السُّعَارِ» الَّذِي هُوَ دَاءُ الْكَلْبِ.

تَسَاءَلَتْ «شَهْدُ»:

- وَمَا أَشْهَرُ الْكِلَابِ فِي التَّارِيخِ؟

أَجَابَ عَمّ «حَمْزَة» قَائِلًا:

- أَشْهَرُ الْكِلَابِ فِي التَّارِيخِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي صَاحَبَ الْفِتْيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ، الَّذِينَ نَامُوا فِي الْكَهْفِ 309 سَنَوَاتٍ، ثُمَّ اسْتَيْقَظُوا بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ ... ﴾ [الْكَهْف: آيَة 18].

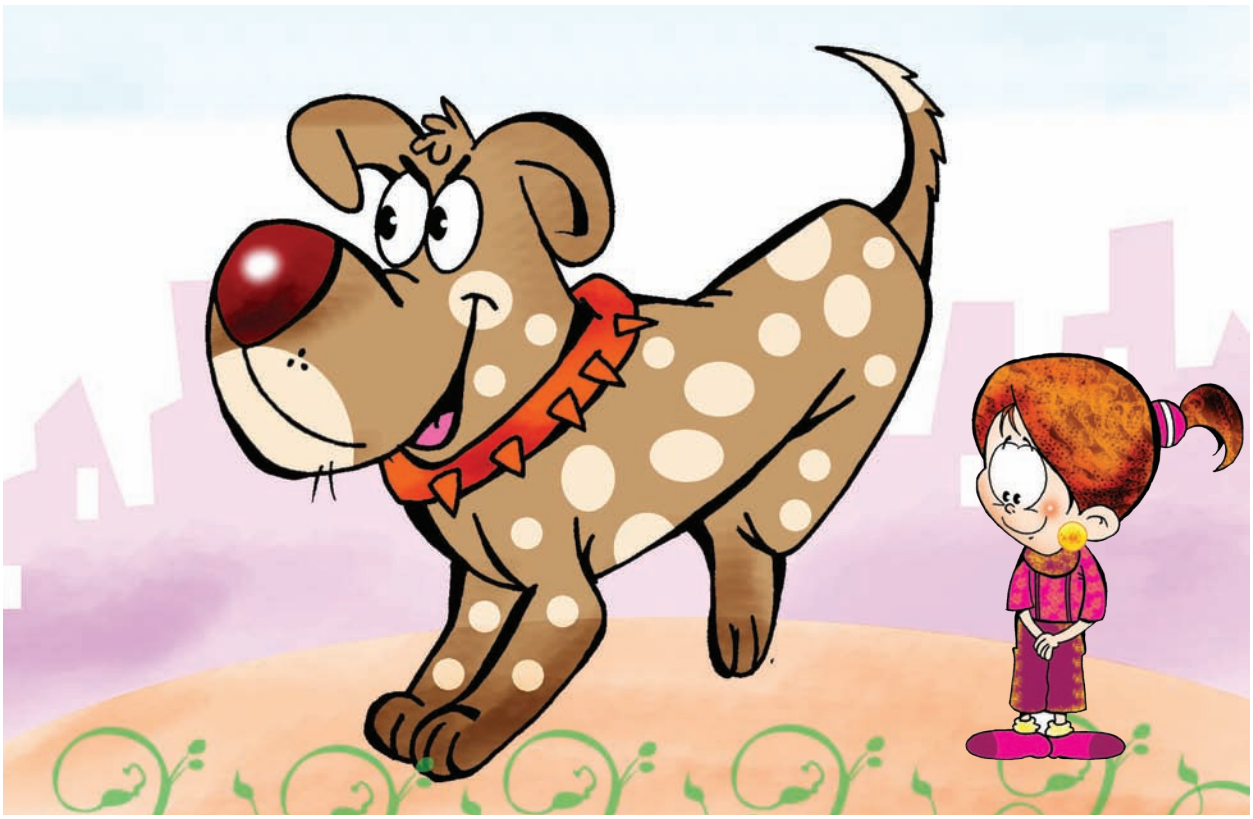

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ... ﴾ [الْكَهْف: آيَة 22].

وَأَكْمَلَتِ الْخَالَةُ «نُور» الْحَدِيثَ فَقَالَتْ:

- وَأَيْضًا مِنْ أَشْـــهَرِ كِلَابِ التَّارِيخِ تِلْكَ الْكَلْبَةُ الَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى «بَرَاقِشَ»، حَيْثُ كَانَتْ مَعَ قَوْمٍ فِي الصَّحْرَاءِ، وَشَـــعَرُوا بِقُرْبِ هُجُومِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ لِقَتْلِهِمْ، فَاخْتَفَوْا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ أَعْيُنِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ، وَكَادُوا يُفْلِتُونَ مِنَ الْمَوْتِ، لَوْلَا أَنْ نَبَحَتِ الْكَلْبَةُ «بَرَاقِشُ»، فَعَرَفَ الْأَعْدَاءُ مَكَانَ اخْتِبَائِهِمْ، وَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ وَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا، وَمِنْ هُنَا جَاءَ الْمَثَلُ الْقَائِلُ: «عَلَى أَهْلِهَا جَنَتْ بَرَاقِشُ!».

ابْتَسَمَ «نَدِيمٌ» وَقَالَ:

- وَمَاذَا عَنْ قِصَصِ وَفَاءِ الْكَلْبِ؟

قَالَ عَمّ «حَمْزَة»:

- إِنَّ قِصَصَ وَحِكَايَاتِ وَفَاءِ الْكَلْبِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا حِكَايَةُ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي خَرَجَ إِلَى رِحْلَةِ صَيْدٍ بِرُفْقَةِ صَاحِبٍ لَهُ، وَكَانَ لِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ كَلْبٌ تَرَبَّى عِنْدَهُ مُنْذُ الصِّغَرِ، لَازَمَهُ بِالرِّعَايَةِ وَالْعِنَايَةِ حَتَّى صَارَ كَلْبًا قَوِيًّا فَتِيًّا، وَبَيْنَمَا هُمَا عَلَى وَشْكِ الِانْطِلَاقِ فِي رِحْلَةِ الصَّيْدِ الْبَعِيدَةِ، إِذَا بِالْكَلْبِ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ، وَلَكِنَّ الْأَعْرَابِيَّ صَاحَ بِهِ لِيَعُودَ وَرَمَاهُ بِالْحَجَرِ، فَمَا كَانَ مِنَ الْكَلْبِ إِلَّا أَنْ وَلَّى الْأَدْبَارَ.

وَظَنَّ الْأَعْرَابِيُّ أَنَّ كَلْبَهُ عَادَ إِلَى الْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّ الْكَلْبَ ظَلَّ يَتَتَبَّعُ آثَارَ أَقْدَامِ الْخَيْلِ عَنْ بُعْدٍ، وَسَارَ فِي إِثْرِهَا مِنْ مَكَانٍ لِمَكَانٍ دُونَ أَنْ يَلْحَظَ وُجُودَهُ.

وَفِي إِحْدَى جَـــوْلَاتِ الصَّيْدِ تَتَبَّـــعَ الْأَعْرَابِيُّ فَرِيسَتَهُ بَعِيدًا عَنْ صَدِيقِهِ، فَإِذَا بِجَمَاعَةٍ مِنْ قُطَّاعِ الطُّرُقِ يُهَاجِمُونَهُ، وَاسْـــتَغَاثَ الرَّجُلُ بِصَدِيقِـــهِ لِيُنْجِدَهُ، وَلَكِنَّ الصَّدِيقَ خَافَ عَلَى حَيَاتِهِ، فَأَسْـــرَعَ بِالْهَرَبِ عَائِداً نَحْوَ بَلْدَتِهِ.

أَمَّا قُطَّاعُ الطُّـــرُقِ، فَقَدِ انْهَالُوا عَلَى الْأَعْرَابِيِّ ضَرْبًـــا وَرَكْلًا عِنْدَمَا حَـــاوَلَ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَخَذُوا كُلَّ مَا يَمْلِكُ مِنْ مَالٍ وَمَلَابِسَ وَدَوَابَّ، وَسَقَطَ الرَّجُلُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَوَضَعُوهُ فِي حُفْـــرَةٍ وَأَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَانْصَرَفُوا مُسْرِعِينَ.

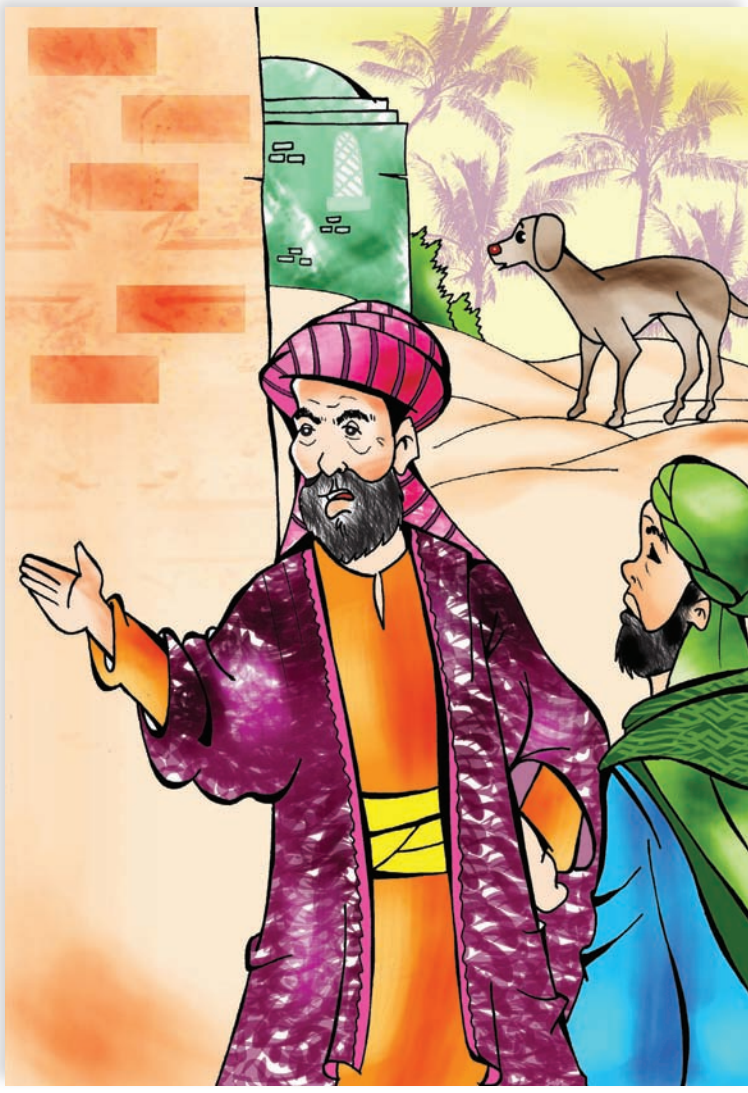

وَلَكِـــنَّ الْكَلْبَ الَّذِي كَانَ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ وَصَلَ إِلَى الْمَـــكَانِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ الْأَعْرَابِيُّ، وَأَخَذَ يَحْفِرُ وَيَنْبُشُ الْمَكَانَ حَتَّى ظَهَرَتْ رَأْسُ الْأَعْرَابِيِّ، وَبَدَأَ فِي اسْتِعَادَةِ أَنْفَاسِهِ الَّتِي كَادَ يَفْقِدُهَا.

وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ مَرَّتْ قَافِلَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، فَأَسْرَعُوا إِلَى إِنْقَاذِ الْأَعْرَابِيِّ، الَّذِي اكْتَشَفَ أَنَّ كَلْبَهُ هُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ، بَيْنَمَا فَرَّ صَاحِبُهُ وَلَمْ يَهُبَّ لِنَجْدَتِهِ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الصَّعْبِ. وَأَخَذَ يُرَبِّتُ رَأْسَ الْكَلْبِ، وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ: «رُبَّ كَلْبٍ أَفْضَلُ مِنْ إِنْسَانٍ!».

وَأُعْجِبَ الْأَصْدِقَاءُ بِقِصَّةِ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ وَكَلْبِهِ الْوَفِيِّ.

قَالَتِ الْخَالَةُ «نُور»:

- وَهُنَاكَ حِكَايَةٌ عَنْ وَفَاءِ كَلْبٍ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ أَعْرَابِيٌّ وَأَحْسَـــنَ إِلَيْهِ، وَكَانَ لَدَى هَذَا الْأَعْرَابِيِّ طِفْلٌ صَغِيرٌ مَاتَتْ أُمُّهُ، وَتَوَلَّى أَبُوهُ تَرْبِيَتَهُ بِمُسَـــاعَدَةِ كَلْبِهِ. وَخَرَجَ الرَّجُلُ لِيَقْضِيَ حَاجَةً، وَفِي أَثْنَاءِ سَـــيْرِهِ فِي الصَّحْرَاءِ وَقَعَ عَلَى حَجَرٍ فَنَزَفَ مِنْ رَأْسِهِ دَمٌ كَثِيرٌ، وَحَاوَلَ الْبَعْضُ إِسْعَافَهُ وَمَعْرِفَةَ بَلْدَتِهِ وَأَهْلِهِ، وَلَكِنَّ الْأَعْرَابِيَّ كَانَ قَدْ فَقَدَ ذَاكِرَتَهُ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ، وَعِنْدَمَا عَادَتْ لَهُ الذَّاكِرَةُ أَسْـــرَعَ بِالْعَوْدَةِ إِلَى بَلْدَتِهِ وَبَيْتِهِ، فَوَجَدَ الْكَلْبَ فِي هُزَالٍ شَـــدِيدٍ وَشَاهَدَ آثَارَ دِمَاءٍ عَلَى فَمِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدِ افْتَرَسَ ابْنَهُ الصَّغِيرَ فَقَتَلَهُ عَلَى الْفَوْرِ، وَعِنْدَمَا تَفَقَّدَ مَكَانَ ابْنِهِ الصَّغِيرِ وَجَدَهُ سَـــلِيمًا مُعَافًى وَبِجِوَارِهِ أَشْلَاءُ أَفْعَى ضَخْمَةٍ سَوْدَاءَ سَامَّةٍ حَاوَلَتْ أَنْ تَلْدَغَ الطِّفْلَ، إِلَّا أَنَّ الْكَلْبَ قَاتَلَهَا، وَصَارَ بَيْنَهُمَا قِتَالٌ دَامٍ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ الْكَلْبُ مِنْ تَمْزِيقِهَا، وَتَمَكَّنَتْ هِيَ مِنْ لَدْغِهِ. هَكَذَا تَخَيَّلَ الْأَعْرَابِيُّ مَا حَدَثَ مِنَ الْآثَارِ الَّتِي وَضَحَتْ عَلَى الْمَكَانِ.

وَبَكَى الْأَعْرَابِيُّ بُكَاءً حَارًّا عَلَى كَلْبِهِ الْأَمِينِ الَّذِي قَتَلَهُ، بَيْنَمَا ضَحَّى الْكَلْبُ بِحَيَاتِهِ لِإِنْقَاذِ الطِّفْلِ.

قَالَتْ «نَدَى»:

- إِنَّهَا قِصَصٌ وَحِكَايَاتٌ تُؤَكِّدُ وَفَاءَ الْكَلْبِ لِلْإِنْسَـــانِ، وَأَحْيَانًا يَكُونُ الْإِنْسَانُ أَقَلَّ وَفَاءً مِنْ هَذَا الْحَيَوَانِ الْمُخْلِصِ.

وَغَيَّرَ «مُعَاذٌ» مَجْرَى الْحَدِيثِ فَقَالَ:

- لَقَدْ تَعَلَّمْنَا مَعَارِفَ، وَاكْتَسَـــبْنَا مَعْلُومَاتٍ وَخِبْرَاتٍ عَنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ: الْحِصَانِ، وَالْجَمَلِ وَالْبَقَرَةِ، وَالْحِمَارِ، وَالْمَاعِزِ، وَالْكَلْبِ. نَوَدُّ الآنَ أَنْ نَتَعَلَّمَ شَـــيْئًا مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ عَنْ حَيَوَانَاتٍ بَرِّيَّةٍ مِثْلِ: الْأَسَدِ وَالْفِيلِ وَغَيْرِهِمَا.

قَالَ عَمّ «حَمْزَة»:

- هَذَا يَا وَلَدِي يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهُ بَعْدَ زِيَارَةٍ لِحَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ.

وَصَاحَ الْجَمِيعُ فَرَحًا بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ، وَقَرَّرُوا زِيَارَةَ حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَشَكَرُوا كَثِيرًا عَمّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةَ «نُور» عَلَى كَرَمِ الضِّيَافَةِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى تَكْرَارِ مِثْلِ هَذِهِ الزِّيَارَاتِ لِمَزْرَعَتِهِمَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ، وَوَدَّعَ الْأَصْدِقَاءُ أَصْحَابَ الْمَزْرَعَةِ وَهُمْ فِي غَايَةِ الِامْتِنَانِ وَالتَّقْدِيرِ!

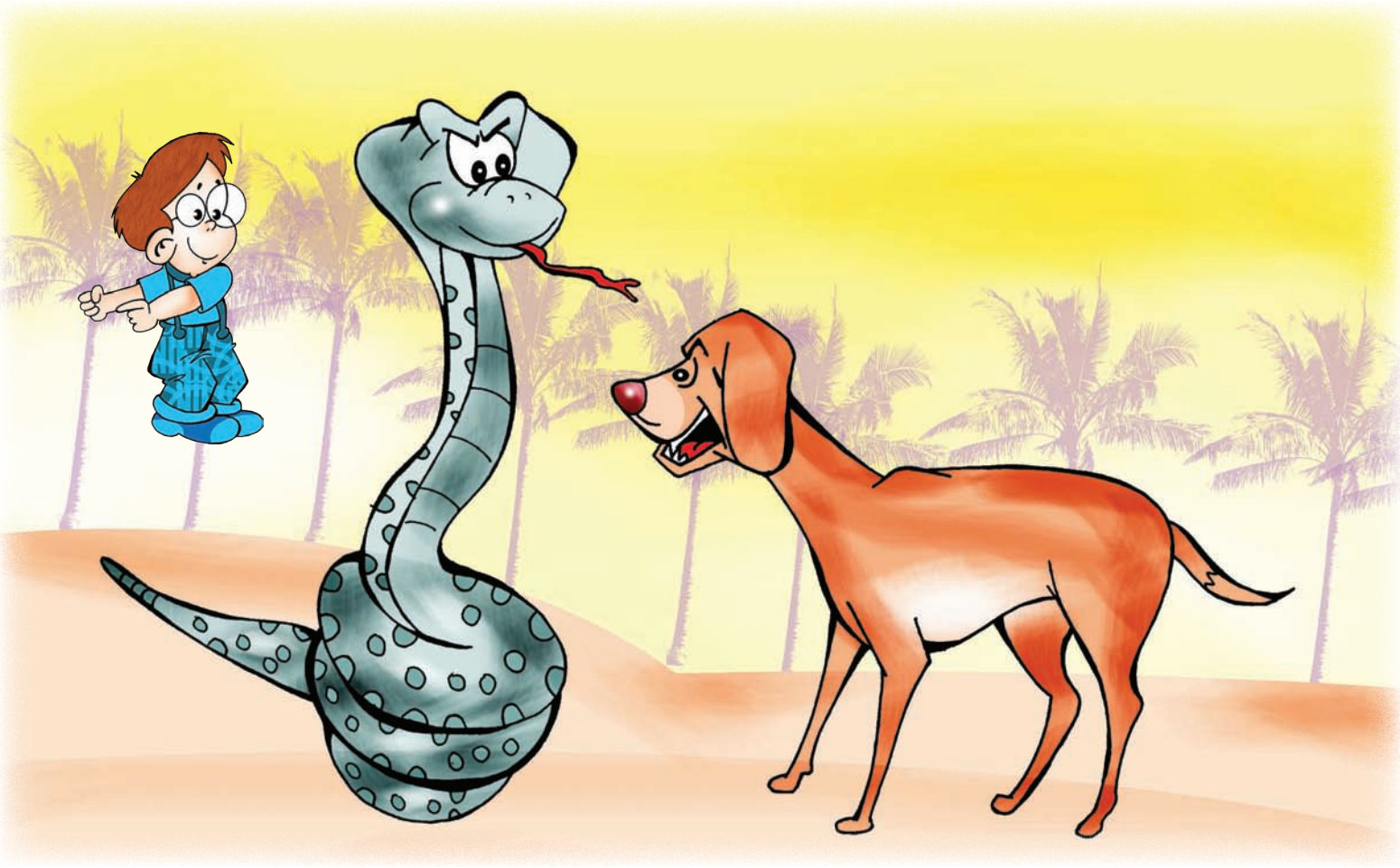

سَابِعًا: الْأَسَدُ

يُسَمَّى الْأَسَدُ «مَلِكَ الْغَابَةِ»؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ الْحَيَوَانَاتِ قُوَّةً، وَأَكْثَرُهَا جُرْأَةً، وَأَعْظَمُهَا هَيْبَةً، وَأَشَرُّهَا بَطْشًا، وَأَرْهَبُهَا زَئِيرًا «صَوْتًا». تُسَمَّى أُنْثَاهُ «لَبُؤَةً»، وَيُطْلَقُ عَلَى أَوْلَادِهِ الصِّغَارِ اسْمُ «أَشْبَالٍ».

فِي حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ:

تَوَاعَدَ الْأَصْدِقَاءُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي فِي تَمَامِ التَّاسِعَةِ صَبَاحًا، وَبِالْفِعْلِ الْتَقَوْا جَمِيعًا عِنْدَ الْبَوَّابَةِ الرَّئِيسِيَّةِ لِحَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَحْمِلُ بَعْضَ مَا يَلْزَمُهُ لِقَضَاءِ هَذَا الْيَوْمِ فِي هَذِهِ الْحَدِيقَةِ الْمُدْهِشَةِ.

وَتَمَّ شِرَاءُ عَدَدٍ مِنْ تَذَاكِرِ دُخُولِ الْحَدِيقَةِ بِعَدَدِهِمْ، وَبِالْفِعْلِ دَخَلُوا الْحَدِيقَةَ وَهُمْ سُعَدَاءُ، وَكُلُّهُمْ تَشَوُّقٌ، وَيُمَنُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِقَضَاءِ يَوْمٍ رَائِعٍ.

وَبِابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ قَالَتْ «فَرِيدَةُ»:

ـ أَصْدِقَائِي الْأَعِزَّاءَ.. إِلَيْكُمْ مُفَاجَأَةً سَارَّةً.

وَصَاحَ الْجَمِيعُ فِي سُرُورٍ:

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: السِّنَّوْرِيَّاتُ.

الرُّتْبَةُ: آكِلَاتُ اللُّحُومِ.

التَّغْذِيَةُ: آكِلَاتُ لُحُومِ الْحَيَوَانَاتِ الْقَاضِمَةِ.

الْأُصُولُ: الْأَسَدُ الْأَفْرِيقِيُّ ـ الْأَسَدُ الْهِنْدِيُّ ـ الْأَسَدُ الْأَمْرِيكِيُّ ـ الْأَسَدُ الْبَرْبَرِيُّ ـ أَسَدُ شَرْقِ سَيْبِرْيَا ـ أَسَدُ شَمَالِ شَرْقِ الصِّينِ.

الْأَلْوَانُ: الْبُنِّيُّ، مِثْلُ الْأَسَدِ الْأَفْرِيقِيِّ ـ وَالْبُنِّيُّ الْمَائِلُ لِلِاحْمِرَارِ، مِثْلُ الْأَسَدِ الْهِنْدِيِّ وَالْأَشْقَرُ، مِثْلُ الْأَسَدِ الْأَمْرِيكِيِّ.

معلومة تهمك

- إِنَّ الِاخْتِلَافَاتِ الْأَسَاسِيَّةَ بَيْنَ سُلَالَاتِ الْأُسُودِ الْمُتَنَوِّعَةِ تَتَعَلَّقُ بِنِقَاطٍ أَرْبَعٍ: الْمَوْطِنُ ـ شَكْلُ اللُّبْدَةِ ـ حَجْمُ الْجِسْمِ ـ مَدَى الِانْتِشَارِ.
- يَبْلُغُ وَزْنُ الْأَسَدِ عِنْدَ نُضْجِهِ حَوَالَيْ 200 ـ 220 كِيلُو جِرَامًا، وَمُتَوَسِّطُ عُمْرِهِ حَوَالَيْ 25 عَامًا، وَقَدْ سُمِّيَ «مَلِكَ الْغَابَةِ»؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ قُوَّةً وَأَكْثَرُهَا جُرْأَةً، وَأَعْظَمُهَا هَيْبَةً، وَهُوَ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ

ـ مُفَاجَأَةٌ سَارَّةٌ! مَا هِيَ يَا «فَرِيدَةُ»؟ قُولِيهَا سَرِيعًا يَا صَدِيقَتَنَا.

أَجَابَتْ «فَرِيدَةُ» وَالِابْتِسَامَةُ الْعَرِيضَةُ تُضِيءُ وَجْهَهَا الْمُشْرِقَ:

ـ اتَّصَلَتْ مَسَـــاءَ أَمْسِ بِالدُّكْتُورِ «مَنْدُور عَبْد الرَّحْمَن» أَحَدِ مُشْرِفِي الْحَدِيقَةِ، وَهُوَ زَوْجُ خَالَتِي، وَأَخْبَرْتُهُ بِحُضُورِنَا الْيَوْمَ إِلَى حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ، فَوَعَدَ بِمُصَاحَبَتِنَا فِي جَوْلَتِنَا بِهَا.

وَصَاحَ الْأَصْدِقَاءُ فِي سَعَادَةٍ لِهَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ، وَاسْتَحْسَنُوا فِكْرَةَ صَدِيقَتِهِمْ.

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى أَشَـــارَتْ «فَرِيدَةُ» بِيَدِهَا قَائِلَةً:

ـ انْظُرُوا.. هَا هُوَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» قَادِمًا.

جَاءَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» قَائِلًا:

ـ أَهْلًا.. أَهْلًا بِكُمْ يَا أَبْنَائِي.

ثُمَّ قَالَ:

ـ حَدِيقَةُ الْحَيَوَانِ هَذِهِ تَقَعُ عَلَى أَرْضٍ مِسَـــاحَتُهَا كَبِيرَةٌ جِدًّا، وَهِيَ ـ عِلَاوَةً عَلَى تَوَافُرِ عَدَدٍ هَائِلٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَالطُّيُورِ نَادِرَةِ الْوُجُودِ ـ فَإِنَّهَا تَتَضَمَّنُ أَيْضًا عَدَدًا هَائِلًا مِنَ الْأَشْـــجَارِ الضَّخْمَةِ، وَالنَّبَاتَاتِ وَالزُّهُورِ الْفَرِيدَةِ، وَحَاوَلَتْ إِدَارَةُ الْحَدِيقَةِ تَوْفِيرَ الْبِيئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِتَعِيشَ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ فِي بِيئَةٍ تُشْبِهُ بِيئَتَهَا الْأَصْلِيَّةَ.

ثُمَّ اصْطَحَبَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» الْأَصْدِقَاءَ نَاحِيَةَ «بَيْتِ الْأَسَدِ». وَعِنْدَمَا اقْتَرَبُوا مِنَ الْمَكَانِ سَمِعُوا زَئِيرًا شَدِيدًا لِأَحَدِ الْأُسُـــودِ، فَأَدْخَلَ هَذَا الصَّوْتُ الْمُرْعِبُ الْخَوْفَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَاكْتَسَـــتْ وُجُوهُهُمْ بِعَلَامَاتِ الرَّهْبَةِ، وَتَقَدَّمُوا إِلَى «بَيْتِ الْأَسَدِ» وَكَأَنَّهُمْ مُقْبِلُونَ عَلَى مُغَامَرَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِالْمَخَاطِرِ.

مِنْ فَرِيسَتِهِ يَتْرُكُ الْبَاقِيَ لِغَيْرِهِ، وَلَا يَعُودُ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَلَا يَأْكُلُ مِنْ صَيْدِ غَيْرِهِ أَلْبَتَّةَ.

الْأَسَدُ مِنْ أَشْهَرِ حَيَوَانَاتِ فَصِيلَةِ السِّنَّوْرِيَّاتِ (الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا الْقِطَطُ وَالنُّمُورُ وَالْفُهُودُ)، وَتَرْكِيبَةُ جِسْمِهِ مُهَيَّأَةٌ لِتَمْنَحَهُ الْقُوَّةَ أَكْثَرَ مِنَ السُّرْعَةِ، وَيَبْلُغُ طُولُ مُعْظَمِ الذُّكُورِ حَوَالَيْ ثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ مِنْ قِمَّةِ الْأَنْفِ حَتَّى طَرَفِ الذَّيْلِ، وَيَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ بِمِقْدَارِ مِتْرٍ وَاحِدٍ، وَاللَّبُؤَةُ أَقَلُّ طُولًا بِنَحْوِ 30 سَنْتِيمِتْرًا، وَأَقَلُّ وَزْنًا بِنَحْوِ 50 كِيلُو جِرَامًا.

وَبِالْفِعْلِ دَخَلَ الْأَصْدِقَاءُ عَنْبَرَ الْأُسُـــودِ يَقُودُهُمُ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»، وَأَوَّلُ مَا اسْـــتَرْعَى انْتِبَاهَ الْجَمِيعِ تِلْكَ الرَّائِحَةُ النَّفَّاذَةُ الَّتِي امْتَلَأَ بِهَا جَوُّ الْعَنْبَرِ، إِنَّهَا رَائِحَةٌ غَيْرُ مُسْتَحَبَّةٍ، فَوَضَعَ الْأَصْدِقَاءُ أَيْدِيَهُمْ عَلَى أُنُوفِهِمْ لِلْحَدِّ مِنْ شَـــمِّ هَذِهِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ. كَمَا لَفَـــتَ انْتِبَاهَهُمْ وُجُودُ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَقْفَاصِ الْحَدِيدِيَّةِ الضَّخْمَةِ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا هَذِهِ الْأُسُودُ، وَالَّتِي يَقِفُ أَمَامَهَا الْحَارِسُ الْمُشْرِفُ عَلَيْهَا بِزِيِّهِ الْمُمَيَّزِ، وَالَّذِي اسْتَقْبَلَ الْجَمِيعَ بِابْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ، وَبِكَلِمَاتٍ تَرْحِيبِيَّةٍ طَيِّبَةٍ.

وَأَيْضًا لَاحَظَ الْأَصْدِقَاءُ اخْتِلَافَ سَاكِنِي كُلِّ قَفَصٍ، فَالْقَفَصُ الْأَوَّلُ يُوجَدُ بِهِ أَسَدٌ ضَخْمٌ لِلْغَايَةِ يَتَحَرَّكُ حَرَكَةً مُسْتَمِرَّةً جِيئَةً وَذَهَابًا، وَيَصْدُرُ مِنْهُ ـ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ ـ زَئِيرٌ عَالٍ يُرْعِبُ كُلَّ الْحُضُورِ. وَالْقَفَصُ الثَّانِي يَضُمُّ أُنْثَى أَسَدٍ «لَبُوَّةً» وَمَعَهَا وَلَدَانِ صَغِيرَانِ «شِبْلَانِ»، وَالْقَفَصُ الثَّالِثُ يَسْكُنُهُ أَسَدٌ وَأُنْثَاهُ، وَهُمَا يَجْلِسَانِ فِي هُدُوءٍ. ابْتَسَمَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» وَقَالَ شَارِحًا:

ـ هَذِهِ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ النَّفَّاذَةُ يَا أَبْنَائِي الْأَعِزَّاءَ هِيَ رَائِحَةُ بَوْلِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ مِنَ الْأُسُودِ، وَفِي الْغَابَةِ يَسْتَخْدِمُ الْأَسَـــدُ رَائِحَةَ بَوْلِهِ تِلْكَ لِيُحَدِّدَ مَنَاطِقَ نُفُوذِهِ، فَإِذَا اخْتَرَقَ هَذِهِ الْمَنَاطِقَ أَحَدُ الْأُسُودِ، فَإِنَّ مَصِيرَهُ الطَّرْدُ وَالْإِيذَاءُ، وَقَدْ يَصِلُ الْأَمْرُ إِلَى الْمَوْتِ.

قَالَتْ «رَنَا» وَهِيَ غَيْرُ مُصَدِّقَةٍ أَنَّهَا أَمَامَ هَذَا الْوَحْشِ الضَّخْمِ الْمُلَقَّبِ بِـ «مَلِكِ الْغَابَةِ»:

ـ حَدِّثْنَا يَا عَمَّاهُ عَنْ هَذَا الْحَيَوَانِ الْمُخِيفِ.

معلومة تهمك

- وَذَكَرُ الْأُسُـــودِ هِيَ الْحَيَوَانَاتُ الْوَحِيدَةُ فِي فَصِيلَةِ «السِّنَّوْرِيَّاتِ» الَّتِي لَهَا «لِبْدَةٌ»، وَالَّتِي تُكْسِبُ الْأَسَدَ مَظْهَرَ الضَّخَامَةِ وَالْقُوَّةِ، رُبَّمَا بِأَكْثَرَ مِنْ حَقِيقَتِهِ.
- كَمَا تُسَاعِدُ اللِّبْدَةُ فِي حِمَايَةِ الْأَسَدِ فِي أَثْنَاءِ الْعِرَاكِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ شَعْرَهُ الطَّوِيلَ الْكَثِيفَ يَبْعَثُ الْخَوْفَ فِي نُفُوسِ أَعْدَائِهِ. وَعِنْدَمَا يَكُونُ عُمْرُ الشِّبْلِ سَنَةً وَاحِدَةً يَظْهَرُ شَعْرٌ قَصِيرٌ حَوْلَ الرَّأْسِ، وَتَبْقَى اللِّبْدَةُ

لَبَّى الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» طَلَبَهَا قَائِلًا:

- بِكُلِّ سُرُورٍ.. تَعِيشُ الْأُسُـــودُ فِي جَمَاعَاتٍ، وَتَعِيشُ مَعَهَا الْإِنَاثُ وَصِغَارُ الْأُسُودِ، وَالْأَسَدُ أَكْبَرُ وَأَقْوَى مِنَ اللَّبُوَّةِ، كَمَا يَتَمَيَّزُ بِوُجُودِ شَـــعْرٍ كَثِيفٍ عِنْدَ الرَّأْسِ وَالْعُنُقِ وَيُسَـــمَّى هَذَا الشَّعْرُ «اللُّبْـــدَةَ». وَفِي الْغَابَةِ تَقُومُ اللَّبُوَّةُ بِمُعْظَمِ عَمَلِيَّاتِ الصَّيْدِ، بَيْنَمَا يَقُومُ الْأَسَـــدُ بِالْقَلِيلِ مِنْ تِلْكَ الْعَمَلِيَّاتِ، وَيَقْضِي مُعْظَمَ وَقْتِهِ نَائِمًا، أَوْ مُسْتَلْقِيًا فِي الظِّلِّ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تَثَاءَبَ الْأَسَـــدُ وَفَتَحَ فَمَهُ حَتَّى النِّهَايَةِ وَظَهَرَتْ أَنْيَابُهُ الْمُرْعِبَةُ وَأَسْنَانُهُ الْعَجِيبَةُ، فَقَالَتْ «شَهْدُ»:

- يَـــا لَهَا مِنْ أَنْيَابٍ رَهِيبَةٍ، وَأَسْـــنَانٍ طَوِيلَةٍ! كَمْ عَدَدُهَا يَا عَمَّاهُ؟!

أَجَابَ الدُّكْتُور «مَنْدُور»:

- لِلْأَسَدِ 30 سِنًّا مِنْهَا أَرْبَعَـــةُ أَنْيَابٍ كَبِيرَةٍ وَمُدَبَّبَةٍ تُسْتَخْدَمُ فِي الْإِمْسَاكِ بِالْفَرِيسَةِ وَقَتْلِهَا وَتَمْزِيقِ لَحْمِهَا، وَأَسْنَانُ الْفَكِّ مِنْهَا مَا يُسَمَّى بِالْقَوَاطِعِ، وَهِيَ الَّتِي تَقُومُ بِقَطْعِ الْجِلْدِ وَقَطْعِ الْأَوْتَارِ الَّتِي تَرْبِطُ عَضَلَاتِ لَحْمِ الْفَرِيسَـــةِ بِعِظَامِهَا، وَلَا يَمْلِكُ الْأَسَدُ أَسْنَانًا مُنَاسِبَةً لِلْمَضْـــغِ؛ وَلِذَلِكَ يَبْلَعُ اللَّحْمَ عَلَى هَيْئَةِ كُتَلٍ كَبِيرَةٍ.

وَهَذِهِ الْأَسْـــنَانُ الْحَادَّةُ مَعَ مَخَالِبِهِ الضَّخْمَةِ أَسْلِحَةٌ مُخِيفَةٌ يَتَمَتَّعُ بِهَا الْأَسَدُ، حَيْثُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشُلَّ أَوْ يَقْتُلَ بَعْضَ الْفَرَائِسِ بِلَطْمَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَسْتَخْدِمُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْيَابَهُ الْمُدَبَّبَةَ لِتَمْزِيقِهَا إِرْبًا، وَمِنْ أَفْضَلِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَسْعَى الْأَسَدُ إِلَى قَنْصِهَا وَافْتِرَاسِهَا: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ (الْمُخَطَّطُ)، وَالْغَزَالُ، وَوَحِيدُ الْقَرْنِ، وَالْجَامُوسُ الْبَرِّيُّ. وَيَسْتَطِيعُ الْأَسَدُ أَنْ يَأْكُلَ حَوَالَيْ 35 كِيلُو جِرَامًا مِنَ اللَّحْمِ فِي وَجْبَةٍ وَاحِدَةٍ. وَيُمْكِنُ لِأَسَـــدٍ وَاحِدٍ أَنْ يَقْتُلَ حِمَارًا وَحْشِيًّا يَزِنُ 270 كِيلُو جِرَامًا، وَأَنْ يَسْحَبَهُ إِلَى مَكَانٍ مُنَاسِبٍ، مِثْلِ ظِلِّ شَجَرَةٍ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ هَذَا الْوَزْنَ يَصْعُبُ سَحْبُهُ مِنْ قِبَلِ سِتَّةِ رِجَالٍ!

غَيْرَ مُكْتَمِلَةٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْأَسَدُ الْخَامِسَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَقَدْ يَكُونُ لَوْنُ شَعْرِ اللُّبْدَةِ أَشْقَرَ، أَوْ بُنِّيًّا أَوْ أَسْوَدَ، وَالْغَالِبِيَّةُ لَهَا خَلِيطٌ مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ.

- أَهَمُّ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ: السَّبُعُ، اللَّيْثُ، الْهِزَبْرُ، الْوَرْدُ، الضِّرْغَامُ، الْأُسَامَةُ، الْغَضَنْفَرُ، الْقَسْوَرَةُ.
- مُعَدَّلُ الْعُمْرِ: فِي الْعَرَاءِ، تَكُونُ أَعْمَارُهَا بَيْنَ 10 ــ 14 سَنَةً، أَمَّا فِي الْحَبْسِ (كَحَدَائِقِ الْحَيَوَانِ) فَتَصِلُ إِلَى 20 سَنَةً.

وَبَعْدَ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْأَسَـــدُ طَعَامَهُ، يَأْكُلُ أَفْرَادُ الْقَطِيعِ فِي مَجْمُوعَـــاتٍ، وَيُصَاحِبُ هَذِهِ الْمَأْدُبَةَ زَمْجَرَةٌ وَدَمْدَمَةٌ مِنَ الْأُسُـــودِ وَالْإِنَاثِ وَالْأَشْـــبَالِ، فَكُلُّ فَرْدٍ يُحَاوِلُ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى نَصِيبٍ أَكْبَرَ مِنَ اللَّحْمِ. وَيُلَاحَظُ أَنَّ كُلَّ قَطِيعٍ مِنَ الْأُسُـــودِ يَعِيشُ فِي مِنْطَقَـــةٍ مَحْدُودَةٍ تَتَوَافَرُ فِيهَا الْفَرَائِسُ وَالْمَاءُ، وَلَا تَسْمَحُ الْأُسُودُ لِلْحَيَوَانَاتِ الْغَرِيبَةِ بِالِاصْطِيَادِ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ الْمُخَصَّصَةِ لَهَا، وَتَقُومُ بِوَاسِطَةِ نَشْرِ خَلِيطٍ مِنَ الْبَوْلِ وَالرَّائِحَةِ عَلَى الشُّجَيْرَاتِ بِتَذْكِيرِ الدُّخَلَاءِ بِأَنَّ هَذِهِ الْمِنْطَقَةَ مَأْهُولَةٌ بِأَصْحَابِهَا، وَأَنَّ تَجَاهُلَ مِثْلِ هَذَا التَّحْذِيرِ فِيهِ الْمَوْتُ وَالْفَنَاءُ.

تَسَاءَلَ «نَدِيمٌ»:

- وَهَلِ الْأَسَدُ أَسْرَعُ مِنْ كُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَسْعَى إِلَى افْتِرَاسِهَا؟

أَجَابَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» قَائِلًا:

- تَصِلُ السُّرْعَةُ الْقُصْوَى لِلْأَسَدِ إِلَى حَوَالَيْ 55 كِيلُو مِتْرًا فِي السَّاعَةِ، وَهِيَ أَقَلُّ مِنْ سُرْعَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَسْعَى إِلَى افْتِرَاسِهَا؛ وَلِذَا فَإِنَّهُ يَتَحَتَّمُ عَلَى الْأَسَدِ أَنْ يُفَاجِئَ فَرِيسَتَهُ عَنْ طَرِيقِ التَّسَلُّلِ، حَيْثُ يَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ، وَيَزْحَفُ عَلَى الْأَرْضِ مُقْتَرِبًا مِنَ الْفَرِيسَةِ. وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ عَلَى بُعْدِ حَوَالَيْ 15 مِتْرًا، فَإِنَّهُ يَنْدَفِعُ بِكُلِّ سُرْعَتِهِ إِلَى الْأَمَامِ مُمْسِكًا بِأَحَدِ أَطْرَافِهَا أَوْ رَأْسِهَا، وَيَطْرَحُهَا

أَرْضًا، ثُمَّ يَغْرِزُ أَنْيَابَهُ الْقَاتِلَةَ فِي رَقَبَتِهَا، فَيَقْطَعُ الْأَوْعِيَةَ الدَّمَوِيَّةَ الَّتِي يَنْدَفِعُ مِنْهَا الدَّمُ، وَبِالتَّالِي تَمُوتُ الْفَرِيسَـــةُ فِي الْحَالِ. وَمِنَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي يُحِبُّ أَنْ يَصْطَادَ الْأَسَدُ فَرَائِسَهُ فِيهَا وَقْتُ اللَّيْلِ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ مُبَاغَتَةِ فَرَائِسِـــهِ فِي الظَّلَامِ بِشَكْلٍ أَسْهَلَ، وَلَقَدْ حَبَاهُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِمَا يُعِينُهُ عَلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ، حَيْثُ تُمَكِّنُهُ عَيْنَاهُ الْمُلَوَّنَتَانِ مِنَ الرُّؤْيَةِ فِي الظَّلَامِ، وَكَذَلِكَ لَهُ حَاسَّـــتَا سَمْعٍ وَشَمٍّ قَوِيَّتَانِ.

قَالَتْ «نَدَى» وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْأَسَدِ الضَّخْمِ فِي رَهْبَةٍ:

ـ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَاوَنَ أَكْثَرُ مِنْ أَسَدٍ فِي اصْطِيَادِ الْفَرِيسَةِ؟

أَجَابَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»:

ـ نَعَمْ، فَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تَقُومُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأُسُودِ بِالصَّيْدِ مَعًا، فَيُطَارِدُ أَحَدُ الْأُسُودِ الْفَرِيسَةَ وَيُوَجِّهُهَا فِي هَرَبِهَا نَاحِيَةَ مَجْمُوعَةِ أُسُـــودٍ كَامِنَةٍ بَيْنَ الْحَشَائِشِ الطَّوِيلَةِ وَفِي حَالَةِ اسْتِعْدَادٍ تَامٍّ، وَمَا إِنْ تَقْتَرِبُ الْفَرِيسَـــةُ مِنْهَا حَتَّى تَنْقَضَّ عَلَيْهَا فِي لَمْحِ الْبَصَرِ وَتَقْضِيَ عَلَيْهَا فِي الْحَالِ. وَفِي الْعَادَةِ تَتْرُكُ ذُكُورُ الْأُسُودِ الْإِنَاثَ تَقُومُ بِمُهِمَّةِ الِاصْطِيَادِ، وَيَتَعَلَّمُ الْأَشْبَالُ الصَّيْدَ مِنْ خِلَالِ مُرَاقَبَةِ الْكِبَارِ. وَالْأَسَدُ لَا يَزْأَرُ إِذَا كَانَ جَائِعًا؛ حَتَّى لَا يُنَبِّهَ فَرِيسَتَهُ.

وَتَسَاءَلَ «مُعَاذٌ» قَائِلًا:

ـ وَمَتَى يُهَاجِمُ الْأَسَدُ الْإِنْسَانَ؟

رَدَّ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»:

- يُمْكِنُ أَنْ يُهَاجِمَ الْأَسَدُ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ جَائِعًا، أَوْ إِذَا بَادَرَ الْإِنْسَانُ بِإِلْحَاقِ الْأَذَى بِهِ؛ لِأَنَّ الْأَسَدَ إِذَا اسْتُفِزَّ ـ وَخَاصَّةً إِذَا جُرِحَ ـ تَحَوَّلَ إِلَى عَدُوٍّ شَرِسٍ، وَوَحْشٍ كَاسِرٍ.

قَالَتْ «فَرِيدَةُ»:

- وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرَوِّضَ الْأَسَدَ، وَيَسْتَخْدِمَهُ فِي أَلْعَابِ السِّيرْكِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

قَالَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»:

- بَلَى. حَيْثُ يَبْدَأُ تَدْرِيبُ الْأَسَـــدِ وَعُمْرُهُ سَـــنَتَانِ تَقْرِيبًا، وَيَبْقَى الْمُدَرِّبُ بِسَلَامٍ مَا دَامَ مُلْتَزِمًا الْحَذَرَ، وَلَا يُبَالِغُ فِي إِيذَاءِ الْأَسَدِ، وَاضِعًا نُصْبَ عَيْنَيْهِ دَائِمًا أَنَّ الْأَسَدَ لَا يُؤْمَنُ جَانِبُهُ أَبَدًا، حَيْثُ إِنَّ بَعْضَ أُسُودِ السِّيرْكِ قَتَلَتْ مُدَرِّبِيهَا وَهِيَ فِي حَالَةِ غَضَبٍ.

وَتَدَخَّلَ «بَاسِلٌ» فِي الْحَدِيثِ قَائِلًا:

- لَقَدْ قَرَأْتُ فِي إِحْدَى الْمَجَلَّاتِ أَنَّ مُدَرِّبًا مُخَضْرَمًا لِلْأُسُـــودِ فِي سِـــيرْكٍ مَشْهُورٍ بَدَأَ يَأْمُرُ أَسَدَهُ بِالْقِيَامِ بِحَرَكَاتٍ مُعْتَادَةٍ، وَلَكِنَّ الْأَسَدَ كَانَ فِي حَالَةِ غَضَبٍ، فَانْقَضَّ عَلَى مُدَرِّبِهِ وَقَتَلَهُ فِي الْحَالِ أَمَامَ جُمْهُورِ السِّيرْكِ، وَعِنْدَمَا هَدَأَ الْأَسَدُ وَأَدْرَكَ هَوْلَ فَعْلَتِهِ امْتَنَعَ عَنِ الطَّعَامِ حُزْنًا عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى مَاتَ جُوعًا!

وَانْدَهَشَ الْأَصْدِقَاءُ لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ الْعَجِيبَةِ.

قَالَ «مُرَاد»:

ـ أَعْرِفُ أَنَّ اسْمَ «السَّبُعِ» قَدْ ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

رَدَّ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»:

ـ بَلَى، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿..وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [الْمَائِدَة: آيَة 3] فَلَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ أَكْلَ لُحُومِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي افْتَرَسَهَا الْأَسَدُ، سَوَاءٌ كَانَتْ شَاةً أَوْ بَقَرَةً أَوْ بَعِيرًا، رَغْمَ أَنَّهَا قَدْ سَالَ مِنْهَا الدَّمُ، وَهَذَا التَّحْرِيمُ خَشْيَةَ أَنْ تَحْمِلَ أَمْرَاضًا فَتَّاكَةً يُصَابُ بِهَا الْإِنْسَانُ.

تَسَاءَلَتْ «شَهْدُ» قَائِلَةً:

ـ نَحْنُ نَرَى أُسُودًا بُنِّيَّةً، وَأُخْرَى يَغْلِبُ عَلَى شَعْرِهَا بَعْضُ الِاحْمِرَارِ، أَوِ السَّوَادِ، فَهَلْ هُنَاكَ أُسُودٌ بَيْضَاءُ؟

أَكَّدَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» بِالْإِيجَابِ عَنْ هَذَا التَّسَاؤُلِ بِإِيمَاءَةٍ مِنْ رَأْسِهِ، وَقَالَ:

ـ نَعَمْ، تُوجَدُ أُسُودٌ بَيْضَاءُ تَعِيشُ فِي بَعْضِ غَابَاتِ جَنُوبِ أَفْرِيقْيَا، وَهِيَ أُسُودٌ نَادِرَةٌ حَيْثُ تَمْتَلِكُ جِينَاتٍ وِرَاثِيَّةً تُسَبِّبُ بَيَاضَ فِرَائِهَا، وَتُسَمَّى الْأُسُودَ الشَّقْرَاءَ.

قَالَ «نَدِيمٌ»:

- يَا لَجَمَالِ مَنْظَرِ تِلْكَ الْأَشْبَالِ الصَّغِيرَةِ وَهِيَ تَلْعَبُ مَعًا! يَا تُرَى، كَمْ شِبْلًا يُمْكِنُ لِأُنْثَى الْأَسَدِ أَنْ تَلِدَ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ؟

أَجَابَ حَارِسُ الْأُسُودِ قَائِلًا:

- تَضَعُ اللَّبُؤَةُ عَدَدًا مِنَ الْأَشْبَالِ قَدْ يَصِلُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَوَالِيدَ فِي السَّنَةِ.

قَالَ الْحَارِسُ كَلَامَهُ، ثُمَّ بَدَأَ فِي إِلْقَاءِ اللُّحُومِ لِلْأُسُودِ فِي أَقْفَاصِهَا بَعْدَ أَنْ أَتَى بِهَا بَعْضُ الْعَامِلِينَ بِالْحَدِيقَةِ فِي آنِيَةٍ ضَخْمَةٍ.

وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِمُشَاهَدَةِ الْأُسُودِ وَهِيَ تَلْتَهِمُ قِطَعَ اللَّحْمِ الْكَبِيرَةَ فِي سُرْعَةٍ وَاقْتِدَارٍ.

قَالَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»:

- قَرَأْتُ مُنْذُ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ فِي إِحْدَى الصُّحُفِ أَنَّ جَدًّا يَبْلُغُ مِنَ الْعُمْرِ 55 عَامًا وَحَفِيدَهُ الصَّغِيرَ الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ عُمْرُهُ الْعَامَيْنِ، كَانَا فِي نُزْهَةٍ فِي أَحَدِ الْمُتَنَزَّهَاتِ الْوَطَنِيَّةِ فِي جَنُوبِ أَفْرِيقْيَا الْمُخَصَّصَةِ لِلْحَيَاةِ الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَا يُشَاهِدَانِ أَسَدًا فِي مَوْقِعٍ مُحَاطٍ بِسُورٍ سِلْكِيٍّ، وَبَيْنَمَا انْشَغَلَ الْجَدُّ بِالتَّصْوِيرِ اقْتَرَبَ الْحَفِيدُ مِنَ السُّورِ السِّلْكِيِّ، وَفَجْأَةً مَرَّرَ الْأَسَدُ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ السِّيَاجِ وَأَوْقَعَ الطِّفْلَ أَرْضًا وَأَطْبَقَ عَلَى سَاقِهِ مُحَاوِلًا سَحْبَهُ إِلَيْهِ، وَأَلْقَى الْجَدُّ بِالْكَامِيرَا الَّتِي فِي يَدِهِ، وَأَخَذَ يَضْرِبُ الْأَسَدَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ عَلَى عَيْنَيْهِ وَعَلَى أَنْفِهِ فِي مُحَاوَلَةٍ لِجَعْلِ الْأَسَدِ يَتَخَلَّى عَنْ ضَحِيَّتِهِ، وَكَانَتْ لَحَظَاتٍ رَهِيبَةً مِنَ الصِّرَاعِ، وَتَخَلَّى الْأَسَدُ بِالْفِعْلِ عَنِ الطِّفْلِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ بِعِدَّةِ إِصَابَاتٍ، وَكَذَلِكَ الْجَدُّ، وَبَعْدَ مُرُورِ الْوَقْتِ شُفِيَ كُلٌّ مِنَ الطِّفْلِ وَالْجَدِّ مِنْ جُرُوحِهِمَا، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُمَا النَّجَاةَ بَعْدَمَا كَانَا قَرِيبَيْنِ مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ.

وَحَمِدَ الْجَمِيعُ اللَّهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ عَلَى نَجَاةِ هَذَا الْجَدِّ الشُّجَاعِ وَحَفِيدِهِ.

وَتَسَاءَلَتْ «شَهْدُ» قَائِلَةً:

ـ أُلَاحِظُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَتَّسِمُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ «أَسَدٌ».

ابْتَسَمَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» وَقَالَ:

ـ ذَلِكَ لِأَنَّ هُنَاكَ خَصَائِصَ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَالْأَسَدِ، مِنْهَا: الشَّجَاعَةُ وَالْإِقْدَامُ وَالْجُرْأَةُ وَالْهَيْبَةُ وَالتَّضْحِيَةُ وَالْفِدَاءُ.

فَهَذَا «حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» عَمّ الرَّسُولِ ﷺ لُقِّبَ بِـ «أَسَدِ اللَّهِ»؛ فَهُوَ أَعَزُّ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ وَأَقْوَاهُمْ شَكِيمَةً. عِنْدَمَا سَمِعَ بِأَنَّ «أَبَا جَهْلٍ» قَدْ شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ، هَبَّ إِلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَسَّطُ فِنَاءَ الْكَعْبَةِ فِي نَفَرٍ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ، فَاسْتَلَّ قَوْسَهُ وَهَوَى بِهَا عَلَى رَأْسِ «أَبِي جَهْلٍ» فَشَجَّهُ وَأَدْمَاهُ وَصَاحَ فِيهِ: «أَتَشْتُمُ مُحَمَّدًا وَأَنَا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ؟! أَلَا فَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ». وَلَمْ يَنْطِقْ «أَبُو جَهْلٍ» وَالدَّمُ يَنْزِفُ مِنْ رَأْسِهِ؛ لِمَا عُرِفَ عَنْ «حَمْزَةَ» مِنْ قُوَّةٍ وَجُرْأَةٍ.

وَأَبْلَى هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ بَلَاءً حَسَنًا فِي مَسِيرَةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ فِي غَزْوَةِ «أُحُدٍ» بِحَرْبَةٍ غَادِرَةٍ أَلْقَاهَا عَلَيْهِ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَيْضًا «سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ».

وَهَذَا الْبَطَلُ الْمِصْرِيُّ الَّذِي أَبْلَى فِي حَرْبِ أُكْتُوبَرَ الْمَجِيدَةِ عَامَ 1973 بَلَاءً يَفُوقُ كُلَّ تَصَوُّرٍ حَتَّى لُقِّبَ مِنْ قِبَلِ الْعَدُوِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ بِـ «أَسَدِ سَيْنَاءَ»، وَاسْمُ هَذَا الْبَطَلِ: «سَيِّد زَكَرِيَّا خَلِيل»، مِنْ مَوَالِيدِ قَرْيَةِ «الْبَيَاضَةِ» التَّابِعَةِ لِمَدِينَةِ الْأَقْصُرِ عَامَ 1949. هَذَا الشَّهِيدُ الْمِصْرِيُّ اسْتَطَاعَ بِمُفْرَدِهِ إِبَادَةَ سَرِيَّةٍ كَامِلَةٍ مِنْ جُنُودِ الْمِظَلَّاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، شَهِدَ بِذَلِكَ الْجُنْدِيُّ الْإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي رَأَى بِعَيْنَيْهِ بُطُولَةَ هَذَا الشَّابِّ الْمِصْرِيِّ، وَكَانَ هَذَا الْجُنْدِيُّ الْإِسْرَائِيلِيُّ مُخْتَبِئًا فِي حُفْرَةٍ، وَاسْتَطَاعَ أَنْ يُطْلِقَ وَابِلًا مِنَ الرَّصَاصِ عَلَى ظَهْرِ الْبَطَلِ الْمِصْرِيِّ فَاسْتُشْهِدَ. وَمِنْ إِعْجَابِ الْجُنْدِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ بِهَذَا الْمُقَاتِلِ الْمِصْرِيِّ أَطْلَقَ عَلَيْهِ لَقَبَ «أَسَدِ سَيْنَاءَ»، وَأَخَذَ مِنْ مَلَابِسِهِ كُلَّ

مُتَعَلَّقَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَاحْتَفَظَ بِهَا لِمُدَّةِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ عَامًا كَامِلَةً، وَلَمَّا أَصْبَحَ الْجُنْدِيُّ الْإِسْرَائِيلِيُّ أَحَدَ أَفْرَادِ السِّلْكِ الدِّبْلُومَاسِيِّ بِالسِّفَارَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ فِي أَلْمَانْيَا، الْتَقَى فِي مُنَاسَبَةٍ أَحَدَ أَفْرَادِ السِّلْكِ الدِّبْلُومَاسِيِّ بِالسِّفَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَلْمَانْيَا، وَصَرَّحَ لَهُ بِقِصَّةِ «أَسَدِ سَيْنَاءَ» وَأَعْطَاهُ مُتَعَلَّقَاتِهِ، وَنَشَرَتْ جَرِيدَةُ «إِيدِيعُوت أَحْرُنُوت» الْإِسْرَائِيلِيَّةُ هَذَا الْخَبَرَ!

وَعِنْدَمَا لَاحَظَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» إِعْجَابَ الْأَصْدِقَاءِ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ الْمُثِيرَةِ، قَالَ لَهُمْ:

ـ سَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً مُثِيرَةً عَنْ أَسَدٍ اسْمُهُ «عَنْتَرُ»:

يُحْكَى أَنَّ أَحَدَ كِبَارِ الضُّبَّاطِ كَانَتْ لَدَيْهِ هِوَايَةُ تَرْبِيَةِ الْأُسُودِ، وَبَعْدَ تَقَاعُدِهِ اشْتَرَى شِبْلًا صَغِيرًا يَتَسَلَّى بِتَرْبِيَتِهِ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا زَوْجَتُهُ، فَقَدْ رَحَلَتِ ابْنَتُهُ الْوَحِيدَةُ مَعَ زَوْجِهَا إِلَى كَنَدَا، وَفِي حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ تَرَبَّى الشِّبْلُ الَّذِي سَمَّاهُ صَاحِبُهُ «عَنْتَرَ». وَأَحْسَنَ الضَّابِطُ الْكَبِيرُ تَرْبِيَةَ «عَنْتَرَ»، حَتَّى أَصْبَحَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ أَسَدًا يَهَابُهُ الْجَمِيعُ إِلَّا صَاحِبُهُ، فَقَدْ كَانَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَهُمَا وَدُودَةً لِلْغَايَةِ، وَلَمْ يُظْهِرِ الْأَسَدُ فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحَظَاتِ أَيَّ غَدْرٍ بِصَاحِبِهِ، فَهُوَ يَحْمِلُ لَهُ أَسْمَى آيَاتِ التَّقْدِيرِ وَالِامْتِنَانِ، وَصَارَتِ الْأُمُورُ عَلَى مَا يُرَامُ، حَتَّى تُوُفِّيَتْ زَوْجَةُ الضَّابِطِ الْمُتَقَاعِدِ، فَحَزِنَ الزَّوْجُ حُزْنًا شَدِيدًا، وَشَعَرَ «عَنْتَرُ»، بِالْمَأْسَاةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا صَاحِبُهُ، فَبَدَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْحُزْنِ وَالْأَسَى.

وَلَمْ يَسْتَطِعِ الضَّابِطُ الْمُتَقَاعِدُ أَنْ يَعِيشَ بِمُفْرَدِهِ، وَاسْتَجَابَ لِإِلْحَاحِ ابْنَتِهِ الْوَحِيدَةِ، فَقَرَّرَ الرَّحِيلَ إِلَى كَنَدَا لِلِاسْتِقْرَارِ هُنَاكَ مَعَ أَحْفَادِهِ، وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَسْلِيمِ الْأَسَدِ «عَنْتَرَ» لِحَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ، وَأَوْصَى الْمُشْرِفَ عَلَى الْأُسُودِ ـ الدُّكْتُورَ «سُرُور» ـ بِأَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ، وَكَانَتْ لَحْظَةُ الْفِرَاقِ مُؤَثِّرَةً لِلْغَايَةِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْأَسَدِ! وَسَافَرَ الرَّجُلُ إِلَى كَنَدَا، وَعَاشَ هُنَاكَ لِعِدَّةِ سَنَوَاتٍ.

وَلَكِنَّ الْحَنِينَ إِلَى بَلَدِهِ أَعَادَهُ وَكُلُّهُ شَوْقٌ إِلَى رُؤْيَةِ صَاحِبِهِ الْقَدِيمِ «عَنْتَرَ». وَبِالْفِعْلِ ذَهَبَ إِلَى حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ، وَفِي الْقَفَصِ الْحَدِيدِيِّ ذَاتِهِ الَّذِي

تَرَكَهُ فِيهِ، شَاهَدَ الرَّجُلُ صَدِيقَهُ جَالِسًا فِي سَكِينَةٍ وَاعْتِزَازٍ، وَإِنْ كَانَتْ آثَارُ الزَّمَنِ وَكِبَرُ السِّنِّ قَدْ غَيَّرَتْ مِنْ بَعْضِ مَلَامِحِهِ. وَاقْتَرَبَ الرَّجُلُ مِنَ الْقَفَصِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْأَسَدِ فِي شَوْقٍ وَحَنِينٍ وَيُتَمْتِمُ بِصَوْتٍ غَيْرِ مَسْمُوعٍ: «عَنْتَرُ» يَا صَدِيقِي الْعَزِيزَ لَقَدِ افْتَقَدْتُكَ كَثِيرًا. وَمَعَ وُصُولِهِ إِلَى سِيَاجِ الْقَفَصِ نَظَرَ إِلَيْهِ الْأَسَدُ فِي مُحَاوَلَةٍ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى هَذَا الزَّائِرِ الْغَرِيبِ. وَلَمْ يَأْخُذِ الضَّابِطُ الْكَبِيرُ بِتَحْذِيرَاتِ الْحَارِسِ، وَالْتَصَقَ بِالْقَفَصِ الْحَدِيدِيِّ، وَمَدَّ يَدَهُ بِدَاخِلِهِ، وَلَوَّحَ بِهَا دَاعِيًا الْأَسَدَ لِأَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُ، وَبِالْفِعْلِ قَامَ الْأَسَدُ وَعَيْنَاهُ مُرْتَكِزَتَانِ فِي عَيْنَيِ الرَّجُلِ اللَّتَيْنِ غَمَرَتْهُمَا الدُّمُوعُ، وَاقْتَرَبَ حَتَّى تَلَامَسَتْ يَدُ الرَّجُلِ بِرَأْسِ الْأَسَدِ، فَأَخَذَ يُرَبِّتُهَا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي الْمَاضِي، وَالْأَسَدُ مُسْتَجِيبٌ تَمَامًا لِهَذِهِ الْمُدَاعَبَةِ، وَجُمْهُورُ الزُّوَّارِ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَ هَذَا الْمَشْهَدَ فِي ذُهُولٍ تَامٍّ، وَالْكُلُّ يَتَوَقَّعُ خَطَرًا مُحْدِقًا بِهَذَا الرَّجُلِ الْعَجُوزِ.

وَكَانَ لِقَاءً فِي غَايَةِ الْإِثَارَةِ، بَثَّ فِيهِ الرَّجُلُ أَشْوَاقَهُ وَحَنِينَهُ لِأَسَدِهِ «عَنْتَرَ»، ثُمَّ كَانَتْ لَحْظَةُ وَدَاعٍ أُخْرَى مُؤَثِّرَةٌ، تَرَكَ الرَّجُلُ بَعْدَهَا «بَيْتَ الْأَسَدِ»، وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِهَذَا التَّصْفِيقِ الْحَادِّ مِنْ جُمْهُورِ الْمُشَاهِدِينَ، وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى قَابَلَ الدُّكْتُورَ «سُرُور»، وَابْتَسَمَ الضَّابِطُ الْكَبِيرُ لَهُ وَشَكَرَهُ عَلَى عِنَايَتِهِ بِالْأَسَدِ «عَنْتَرَ»، فَقَالَ الدُّكْتُورُ «سُرُور»: «عَنْتَرُ»؟!! إِنَّ الْأَسَدَ «عَنْتَرَ» مَاتَ مُنْذُ تَرَكْتَهُ بَعْدَ أَنِ امْتَنَعَ عَنْ تَنَاوُلِ طَعَامِهِ حُزْنًا عَلَى فِرَاقِكَ!

وَلَمْ يَتَحَمَّلِ الضَّابِطُ الْمُتَقَاعِدُ هَوْلَ هَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ، فَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ!!

وَتَأَثَّرَ الْأَصْدِقَاءُ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ عَنْ مَلِكِ الْغَابَةِ «الْأَسَدِ». وَسَأَلَ «بَاسِلٌ»:

وَبَعْدَ أَنْ شَاهَدْنَا الْأَسَدَ وَاسْتَمْتَعْنَا بِمَعْلُومَاتٍ وَحِكَايَاتٍ عَنْهُ، مَاذَا سَنُشَاهِدُ الْآنَ؟

أَجَابَتْ «نَدَى» قَائِلَةً:

- نَوَدُّ أَنْ نُشَاهِدَ الْفِيلَ.

ثَامِنًا: الْفِيلُ

يُعَدُّ الْفِيلُ أَضْخَمَ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي تَعِيشُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَثَانِيَ أَطْوَلِ أَفْرَادِ الْمَمْلَكَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ بَعْدَ «الزَّرَافَةِ»، وَلَا يَفُوقُهُ ضَخَامَةً إِلَّا بَعْضُ أَنْوَاعِ الْحِيتَانِ.

وَهُوَ حَيَوَانٌ اجْتِمَاعِيٌّ يَعِيشُ مَعَ رِفَاقِهِ بِسَلَامٍ، وَتَتِمُّ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ الْيَوْمِيَّةِ كَالْأَكْلِ وَالِاسْتِحْمَامِ وَالنَّوْمِ بِشَكْلٍ جَمَاعِيٍّ، وَتَنْتَقِلُ الْفِيلَةُ قُطْعَانًا مُجْتَمِعَةً لِمَزِيدٍ مِنَ الْأَمَانِ، كَمَا أَنَّهَا حَيَوَانَاتٌ ذَكِيَّةٌ وَقَابِلَةٌ لِلتَّرْوِيضِ.

وَمَا إِنْ وَصَلَ الْأَصْدِقَاءُ بِصُحْبَةِ الدُّكْتُورِ «مَنْدُور» إِلَى الْحَدِيقَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا الْفِيلُ مَعَ عَائِلَتِهِ، حَتَّى أَدْهَشَتْهُمْ ضَخَامَةُ الْفِيلِ، وَتَعَجَّبُوا مِنْ كَيْفِيَّةِ تَنَاوُلِهِ لِلْحَشَائِشِ وَالْأَعْشَابِ بِاسْتِخْدَامِ خُرْطُومِهِ وَوَضْعِهَا فِي فَمِهِ بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٍّ، وَكَيْفَ أَنَّ أُذُنَيْهِ كَبِيرَتَانِ لِلْغَايَةِ، بَيْنَمَا عَيْنَاهُ صَغِيرَتَانِ إِلَى حَدٍّ كَبِير.

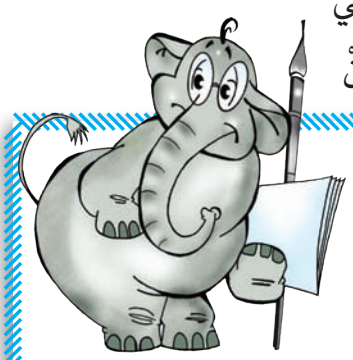

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الْخُرْطُومِيَّاتُ.

التَّغْذِيَةُ: الْأَعْشَابُ وَالنَّبَاتَاتُ (أَوْرَاقٌ، ثِمَارٌ، بَرَاعِمُ وَأَغْصَانٌ، وَجُذُورٌ، وَقُشُورُ الْأَشْجَارِ).

الْأُصُولُ: الْفِيلُ الْأَفْرِيقِيُّ، وَهُوَ الْأَكْبَرُ حَجْمًا وَالْأَكْثَرُ ارْتِفَاعًا، حَيْثُ يَصِلُ ارْتِفَاعُهُ عِنْدَ الْكَتِفَيْنِ إِلَى حَوَالَيْ 4 أَمْتَارٍ، وَوَزْنُهُ مِنْ 6 ـ 7 أَطْنَانٍ، وَالْفِيلُ الْآسْيَوِيُّ «الْهِنْدِيُّ» أَقَلُّ حَجْمًا، وَلَا يَزِيدُ ارْتِفَاعُهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ، وَيَصِلُ وَزْنُهُ إِلَى حَوَالَيْ 4.5 طُنٍّ.

الْأَلْوَانُ: جِلْدُ الْفِيلِ لَهُ لَوْنٌ رَمَادِيٌّ دَاكِنٌ.

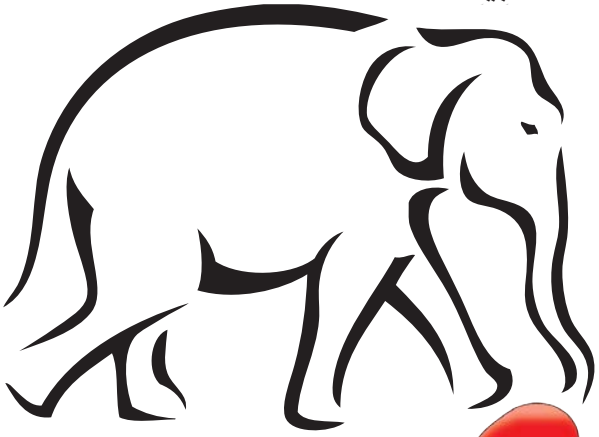

معلومة تهمك

أَشْهَرُ أَنْوَاعِ الْفِيلَةِ الْفِيلُ الْأَفْرِيقِيُّ الْمَشْهُورُ بِضَخَامَتِهِ، وَهُوَ مُنْتَشِرٌ فِي بِلَادِ: أُوغَنْدَا، وَكِينْيَا، وَغَانَا، وَغِينْيَا، أَمَّا الْفِيلُ الْآسْيَوِيُّ، فَهُوَ أَقَلُّ ضَخَامَةً، وَهُوَ مُنْتَشِرٌ فِي بِلَادِ: الْهِنْدِ، وَالصِّينِ، وَبَنْجَلَادِش، وَأُنْدُونِيسْيَا، وَمَالِيزْيَا، وَفِيتْنَام.

وَالْفِيلُ الْأَفْرِيقِيُّ أَكْثَرُ شَرَاسَةً؛ لِذَا يَصْعُبُ تَدْرِيبُهُ، وَيَتَمَيَّزُ بِشَكْلِ أُذُنَيْهِ الْأَكْبَرِ حَجْمًا، كَمَا يَتَمَيَّزُ

وَفِي أَفْرِيقْيَـــا تَقُودُ الْأُنْثَى الْكَبِيرَةُ الْقُطْعَانَ، وَهِيَ تَعْرِفُ الطُّـــرُقَ إِلَى أَمَاكِنِ الطَّعَامِ، وَأَمَاكِنِ الشُّـــرْبِ، وَفِي أَثْنَاءِ سَـــيْرِ الْقَطِيعِ تَنْضَمُّ إِلَيْهِ قُطْعَانٌ أُخْرَى، لِيَصِلَ الْعَدَدُ أَحْيَانًا إِلَى بِضْعِ مِئَاتٍ مِنَ الْفِيلَةِ. وَمِنَ الْمُلَاحَظِ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَشْـــعُرُ الْأَفْيَالُ بِقُرْبِ مَوْتِهَا، تَذْهَبُ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ يُعْرَفُ بِـ «مَقْبَرَةِ الْأَفْيَالِ» حَيْثُ تَمُوتُ هُنَاكَ. وَهِـــيَ عَاطِفِيَّةٌ جِدًّا فِيمَا يَتَّصِلُ بِالْمَوْتِ، وَيَظْهَرُ تَوَتُّرُهَا وَخَوْفُهَا إِذَا مَا رَأَتْ جُمْجُمَةَ فِيلٍ آخَرَ، تَمَامًا مِثْلَ الْإِنْسَانِ.

وَبِصِفَـــةٍ عَامَّةٍ يُجِبُ عَلَى أُنْثَى الْفِيـــلِ الْكَبِيرَةِ قِيَادَةُ أَوْلَادِهَا وَأَحْفَادِهَـــا وَتَعْلِيمُهُمْ مَهَارَاتِ الْحَيَاةِ. وَإِذَا وُجِدَ قَطِيعٌ مِنْ ذُكُورِ الْفِيلِ فَإِنَّهُ يَكُونُ أَقَلَّ انْضِبَاطًـــا وَتَعَاوُنًا وَتَرَابُطًا مِنْ قُطْعَانِ الْإِنَاثِ، وَيَقْضِي الْفِيلُ مُعْظَمَ يَوْمِهِ فِي مَضْغِ الْأَعْشَابِ وَالنَّبَاتَاتِ، وَيُخْرِجُ كَمِّيَّةً هَائِلَةً مِنَ الرَّوْثِ تَصِلُ إِلَى حَوَالَيْ 140 كِيلُو جِرَامًا يَوْمِيًّا تَعِيشُ عَلَيْهَا خُنْفُسَاءُ الرَّوْثِ.

وَتَتَوَاجَدُ الْفِيلَةُ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا الْمَطَرُ، وَالَّتِي تَتَمَيَّزُ بِكَثَافَةِ نَبَاتَاتِهَا حَتَّى تَجِدَ الْغِذَاءَ الْكَافِيَ لَهَا.

تَسَاءَلَ «نَدِيمٌ» قَائِلًا:

بِظَهْرِهِ الْمَائِلِ، بَيْنَمَا الْفِيلُ الْهِنْدِيُّ أَكْثَرُ هُدُوءًا، فَيَسْهُلُ تَدْرِيبُهُ وَرُكُوبُهُ وَاسْتِخْدَامُهُ فِي أَلْعَابِ السِّيرْكِ.

- خُرْطُومُ الْفِيلِ هُوَ وَسِـــيلَتُهُ لِقَطْعِ الْأَعْشَابِ وَفُرُوعِ الْأَشْجَارِ، وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَأَرْجُلُهُ الْأَرْبَعَةُ مُهَيَّأَةٌ لِتَتَحَمَّلَ وَزْنَهُ الثَّقِيلَ الَّذِي يَصِلُ مِنْ 6 ـ 7 أَطْنَانٍ.
- وَيَبْلُـــغُ طُولُ خُرْطُومِ الْفِيلِ الْمُكْتَمِلِ النُّمُوِّ حَوَالَيْ 1.5 مِتْرًا، وَوَزْنُـــهُ حَوَالَيْ 140 كِيلُو جِرَامًا، وَيُمْكِنُ لِهَذَا الْخُرْطُومِ أَنْ

ـ وَهَلْ هُنَاكَ وَسَائِلُ تَسْتَخْدِمُهَا الْفِيلَةُ فِي الِاتِّصَالِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا؟

قَالَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»:

ـ هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنْ أَسَالِيبِ وَوَسَائِلِ الِاتِّصَالِ، حَيْثُ تَتَّصِلُ الْفِيلَةُ بِبَعْضِهَا بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى: أَنْوَاعِ الْوُقُوفِ وَالْحَرَكَةِ، وَالرَّوَائِحِ الَّتِي تُصْدِرُهَا، وَالْأَصْوَاتِ الْخَاصَّةِ الَّتِي تُعَدُّ أَسَالِيبَ نِدَاءٍ. وَيَسْتَطِيعُ الْفِيلُ وَفْقَ مَا أَثْبَتَتْهُ الدِّرَاسَاتُ إِصْدَارَ 25 نِدَاءً مُخْتَلِفًا، كُلٌّ مِنْهَا لَهُ مَعْنًى مُحَدَّدٌ وَمُخْتَلِفٌ عَنِ الْآخَرِ!

ابْتَسَمَتْ «نَدَى» وَهِيَ تَتَسَاءَلُ:

ـ وَهَلْ يَخْشَى الْفِيلُ شَيْئًا وَهُوَ بِكُلِّ هَذِهِ الضَّخَامَةِ وَالْقُوَّةِ؟

ابْتَسَمَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» وَقَالَ:

ـ نَعَمْ يَا بُنَيَّتِي.. يَخْشَى الْفِيلُ رُؤْيَةَ النَّارِ، وَرُؤْيَةَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْمَأْلُوفَةِ لَدَيْهِ، كَمَا يَخْشَى الْأَصْوَاتَ الْعَالِيَةَ؛ وَلِذَلِكَ عِنْدَ هُجُومِ قَطِيعٍ مِنَ الْأَفْيَالِ عَلَى الْقُرَى الْآسْيَوِيَّةِ، يُسْرِعُ الْمُزَارِعُونَ

معلومة تهمك

يَحْمِلَ كُتَلًا وَزْنُهَا يَصِلُ إِلَى 270 كِيلُو جِرَامًا، كَمَا يَسْتَطِيعُ الْفِيلُ أَنْ يَلْتَقِطَ بِخُرْطُومِهِ أَشْيَاءَ صَغِيرَةً مِثْلَ عُمْلَةٍ مَعْدِنِيَّةٍ صَغِيرَةٍ!

وَيُسْتَخْلَصُ مِنْ أَنْيَابِ الْفِيلِ الْعَاجُ الْخَالِصُ الَّذِي تُصْنَعُ مِنْهُ التُّحَفُ غَالِيَةُ الثَّمَنِ. وَقَدْ يَصِلُ طُولُ النَّابِ الْوَاحِدِ لِذَكَرِ الْفِيلِ الْأَفْرِيقِيِّ مِنْ 1.8 إِلَى 2.4 مِتْرٍ، وَيَزِنُ الْوَاحِدُ مِنْهَا مَا بَيْنَ 23 ـ 45 كِيلُو جِرَامًا.

بِحَمْلِ شُعْلَاتٍ نَارِيَّةٍ، وَيَطْرُقُونَ بِشِدَّةٍ عَلَى صَفَائِحَ فَارِغَةٍ لِيُفْزِعُوا الْقَطِيعَ فَيَلُوذُ بِالْهَرَبِ!

قَالَ «مُعَاذٌ»:

ـ عَمِّي الدُّكْتُورُ «مَنْدُور».. مَاذَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنَ الْفِيلَةِ؟

أَجَابَ الدُّكْتُورُ قَائِلًا:

ـ الْفِيلُ حَيَوَانٌ ذَكِيٌّ، يَسْتَطِيعُ اكْتِسَابَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَهَارَاتِ وَالْأَعْمَالِ، وَلَقَدِ اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ تَرْوِيضَ وَاسْتِئْنَاسَ الْفِيلَةِ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينِ، وَقَامَ بِتَدْرِيبِهَا وَاسْتِخْدَامِهَا فِي نَقْلِ الْأَشْيَاءِ الثَّقِيلَةِ فِي بَعْضِ الْأَقْطَارِ الْآسْيَوِيَّةِ، كَمَا يُعَدُّ الْفِيلُ أَحَدَ أَفْخَرِ أَنْوَاعِ وَسَائِلِ النَّقْلِ قَدِيمًا.

وَتُسْتَخْدَمُ الْفِيلَةُ الْآنَ فِي عُرُوضِ السِّيرْكِ الْعَالَمِيَّةِ لِمَا تُقَدِّمُهُ مِنْ حَرَكَاتٍ فِي غَايَةِ الْمَهَارَةِ وَالذَّكَاءِ، رَغْمَ ضَخَامَةِ أَجْسَامِهَا، كَمَا أَنَّ لَهَا دَوْرًا مُهِمًّا فِي السِّيَاحَةِ فِي حَدَائِقِ الْحَيَوَانِ الْعَالَمِيَّةِ، حَيْثُ يَسْعَدُ زُوَّارُ تِلْكَ الْحَدَائِقِ بِرُؤْيَتِهَا، وَإِطْعَامِهَا، وَرُكُوبِهَا. كَمَا يَسْعَدُ زُوَّارُ الْغَابَاتِ الْمَفْتُوحَةِ الَّتِي تُسَمَّى «سَفَارِي» بِمُشَاهَدَةِ الْفِيلَةِ فِي أَمَاكِنِ مَعِيشَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ.

وَأَبْدَى «بَاسِل» مُلَاحَظَةً فَقَالَ:

ـ أَنَا أُحِبُّ لَعِبَ الشِّطْرَنْجِ، وَالْفِيلُ هُوَ أَحَدُ الْقِطَعِ الْقَوِيَّةِ فِي هَذِهِ اللُّعْبَةِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

ابْتَسَمَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» وَقَالَ:

ـ بَلَى، الْفِيلُ مِنَ الْقِطَعِ الْقَوِيَّةِ فِي لُعْبَةِ الشِّطْرَنْجِ، وَلَكِنْ مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَكْلُ الْفِيلِ الْحَقِيقِيِّ لِكِبَرِ حَجْمِهِ نِسْبِيًّا عَنِ الْقِطَعِ الْأُخْرَى. وَيَبْدَأُ كُلُّ لَاعِبٍ فِي بِدَايَةِ اللُّعْبَةِ بِفِيلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يُعْرَفُ بِالْفِيلِ الْأَبْيَضِ، وَهُوَ يَتَحَرَّكُ بِشَكْلٍ قُطْرِيٍّ فِي كُلِّ الِاتِّجَاهَاتِ فِي الْمُرَبَّعَاتِ الْبَيْضَاءِ، وَالْآخَرُ يُعْرَفُ بِالْفِيلِ الْأَسْوَدِ وَهُوَ يَتَحَرَّكُ أَيْضًا بِشَكْلٍ قُطْرِيٍّ فِي كُلِّ الِاتِّجَاهَاتِ فِي الْمُرَبَّعَاتِ السَّوْدَاءِ. وَكِلَاهُمَا يَأْسِرُ الْقِطَعَ الْمُعَادِيَةَ وَيَحِلُّ مَحَلَّهَا.

فَتْرَةُ حَمْلِ أُنْثَى الْفِيلِ حَوَالَيْ 22 شَهْرًا، أَيْ يَقْتَرِبُ مِنْ عَامَيْنِ، وَمِنَ الْمُلَاحَظِ أَنَّ الْأُنْثَى حَنُونَةٌ عَلَى وَلَدِهَا جِدًّا، وَتُدَافِعُ الْأُنْثَى الْكَبِيرَةُ ـ قَائِدَةُ الْقَطِيعِ ـ عَنْ جَمِيعِ الصِّغَارِ فِي حَالَةِ تَعَرُّضِهِمْ لِلْخَطَرِ، بَلْ إِنَّ الصِّغَارَ مَسْؤُولِيَّةُ الْقَطِيعِ بِأَكْمَلِهِ، يُدَافِعُونَ عَنْهُمْ حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُونُوا أَوْلَادَهُمْ، وَنَادِرًا مَا تَلِدُ أُنْثَى الْفِيلِ تَوْأَمًا، وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ تَحْتَاجُ أُنْثَى الْفِيلِ إِلَى دَعْمِ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْقَطِيعِ لِرِعَايَةِ الصِّغَارِ.

كَمَا اسْتَخْدَمَ الْإِنْسَانُ الْفِيلَ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ لِمَـــا لَهُ مِنْ قُـــوَّةٍ؛ فَقَدِ اسْتَخْدَمَ الْقَائِدُ الْمَشْهُورُ «هَانِيبَال» عَـــامَ 218 ق.م. الْفِيلَـــةَ فِي اجْتِيَازِ جِبَالِ الْأَلْبِ فِي فَرَنْسَـــا لِغَـــزْوِ إِيطَالْيَـــا، كَمَا اسْتَخْدَمَهُ جَيْشُ «أَبْرَهَةَ» الَّذِي تَوَجَّهَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ عَامَ 570 م، وَهُوَ الْعَامُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ رَسُـــولُنَا الْكَرِيمُ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» ﷺ، وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّتُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ «الْفِيلِ».

قَالَتْ «رَنَا»:

- حَدِّثْنَا يَا عَمَّاهُ عَنِ الْفِيلِ الَّذِي اسْتَخْدَمَهُ «أَبْرَهَةُ» فِي مُحَاوَلَةِ هَدْمِ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ.

لَبَّى الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» طَلَبَهَا قَائِلًا:

- حَسَـــنًا.. كَانَ «أَبْرَهَةُ» حَاكِمًا حَبَشِيًّا لِلْيَمَنِ، وَبَنَى فِيهَا كَنِيسَةً ضَخْمَةً لِيَحُجَّ إِلَيْهَا النَّاسُ بَدَلًا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ الْحَـــرَامِ فِي مَكَّةَ، وَعِنْدَمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ هَدَفُهُ انْطَلَقَ فِي جَيْشٍ ضَخْمٍ تَتَقَدَّمُهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْفِيلَةِ الضَّخْمَةِ كَيْ يَهْدِمَ الْكَعْبَةَ، وَبَيْنَهُمْ فِيلٌ هُوَ الْأَضْخَمُ وَالْأَقْوَى، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْ مَكَّةَ بِجَيْشِهِ اسْتَدْعَى سَيِّدَ قُرَيْشٍ «عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ هَاشِمٍ»، وَهُوَ جَدُّ الرَّسُولِ ﷺ، وَأَوْضَحَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبِهِمْ، وَإِنَّمَا جَاءَ لِهَدْمِ الْكَعْبَةِ، فَأَوْضَحَ لَهُ «عَبْدُ الْمُطَّلِبِ» أَنَّ جُنُودَهُ قَدِ اسْتَوْلَوْا عَلَى مِئَتَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَخُصُّهُ، فَإِذَا رَدُّوا لَهُ إِبِلَهُ فَلْيَفْعَلْ مَا يَشَـــاءُ بِالْكَعْبَةِ، فَهِيَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامُ، وَلِهَذَا الْبَيْتِ رَبٌّ يَحْمِيهِ، فَأَعْطَى «أَبْرَهَةُ» الْإِبِلَ لِصَاحِبِهَا، وَاسْتَعَدَّ لِدُخُولِ مَكَّةَ الَّتِي تَرَكَهَا أَهْلُهَا وَلَجَأُوا إِلَى كُهُوفٍ فِي الْجِبَالِ الَّتِي حَوْلَ الْبَلْدَةِ.

معلومة تهمك

حَاسَّةُ الشَّمِّ عِنْدَ الْفِيلَةِ: يَشُمُّ الْفِيلُ وَيَتَنَفَّسُ بِوَاسِطَةِ خُرْطُومِهِ، وَلِلْخُرْطُومِ وَظَائِفُ مُتَعَدِّدَةٌ وَمُهِمَّةٌ، فَهُوَ يُسْتَخْدَمُ كَأَحَدِ الْأَطْرَافِ، كَمَا يُسْتَخْدَمُ لِسَحْبِ الْأَوْرَاقِ وَفُرُوعِ وَأَغْصَانِ الْأَشْجَارِ، وَلِوَضْعِ الطَّعَامِ فِي الْفَـــمِ، وَلِامْتِصَاصِ الْمَاءِ الَّذِي يُوصِلُهُ فِيمَا بَعْدُ إِلَى الْفَمِ، وَهُوَ وَسِـــيلَةُ اتِّصَالٍ مَعَ الْفِيلَةِ الْأُخْرَى، فَعِنْدَمَا يُحَيِّي فِيلَانِ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَضَعُ طَرَفَ خُرْطُومِهِ فِي فَمِ الْآخَرِ، وَتَمْسَـــحُ الْأُمُّ

وَأَمَرَ «أَبْرَهَةُ» جَيْشَـــهُ بِالتَّحَرُّكِ لِدُخُولِ مَكَّةَ، وَجَاءَ قَائِدُ جَيْشِـــهِ لِيَقُولَ لَهُ إِنَّ الْفِيلَةَ تَرْفُضُ التَّحَرُّكَ، فَأَمَرَهُ بِضَرْبِهَا بِالسِّـــيَاطِ، وَمَعَ ذَلِكَ رَفَضَتِ الْفِيلَةُ وَعَلَى رَأْسِـــهَا هَذَا الْفِيلُ الضَّخْمُ، وَأَصَابَهَا رُعْبٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ!! فَقَدْ كَانَتْ تَضْطَرِبُ فِي مَكَانِهَا وَيَعْلُو صَوْتُهَا فَزَعًا، وَانْتَقَلَ الْخَوْفُ مِـــنَ الْفِيلَةِ إِلَى الْجَيْشِ كُلِّهِ.. وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى ظَهَرَتْ فِي الْأُفُقِ أَسْـــرَابٌ هَائِلَةٌ مِنْ طُيُورٍ سَـــوْدَاءِ اللَّوْنِ تَحْمِلُ فِي مَنَاقِيرِهَا وَأَرْجُلِهَا حِجَارَةً مِنْ طِينٍ تُلْقِيهَا عَلَى جَيْشِ أَبْرَهَةَ، وَكَانَ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْقَنَابِلِ شَـــدِيدَةِ الِانْفِجَارِ الْمَوْجُودَةِ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، وَأُبِيدَ الْجَيْشُ كُلُّهُ، وَمَاتَ أَبْرَهَةُ مَوْتَةً بَشِـــعَةً بَعْدَ أَنْ تَسَاقَطَ لَحْمُهُ قِطْعَةً قِطْعَةً. وَسَجَّلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْحَدَثَ فِي سُورَةِ «الْفِيلِ».. قَالَ اللَّهُ تَعَـــالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.

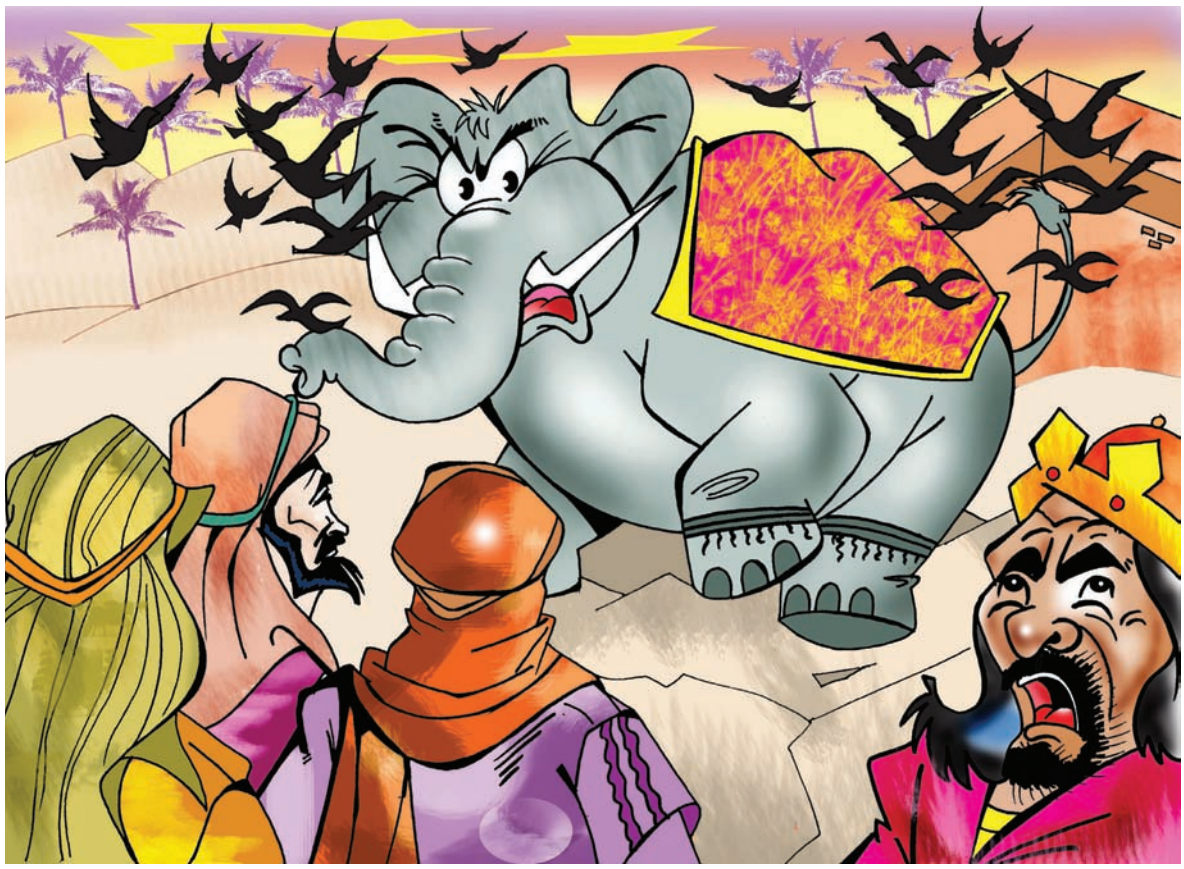

صِغَارَهَا بِخُرْطُومِهَا لِتَسْلِيَتِهَا، وَيَلْعَبُ صِغَارُ الذُّكُورِ لُعْبَةَ الْمُصَارَعَةِ بِوَاسِطَةِ الْخَرَاطِيمِ، كَمَا يَحْمِي الْفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي أَثْنَاءِ الشِّـــجَارِ الْحَقِيقِيِّ بِلَفِّهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ. وَتُوجَدُ حَاسَّةُ اللَّمْسِ فِي الطَّرَفِ الْحَسَّاسِ لِخُرْطُومِ الْفِيلِ، وَبِهِ يَسْتَطِيعُ الْفِيلُ تَحْدِيدَ شَكْلِ الْأَشْيَاءِ إِذَا كَانَتْ مَلْسَاءَ أَوْ خَشِنَةً، سَاخِنَةً أَوْ بَارِدَةً.

يَتَمَتَّعُ الْفِيلُ بِحَاسَّةِ سَمْعٍ جَيِّدَةٍ، وَتَلْتَقِطُ آذَانُهُ الضَّخْمَةُ أَصْوَاتَ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى عَلَى مَسَافَةٍ تَزِيدُ عَلَى 3 كِيلُو مِتْرَاتٍ،

وَأَكْمَلَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» الْحَدِيثَ قَائِلًا:

- وَلِلْفِيلَةِ أَيْضًا عَلَاقَةٌ بِمَعْرَكَةِ الْقَادِسِيَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ سَنَةَ 15 مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ «سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ»، وَالفُرْسِ بِقِيَادَةِ «رُسْتُمَ»، وَكَانَ عَدَدُ جُنُودِ الْمُسْلِمِينَ 30 أَلْفًا، بَيْنَمَا كَانَ عَدَدُ جُنُودِ الْفُرْسِ 120 أَلْفًا، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ فِيلًا ضَخْمًا.

وَسَارَ «رُسْتُمُ» بِجَيْشِهِ الْهَائِلِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ الْقَادِسِيَّةِ، وَقَامَتِ الْمَعْرَكَةُ الَّتِي أَدَارَهَا عَنْ بُعْدٍ «سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ» لِمَرَضٍ أَصَابَهُ، وَاسْتُخْدِمَتِ الْفِيلَةُ فِي الْهُجُومِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ فِي الْقِتَالِ.

وَعِنْدَمَا عَلِمَ «سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ» بِقُوَّةِ الْفِيلَةِ، أَمَرَ بِأَنْ تُوضَعَ أَقْنِعَةٌ مُفَزِّعَةٌ عَلَى رُؤُوسِ الْخَيْلِ، وَمَا إِنْ رَأَتِ الْفِيلَةُ هَذِهِ الْأَقْنِعَةَ حَتَّى أَصَابَهَا الْفَزَعُ، وَرَاحَتْ تَتَخَبَّطُ وَتَهْرُبُ فِي ارْتِبَاكٍ وَتَوَتُّرٍ شَدِيدَيْنِ، فَقَضَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ جُنُودِ الْفُرْسِ، كَمَا سَهُلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقَضَاءُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْفِيلَةِ.

وَانْتَهَتِ الْمَعْرَكَةُ بِانْتِصَارِ الْمُسْلِمِينَ وَهَزِيمَةِ الْفُرْسِ، وَقُتِلَ قَائِدُهُمْ «رُسْتُمُ»، وَكَانَتْ خَسَائِرُ الْمُسْلِمِينَ 6 آلَافِ قَتِيلٍ، وَخَسَائِرُ الْفُرْسِ 30 أَلْفَ قَتِيلٍ.

وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِتِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَعَارِفِ عَنْ إِحْدَى مَعَارِكِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَائِلِ الَّتِي انْتَهَتْ بِنَصْرِهِمْ، أَلَا وَهِيَ مَعْرَكَةُ «الْقَادِسِيَّةِ».

وَشَكَرَ الْأَصْدِقَاءُ الدُّكْتُورَ «مَنْدُور» عَلَى كُلِّ مَا عَرَفُوهُ وَتَعَلَّمُوهُ عَنْ أَحَدِ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ وَهُوَ «الْفِيلُ». وَتَسَاءَلَ «مُرَاد» قَائِلًا:

لَقَدْ زُرْنَا كُلًّا مِنَ الْأَسَدِ وَالْفِيلِ، فَمَا هُوَ الْحَيَوَانُ الثَّالِثُ الَّذِي سَنَرَاهُ وَنَتَعَرَّفُ عَلَى خَصَائِصِهِ وَأُسْلُوبِ مَعِيشَتِهِ؟

أَجَابَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور»:

سَنُشَاهِدُ «الدُّبَّ» أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ الْأَعِزَّاءُ.

معلومة تهمك

وَتَنْتَصِبُ أُذُنَا الْفِيلِ إِذَا مَا أَثَارَهُ صَوْتٌ مَا. أَمَّا حَاسَّةُ النَّظَرِ لَدَى الْفِيلِ فَهِيَ ضَعِيفَةٌ، وَعُيُونُهُ صَغِيرَةٌ نِسْبِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَجْمِ رَأْسِهِ الضَّخْمِ. أَمَّا مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْفِيلِ الْبَرِّيِّ فَهُوَ 60 عَامًا، وَيَمُوتُ كَثِيرٌ مِنَ الْفِيلَةِ بَعْدَ أَنْ تَسْقُطَ أَسْنَانُهَا لِأَنَّهَا تُصْبِحُ غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى مَضْغِ الطَّعَامِ.

يَأْكُلُ الْفِيلُ الْمُكْتَمِلُ النُّمُوِّ حَوَالَيْ 140 كِيلُو جِرَامًا مِنَ النَّبَاتَاتِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ أَعْشَابًا وَأَوْرَاقَ أَشْجَارٍ

وَشُجَيْرَاتٍ صَغِيرَةً، وَالْأَغْصَانَ وَالثِّمَارَ، كَمَا يَهْوَى أَكْلَ الْأَوْرَاقِ الَّتِي تُوجَدُ فِي أَعَالِيَ الْأَشْجَارِ، وَأَيْضًا يَهْوَى أَكْلَ الْخَيْزُرَانِ، وَجَوْزِ الْهِنْدِ، وَالذُّرَةِ الشَّامِيَّةِ، وَالْخَوْخِ، وَقَصَبِ السُّكَّرِ، وَلَا يَأْكُلُ لُحُومَ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى.

تَاسِعًا: الدُّبُّ

بَيْنَمَا كَانَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور عَبْدُ الرَّحْمَنِ» وَالْأَصْدِقَاءُ يَهُمُّونَ بِالْخُرُوجِ مِنْ «حَدِيقَةِ الْفِيلِ»، إِذَا بِالدُّكْتُورَةِ «هِنْد يُوسُفَ» الطَّبِيبَةِ الْبَيْطَرِيَّةِ ـ وَالَّتِي تَعْمَلُ فِي الْإِشْرَافِ عَلَى حَيَوَانَاتِ الْحَدِيقَةِ ـ تُقْبِلُ وَتُلْقِي التَّحِيَّةَ عَلَى الدُّكْتُورِ «مَنْدُور» وَجَمَاعَةِ الْأَصْدِقَاءِ، وَتُخْبِرُ الدُّكْتُورَ بِأَنَّ لَدَيْهِ اجْتِمَاعًا طَارِئًا فِي قَاعَةِ الِاجْتِمَاعَاتِ بِالْحَدِيقَةِ، فَاعْتَذَرَ الدُّكْتُورُ «مَنْدُور» لِلْأَصْدِقَاءِ وَمَضَى، وَأَوْصَى الدُّكْتُورَةَ «هِنْدَ» بِأَنْ تَصْحَبَهُمْ فِي بَقِيَّةِ جَوْلَتِهِمْ، فَقَبِلَتْ هَذِهِ الْمُهِمَّةَ بِابْتِسَامَةٍ جَمِيلَةٍ مِنْ وَجْهِهَا الْبَشُوشِ.

وَأَخَذَتْ تَصِفُ لِلْأَصْدِقَاءِ خَصَائِصَ الدُّبِّ فَقَالَتْ:

ـ الدِّبَبَةُ أَنْوَاعٌ.. فَمِنْهَا الدُّبُّ الْبُنِّيُّ وَيُعْرَفُ بِاسْمِ «الْأَشْمَطِ»، وَهَذَا هُوَ مَا تَرَوْنَهُ أَمَامَكُمْ، وَالدُّبُّ الْأَبْيَضُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الدُّبِّ الْقُطْبِيِّ» وَهَذَا مَا سَنُشَاهِدُهُ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ هُوَ الدُّبُّ الْمَدَارِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ «ذِي النَّظَّارَاتِ».

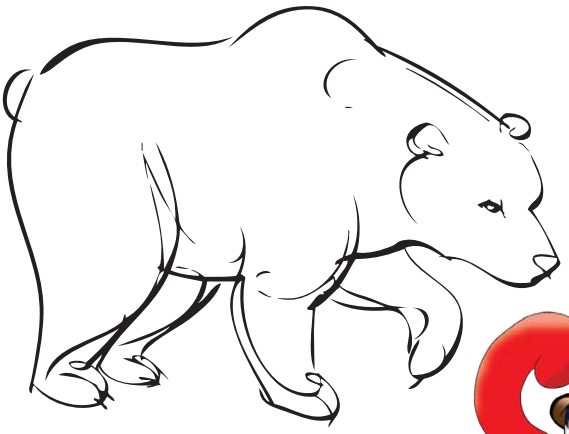

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الدُّبِّيَّاتُ.

التَّغْذِيَةُ: آكِلَاتُ اللُّحُومِ وَالثِّمَارِ.

الْأُصُولُ: يَرْجِعُ أَصْلُ الدُّبِّ الْبُنِّيِّ إِلَى الْغَابَاتِ الْجَبَلِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، وَكَنَدَا، وَشَمَالِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، وَشَمَالِ رُوسْيَا، وَفِي جِبَالِ جَزِيرَةِ هُوكَايْدُو الْيَابَانِيَّةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ فَيَعِيشُ فِي الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ الْمُتَجَمِّدَةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْمَدَارِيُّ، فَأُصُولُهُ فِي أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ، وَفِي مَالِيزْيَا بِآسْيَا، وَشِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَفِي سُومَطْرَة بِإِنْدُونِيسْيَا.

الْأَلْوَانُ: لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَلْوَانِ: الْبُنِّيُّ، الْأَسْوَدُ، الْأَبْيَضُ.

معلومة تهمك

يَرْجِعُ أَصْلُ الدُّبِّ الْبُنِّيِّ مِنْ نَوْعِ الدِّبَبَةِ الشَّمْطَاءِ إِلَى الْغَابَاتِ الْجَبَلِيَّةِ الْأُورُوبِّيَّةِ، وَكَذَلِكَ فِي كَنَدَا، وَشَمَالِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَشَمَالِ رُوسْيَا، وَفِي جِبَالِ جَزِيرَةِ هُوكَايْدُو الْيَابَانِيَّةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ فَيَعِيشُ فِي الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ الْمُتَجَمِّدَةِ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ لَقَبُ «سَيِّدِ الْمَنَاطِقِ الْقُطْبِيَّةِ» وَيُعَدُّ أَكْبَرَ آكِلِ لُحُومٍ يَعِيشُ عَلَى الْيَابِسَةِ. أَمَّا الدُّبُّ الْمَدَارِيُّ ـ وَيُسَمَّى الدُّبَّ ذَا النَّظَّارَاتِ ـ فَأُصُولُهُ فِي أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ

قَالَتْ «شَهْدُ» وَهِيَ تَتَأَمَّلُ بِتَرْكِيزٍ هَذَا الْحَيَوَانَ الضَّخْمَ الَّذِي يَتَحَرَّكُ بِدَاخِلِ قَفَصِهِ:

ـ لِنَبْدَأْ بِالتَّعَرُّفِ عَلَى هَذَا الدُّبِّ الْبُنِّيِّ.

قَالَتِ الدُّكْتُورَةُ: «هِنْدُ»:

ـ حَسَـــنًا.. الدُّبُّ الْبُنِّيُّ حَيَوَانٌ ثَدْيِيٌّ مِنْ فَصِيلَةِ «الدُّبِّيَّاتِ» آكِلَاتِ اللُّحُومِ، وَيَشْـــتَهِرُ بِضَخَامَتِهِ وَوَحْشِـــيَّتِهِ. اتَّخَذَهُ الْقُدَمَاءُ رَمْزًا لِلصَّيْدِ وَالْخُصُوبَةِ، وَرَغْمَ ضَخَامَتِهِ فَلَهُ ذَنَبٌ قَصِيرٌ، وَيَشْتَهِرُ بِمِشْـــيَتِهِ عَلَى بَاطِنِ الْقَدَمِ مِثْلَ الْإِنْسَانِ، وَلَهُ خَمْسَـــةُ أَصَابِعَ، وَكُلُّ قَدَمٍ مِنْ أَقْدَامِهِ بِهَا مَخَالِبُ طَوِيلَةٌ (طُولُ الْمِخْلَبِ الْوَاحِدِ 10 سَـــنْتِيمِتْرَاتٍ) لَا تَنْثَنِي، وَأَسْنَانُهُ مُعَدَّةٌ لِأَكْلِ اللُّحُومِ وَالثِّمَارِ، وَالْفِرَاءُ الْبُنِّـــيُّ يَتَمَيَّزُ بِطُولِهِ وَلَمَعَانِهِ، وَقَدْ يَصِلُ وَزْنُهُ إِلَى 750 كِيلُو جِرَامًا، وَطُولُ قَامَتِهِ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ مِنْ 1.50 مِتْـــرٍ وَحَتَّى 3.80 مِتْرٍ، وَالْإِنَاثُ أَقَلُّ طُولًا وَأَقَلُّ وَزْنًا مِنَ الذُّكُورِ، وَأَرْجُلُهُ قَصِيرَةٌ وَقَوِيَّةٌ،

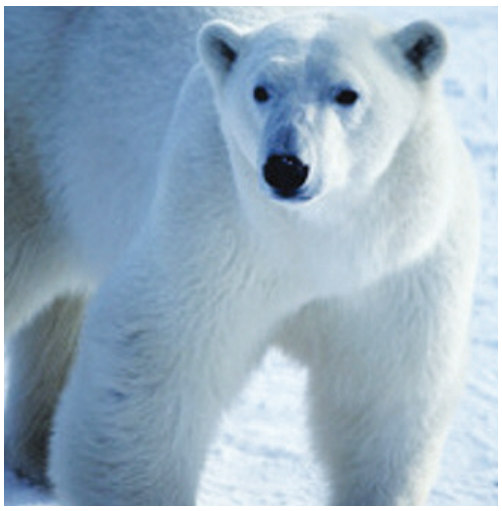

وَفِي مَالِيزْيَا بِآسْيَا، وَشِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْهِنْدِيَّةِ، وَفِي سُومَطْرَةَ بِإِنْدُونِيسْيَا.

- الدُّبُّ الْبُنِّيُّ يَتَغَيَّرُ لَوْنُ فِرَائِهِ مِنَ السُّكَّرِيِّ الْفَاتِحِ حَتَّى الْبُنِّيِّ الْغَامِقِ، وَأَحْيَانًا إِلَى اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْمَنَاطِقِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا. أَمَّا الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ فَيَتَمَيَّزُ بِفَرْوٍ غَزِيرٍ لَوْنُهُ أَبْيَضُ.
- تَسْتَمِرُّ فَتْرَةُ حَمْلِ أُنْثَى الدُّبِّ مِنْ 6 ـ 8 أَشْـــهُرٍ، وَهِيَ تَلِدُ مَوْلُودًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، وَنَادِرًا مَا تَلِدُ ثَلَاثَةً عِنْدَ نِهَايَةِ الشِّتَاءِ.

وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى تَسَلُّقِ الْأَشْجَارِ وَالسِّبَاحَةِ، وَلَهُ عَيْنَانِ صَغِيرَتَانِ وَهُوَ ضَعِيفُ الْبَصَرِ، وَلَهُ أُذُنَانِ مُسْتَدِيرَتَانِ تَرْتَفِعَانِ إِلَى أَعْلَى، وَحَاسَّةُ السَّمْعِ لَدَيْهِ مَحْدُودَةٌ، لَكِنَّهُ يَتَمَيَّزُ بِحَاسَّةِ شَمٍّ قَوِيَّةٍ لِلْغَايَةِ.

وَرَغْمَ أَنَّ الدُّبَّ الْبُنِّيَّ ضَخْمٌ، إِلَّا أَنَّهُ رَشِيقُ الْحَرَكَةِ، وَسَرِيعٌ فِي رَكْضِهِ، حَيْثُ تَصِلُ سُرْعَتُهُ أَحْيَانًا إِلَى 55 كِيلُو مِتْرًا فِي السَّاعَةِ.

قَالَ «مُعَاذ»:

- مَتَى يَكُونُ الدُّبُّ خَطَرًا عَلَى الْإِنْسَانِ؟ وَمَاذَا يَحْدُثُ عِنْدَ مُوَاجَهَةِ الدُّبِّ؟

رَدَّتِ الدُّكْتُورَةُ قَائِلَةً:

- يَكُونُ الدُّبُّ مَصْدَرَ خَطَرٍ عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا أَحَسَّ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ مُنَافِسٌ لَهُ عَلَى الْغِذَاءِ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَيْهِ، مِثْلِ الثِّمَارِ وَالنَّبَاتَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

أَمَّا فِي حَالَةِ مُوَاجَهَةِ الْإِنْسَانِ لِدُبٍّ، فَإِنَّ أَمَامَهُ سَبِيلَيْنِ، **الْأَوَّلُ**: أَنْ يَعُودَ الْإِنْسَانُ فِي هُدُوءٍ إِلَى الْوَرَاءِ عَبْرَ نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ فِي مُحَاوَلَةٍ أَلَّا يُشْعِرَ الدُّبَّ بِهِ.

معلومة تهمك

وَالصَّغِيرُ اسْمُهُ «دَيْسَمُ». وَتُولَدُ «الدَّيَاسِمُ» عَمْيَاءَ، صَلْعَاءَ، بِدُونِ أَسْنَانٍ، وَتَبْقَى مَعَ الْأُمِّ لِمَوْسِمَيْنِ كَامِلَيْنِ تَتَغَذَّى فِيهِمَا عَلَى حَلِيبِ الْأُمِّ، ثُمَّ تَدْرِيجِيًّا تَتَعَلَّمُ الصَّيْدَ، ثُمَّ فِي عَامِهَا الثَّالِثِ تَنْفَصِلُ عَنِ الْأُمِّ.

الْأَطْرَافُ الْخَلْفِيَّةُ أَطْوَلُ مِنَ الْأَطْرَافِ الْأَمَامِيَّةِ، وَيُوجَدُ فِي كُلِّ قَدَمٍ خَمْسَةُ مَخَالِبَ مُقَوَّسَةٍ قَوِيَّةٍ وَحَادَّةٍ، وَيَبْلُغُ طُولُ الْقَدَمِ حَوَالَيْ 30 سَنْتِيمِتْرًا، وَشَكْلُ الْأَقْدَامِ الْأَمَامِيَّةِ مُدَوَّرَةٌ، بَيْنَمَا الْأَقْدَامُ الْخَلْفِيَّةُ أَقْرَبُ إِلَى

وَالثَّـانِي: أَنْ يَسْـتَلْقِيَ عَلَى الْأَرْضِ دُونَ حَرَاكٍ، وَيَنْتَظِرَ حَتَّى يَفْقِدَ الدُّبُّ الشُّـعُورَ بِوُجُودِهِ، وَنَادِرًا مَا سَيَقُومُ الدُّبُّ بِمُهَاجَمَتِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ.

وَلَقَدِ اسْـتَطَاعَ الْإِنْسَانُ تَرْوِيضَ الدُّبِّ وَاسْتِخْدَامَهُ فِي أَلْعَابِ السِّيرْكِ مِثْلِ الرَّقْصِ وَالْمُلَاكَمَةِ وَرُكُوبِ الدَّرَّاجَاتِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَيَوَانَ يَتَمَتَّعُ بِذَكَاءٍ عَالٍ.

واصْطَحَبَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» الْأَصْدِقَاءَ إِلَى قَفَصٍ حَدِيدِيٍّ كَبِيرٍ، بِهِ مَكَانٌ صَخْرِيٌّ، وَحَوْلَهُ كَمِّيَّةٌ مُنَاسِبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، وَتَتَسَاقَطُ عَلَيْهِ مِيَاهٌ مِنْ أَعْلَى، وَكَأَنَّهَا أَمْطَارٌ تَتَسَاقَطُ، وَفِي الْمِنْطَقَةِ الصَّخْرِيَّةِ يَتَحَرَّكُ دُبٌّ أَبْيَضُ ضَخْمٌ لَهُ فَرْوٌ أَبْيَضُ جِيئَةً وَذَهَابًا، وَكَأَنَّ لِسَانَ حَالِهِ يَقُولُ: «مَا هَذَا الْحَرُّ الَّذِي أَشْعُرُ بِهِ.. أَرْجُوكُمْ أَرْجِعُونِي إِلَى مَوْطِنِي الْأَصْلِيِّ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ الْمُتَجَمِّدِ».

وَأَشَارَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» إِلَى الْحَيَوَانِ الضَّخْمِ أَبْيَضِ الْفَرْوِ وَقَالَتْ:

ـ هَذَا هُـوَ الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ الَّـذِي يَعِيشُ فِي الْمَنَاطِـقِ الْقُطْبِيَّةِ الْمُتَجَمِّدَةِ، وَالَّذِي يُعَدُّ أَكْبَرَ آكِلِ لُحُومٍ يَعِيشُ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَقَدْ يَصِلُ وَزْنُهُ إِلَى أَلْـفِ كِيلُو جِرَامٍ ـ أَيْ طُنٍّ ـ وَهُوَ حَيَوَانٌ مُفْتَرِسٌ شَدِيدُ الْخُطُورَةِ، لَاسِيَّمَا الدُّبَّ الْأَبْيَضَ الَّذِي يَعِيشُ فِي سَيْبِرْيَا فِي شَمَالِ قَارَّةِ آسْيَا.

ابْتَسَمَتْ «فَرِيدَةُ» وَقَالَتْ:

ـ اللَّهَ.. مَا أَجْمَلَ فَرْوَ هَـذَا الدُّبِّ الْقُطْبِيِّ، وَمَا أَجْمَلَ لَوْنَهُ الصَّافِيَ!

الشَّـكْلِ الْبَيْضَاوِيِّ، وَلِلدُّبِّ الْقُطْبِيِّ وَسَائِدُ مِنَ الْفِرَاءِ فِي بَاطِنِ قَدَمِهِ، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى تَدْفِئَةِ الْقَدَمَيْنِ فِي أَثْنَاءِ الْمَشْيِ عَلَى الثَّلْجِ، وَلَهُ ذَيْلٌ قَصِيرٌ يَبْلُغُ طُولُهُ مِنْ 7 ـ 12 سَنْتِيمِتْرًا فَقَطْ.

حَجْمُ الرَّأْسِ صَغِيرٌ مُقَارَنَةً بِبَقِيَّةِ جِسْمِ الدُّبِّ، وَلَهُ أَنْفٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ، وَلَهُ فِي فَمِهِ 42 سِنًّا حَادًّا، عِلْمًا بِأَنَّ لَهُ نَزْعَةً إِلَى ابْتِلَاعِ الْغِـذَاءِ أَكْثَرَ مِنْ مَضْغِهِ، وَلَوْنُ عَيْنَيْهِ بُنِّيٌّ غَامِقٌ، وَلِلدُّبِّ الْقُطْبِيِّ أُذُنَانِ صَغِيرَتَانِ مُقَارَنَةً بِأُذُنِ الدُّبِّ الْبُنِّيِّ. وَيَبْلُغُ الذَّكَرُ

وَعَلَّقَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» عَلَى مُلَاحَظَةِ «فَرِيدَةَ» قَائِلَةً:

- فَرْوُ الدُّبِّ الْقُطْبِيِّ شَفَّافٌ، وَهَذِهِ الشَّفَافِيَةُ تَسْمَحُ لِلضَّوْءِ بِالْمُرُورِ، فَيَجْعَلُ لَوْنَ الْفَرْوِ مُتَرَاوِحًا بَيْنَ الْأَبْيَضِ النَّاصِعِ إِلَى الْأَبْيَضِ الْمَائِلِ لِلاصْفِرَارِ، بِحَسَبِ فُصُولِ السَّنَةِ.

تَسَاءَلَتْ «شَهْدُ» عَنْ طَعَامِ الدُّبِّ فِي أَثْنَاءِ فَتْرَةِ الصَّيْفِ، فَأَوْضَحَتِ الدُّكْتُورَةُ قَائِلَةً:

- فِي أَثْنَاءِ الصَّيْفِ تَأْكُلُ الدِّبَبَةُ كَمِّيَّاتٍ مَحْدُودَةً مِنَ النَّبَاتَاتِ وَالْأَعْشَابِ، كَمَا أَنَّهَا تُهَاجِمُ أَعْشَاشَ الطُّيُورِ كَالْبَطِّ وَالنَّوْرَسِ وَتَأْكُلُهَا، كَمَا أَنَّهَا تَلْتَهِمُ الْأَسْمَاكَ وَبَقَايَا الْحِيتَانِ.

قَالَ «نَدِيم»:

- يَقُولُونَ إِنَّ الدُّبَّ الْقُطْبِيَّ سَيَنْقَرِضُ، وَيُصْبِحُ لَا وُجُودَ لَهُ، فَهَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟

أَجَابَتِ الدُّكْتُورَةُ:

- نَعَمْ.. فَمِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَنْقَرِضَ الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ فِي غُضُونِ 100 عَامٍ بِسَبَبِ سُخُونَةِ الْأَرْضِ، وَيُعْتَقَدُ بِأَنَّ الْقُطْبَ الْمُتَجَمِّدَ الشَّمَالِيَّ قَدْ يَكُونُ خَالِيًا مِنَ الْجَلِيدِ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ 21.

معلومة تهمك

مَرْحَلَةَ النُّضْجِ الْجِنْسِيِّ وَهُوَ فِي سِنِّ السَّادِسَةِ، بَيْنَمَا تَبْلُغُ الْأُنْثَى مَرْحَلَةَ النُّضْجِ الْجِنْسِيِّ وَهِيَ فِي سِنِّ الرَّابِعَةِ أَوِ الْخَامِسَةِ.

تُولَدُ أَغْلَبُ صِغَارِ الدُّبِّ الْقُطْبِيِّ خِلَالَ فَتْرَةِ الْبَيَاتِ الشِّتَوِيِّ لِلْأُمِّ، وَيَتَرَاوَحُ عَدَدُ الْمَوَالِيدِ عَادَةً بَيْنَ 2 ـ 4، وَتَبْقَى مَعَ الْأُمِّ لِمُدَّةِ عَامٍ أَوْ عَامَيْنِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ تَتَعَلَّمُ مِنَ الْأُمِّ سُبُلَ الصَّيْدِ.

وَذَهَبَـــتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» مَعَ الْأَصْدِقَاءِ إِلَى قَفَصٍ حَدِيدِيٍّ قَرِيبٍ، مَكْتُوبٌ عَلَى رُقْعَةٍ خَشَـــبِيَّةٍ مُعَلَّقَةٍ عَلَى هَذَا الْقَفَصِ «الدُّبُّ الْكَسْلَانُ»، وَقَالَتْ لَهُمْ:

- هَذَا نَوْعٌ ثَالِثٌ مِنَ الدِّبَبَةِ يُعْرَفُ بِاسْـــمِ «الدُّبِّ الْكَسْلَانِ» وَهُوَ حَيَوَانٌ ضَخْمٌ لَوْنُ فِرَائِهِ أَسْوَدُ، وَهُوَ يُعْرَفُ أَيْضًا بِاسْمِ «دُبِّ الْعَسَلِ»؛ لِأَنَّ عَسَلَ النَّحْلِ يُعْتَبَرُ وَاحِدًا مِنْ أَغْذِيَتِهِ الْمُفَضَّلَةِ، وَهُوَ يَعِيشُ فِي الْأَوْدِيَةِ الصَّخْرِيَّةِ الضَّيِّقَةِ فِي تِلَالِ الْهِنْدِ، وَسِيرِيلَانْكَا، وَهُوَ يَتَّسِمُ بِحِدَّةِ الطِّبَاعِ، وَعِنْدَ اقْتِرَابِ الْإِنْسَانِ مِنْهُ يُصْبِحُ فِي غَايَةِ الْخُطُورَةِ وَالشَّرَاسَةِ.

عَادَةً يَأْكُلُ «الدُّبُّ الْكَسْلَانُ» النَّمْلَ الْأَبْيَضَ وَيَرَقَاتِ النَّمْلِ، وَيَأْكُلُ أَيْضًا الْأَزْهَارَ وَأَوْرَاقَ الْأَشْجَارِ وَالثِّمَارَ وَالْحُبُوبَ، وَلَدَيْهِ مَهَارَةٌ فِي تَسَـــلُّقِ الْأَشْـــجَارِ بَحْثًا عَنْ أَعْشَاشِ النَّمْلِ الْأَبْيَضِ وَخَلَايَا عَسَلِ النَّحْلِ. وَقَدْ سُمِّيَ «بِالدُّبِّ الْكَسْلَانِ» لِحَرَكَتِهِ الْبَطِيئَةِ بِالنِّسْبَةِ لِحَرَكَةِ الْأَنْوَاعِ الْأُخْرَى مِنَ الدِّبَبَةِ.

يَبْلُغُ طُولُ الدُّبِّ الْكَسْـــلَانِ مِتْرًا وَنِصْفَ الْمِتْرِ، وَقَدْ يَبْلُغُ وَزْنُهُ حَوَالَيْ 115 كجم، وَلَهُ فِرَاءٌ أَسْـــوَدُ طَوِيلٌ مَعَ وُجُودِ رُقْعَةٍ بَيْضَاءَ عَلَى الصَّدْرِ عَلَى شَكْلِ رَقْمِ (7)، وَوَجْهُ الدُّبِّ الْكَسْلَانِ رَمَادِيُّ اللَّوْنِ، وَيَكَادُ يَكُونُ خَالِيًا مِنَ الشَّعْرِ.

وَفِي حُبِّ اسْتِطْلَاعٍ وَتَشَوُّقٍ لِلْمَعْرِفَةِ سَأَلَتْ «نَدَى»:

- اسْمَحِي لِيَ يَا دُكْتُورَةُ «هِنْدُ» بِسُؤَالٍ أَوَدُّ أَنْ أَعْرِفَ الْإِجَابَةَ عَنْهُ، حَيْثُ قَرَأْتُ فِي إِحْدَى الْمَجَلَّاتِ أَنَّ هُنَاكَ مَجْمُوعَةً مِنَ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ تُعْرَفُ بِاسْمِ «كَوْكَبَةِ الدُّبِّ الْأَكْبَرِ»، وَمَجْمُوعَةٌ أُخْرَى مِنَ النُّجُومِ تُعْرَفُ بِاسْمِ «كَوْكَبَةِ الدُّبِّ الْأَصْغَرِ».. فَمَا عَلَاقَةُ الدُّبِّ بِهَذِهِ الْكَوْكَبَاتِ النَّجْمِيَّةِ؟

ابْتَسَمَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» وَقَالَتْ:

- أَنَا سَعِيدَةٌ بِكِ كَثِيرًا أَيَّتُهَا التِّلْمِيذَةُ الذَّكِيَّةُ وَالْمُحِبَّةُ لِلْمَعْرِفَةِ، وَفِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ إِذَا مَا دَقَّقْنَا النَّظَرَ لَيْلًا فِي تَشْكِيلَاتِ النُّجُومِ عَلَى صَفْحَةِ السَّمَاءِ شَمَالًا وَجَنُوبًا لَوَجَدْنَاهَا تَتَرَكَّزُ فِي مَجْمُوعَةٍ تُسَمَّى «كَوْكَبَاتٍ نَجْمِيَّةً»، تَخَيَّلَهَا الْأَقْدَمُونَ فِي أَشْكَالٍ مُعَيَّنَةٍ تَتَشَابَهُ مَعَ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ أَوِ الطُّيُورِ، أَوْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى كَالْكُرْسِيِّ أَوِ الْمِغْرَفَةِ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِـ «كَوْكَبَةِ الدُّبِّ الْأَكْبَرِ» فَهِيَ تَقَعُ فِي الْمِنْطَقَةِ الْقُطْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ، وَهِيَ تُشْبِهُ فِي تَجَمُّعِهَا «الدُّبَّ»، وَتُعَدُّ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ فِي الْقُبَّةِ السَّمَاوِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ الَّتِي يُسْتَدَلُّ مِنْهَا عَلَى اتِّجَاهِ الشَّمَالِ فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ.

أَمَّا «كَوْكَبَةُ الدُّبِّ الْأَصْغَرِ» فَهِيَ مُشَابِهَةٌ فِي الشَّكْلِ لِلدُّبِّ الْأَكْبَرِ، حَيْثُ تَرْسُمُ نُجُومُهُ السَّبْعُ شَكْلَ «الدُّبِّ» مَا عَدَا الذَّيْلَ، فَلَهُ انْحِنَاءٌ مَعْكُوسٌ بِالْمُقَارَنَةِ بِمَجْمُوعَةِ الدُّبِّ الْأَكْبَرِ، وَيَقَعُ النَّجْمُ الْقُطْبِيُّ فِي آخِرِ الذَّيْلِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الِاهْتِدَاءَ بِتِلْكَ النُّجُومِ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ لِمَعْرِفَةِ اتِّجَاهِ السَّائِرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النَّحل: آيَة 16].

وَلِلْعِلْمِ فَإِنَّ الدُّبَّ قَدْ دَخَلَ مَجَالَ السِّيَاسَـــةِ، حَيْثُ تَعُدُّهُ دَوْلَةُ «رُوسْيَا» رَمْزًا لَهَا، فَيُقَالُ عَنْهَا «الدُّبُّ الرُّوسِيُّ».

وَشَارَكَ «مُعَاذ» فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ مُبْتَسِمًا:

ـ قَـــرَأْتُ فِي كِتَابٍ عَنْ قِصَصِ الْحَيَوَانَاتِ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُصَاحِبُ دُبًّا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، حَتَّى كَادَا لَا يَفْتَرِقَانِ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ الرَّجُلُ يَنَامُ فِي ظِلِّ إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَبِجِوَارِهِ صَدِيقُهُ الدُّبُّ، فَإِذَا بِـ «ذُبَابَةٍ» تَقِفُ عَلَى وَجْـــهِ الرَّجُلِ النَّائِمِ، فَأَرَادَ الدُّبُّ أَنْ يُخَلِّصَ صَاحِبَهُ مِنْ مُضَايَقَةِ تِلْكَ الذُّبَابَةِ اللَّعِينَةِ، فَأَمْسَكَ بِحَجَرٍ وَأَلْقَاهُ عَلَى الذُّبَابَةِ فَقَتَلَهَـــا وَقَتَلَ صَاحِبَهُ أَيْضًا! وَصَدَقَتِ الْحِكْمَةُ الَّتِي تَقُولُ: «عَدُوٌّ عَاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ صَدِيقٍ جَاهِلٍ!».

فَضَحِكَ الْجَمِيعُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ وَأَخَذُوا مِنْهَا الْمَوْعِظَةَ وَالْعِبْرَةَ.

قَالَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ»:

ـ قَـــرَأْتُ فِي إِحْدَى الصُّحُفِ أَنَّ أَفْلَامَ الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَّـــةِ حَقَّقَتْ نَجَاحَاتٍ كَبِيرَةً فِي عُرُوضِهَا السِّـــينِمَائِيَّةِ فِي السَّـــنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ، مِمَّا جَعَلَ بَعْضَ أَشْهَرِ شَرِكَاتِ الْإِنْتَاجِ السِّينِمَائِيِّ تُنْتِجُ فِيلْمًا حَوْلَ كَائِنَاتِ الْقُطْبِ الْمُتَجَمِّدِ الشَّمَالِيِّ، وَتَدُورُ الْفِكْرَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِهَذَا الْفِيلْمِ حَوْلَ صُعُوبَةِ الْحَيَاةِ وَقَسْوَتِهَا الَّتِي يَعِيشُهَا الدُّبُّ الْقُطْبِيُّ مِنْ خِلَالِ حِكَايَةِ دُبٍّ قُطْبِيٍّ صَغِيرٍ وَأُمِّهِ الَّتِي وَلَدَتْهُ لِلتَّوِّ، وَصِرَاعِهَا مَعَ الطَّبِيعَةِ. وَجَاءَ الْفِيلْمُ تَحْتَ عُنْوَانِ «حِكَايَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْقُطْبِ الْمُتَجَمِّدِ الشَّمَالِيِّ».

وَقَالَ النُّقَّادُ عَنْهُ:

- الْفِيلْـــمُ يَعْرِضُ لَنَا بَعْضًا مِنَ الْمَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ الْخَلَّابَةِ، وَرُؤْيَةً مِنْ أَعْلَى نَحْوَ حَيَوَانَاتٍ بَرِّيَّةٍ. وَهُوَ مُحَاوَلَةٌ مُحْتَرَمَةٌ لِجَعْلِ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ تَسْتَهْوِيهِمُ الْحَيَوَانَاتُ الْمَأْلُوفَةُ وَالْمَحْبُوبَةُ يُفَكِّرُونَ أَيْضًا فِي الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ غَيْرِ الْمَأْلُوفَةِ.

يَجِبُ عَلَى الْجَمِيعِ مُشَـــاهَدَةُ هَذَا الْفِيلْمِ، لِيُفَكِّرُوا وَلَوْ قَلِيلًا فِي التَّدْمِيرِ الَّذِي يُسَـــبِّبُهُ الْإِنْسَانُ لِلْحَيَاةِ فِي الْقُطْبِ الْمُتَجَمِّدِ الشَّمَالِيِّ بِسَبَبِ تَلْوِيثِهِ لِلْبِيئَةِ.

قَالَتْ «فَرِيدَةُ»:

- كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ أُشَـــاهِدَ هَذَا الْفِيلْمَ.. هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَحْكِي لَنَا يَا دُكْتُورَةُ «هِنْدُ» حِكَايَةً عَنِ الدُّبِّ؟

ابْتَسَمَتِ الدُّكْتُورَةُ وَقَالَتْ:

- بِكُلِّ سُـــرُورٍ.. يُحْكَى أَنَّ دُبًّا بُنِّيًّا ضَخْمًا كَانَ يَبْحَـــثُ فِي الْغَابَةِ عَنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ، فَإِذَا بِهِ أَمَامَ أَرْنَبٍ بَرِّيٍّ أَصَابَهُ الْفَزَعُ مِـــنْ ضَخَامَةِ الدُّبِّ الَّذِي تَحَدَّثَ إِلَى نَفْسِهِ قَائِلًا: مَا أَلَذَّ لَحْمَ هَذَا الْأَرْنَبِ.. سَأَجْعَلُهُ طَعَامًا شَهِيًّا لِيَ.

وَبِالْفِعْلِ هَجَمَ الدُّبُّ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ عَلَى الْأَرْنَبِ الَّذِي حَاوَلَ الْهَرَبَ مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ الضَّخْمِ دُونَ جَدْوَى، حَتَّى وَجَدَ الْأَرْنَبُ جُحْرًا صَغِيرًا، فَدَخَلَهُ فِي مُحَاوَلَةٍ لِإِنْقَاذِ حَيَاتِهِ مِنْ هَذَا الدُّبِّ الَّذِي وَقَفَ عَلَى بَابِ الْجُحْرِ فِي انْتِظَارِ خُرُوجِ الْأَرْنَبِ. وَعِنْدَمَا طَالَ الْوَقْتُ صَاحَ الْأَرْنَبُ مِنْ دَاخِلِ الْجُحْرِ قَائِلًا:

- يَا صَدِيقِي الْعَزِيزَ.. لِمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَنِي وَأَنَا جِسْمِي صَغِيرٌ لَا يَكْفِيكَ؟!

قَالَ الدُّبُّ بِصَوْتٍ عَالٍ وَغَضَبٍ:

- أَنَا لَسْتُ صَدِيقَكَ.. أَنَا جَوْعَانُ، وَأَنْتَ سَتَكُونُ وَجْبَتِي الْغِذَائِيَّةَ.

رَدَّ الْأَرْنَبُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أَجَابَ الدُّبُّ:

- وَلِمَ أَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَنْتَ سَتَخْرُجُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، وَسَتَجِدُنِي لَكَ بِالْمِرْصَادِ؟!

فَكَّرَ الْأَرْنَبُ قَلِيلًا وَقَالَ لِلدُّبِّ:

ـ أَنَا، كَمَا قُلْتُ لَكَ، جِسْمِي صَغِيرٌ بِالنِّسْبَةِ لِوَجْبَتِكَ الْغِذَائِيَّةِ، وَلَكِنَّنِي أَعْرِفُ مَكَانَ غَزَالَةٍ صَغِيرَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَجْبَتَكَ الْغِذَائِيَّةَ، فَلَحْمُ الْغَزَالِ أَشْهَى وَأَكْثَرُ مِنْ لَحْمِي.

رَدَّ الدُّبُّ:

ـ أُوَافِقُ أَنْ تَفْدِيَ نَفْسَكَ بِهَذِهِ الْغَزَالَةِ الصَّغِيرَةِ.

قَالَ الْأَرْنَبُ:

ـ أَعْطِنِي الْأَمَانَ أَوَّلًا، وَعَاهِدْنِي عَلَى السَّلَامَةِ.

أَجَابَ الدُّبُّ:

ـ أَعْطَيْتُكَ الْأَمَانَ، وَأُعَاهِدُكَ عَلَى السَّلَامَةِ.

فَخَرَجَ الْأَرْنَبُ مِنَ الْجُحْرِ فِي حَذَرٍ وَقَالَ لِلدُّبِّ:

ـ اتْبَعْنِي كَيْ أُوَصِّلَكَ إِلَى مَكَانِ الْغَزَالَةِ الصَّغِيرَةِ.

وَسَارَ الْأَرْنَبُ أَمَامَ الدُّبِّ يَأْخُذُهُ تَارَةً يَمِينًا، وَيَسَارًا تَارَةً أُخْرَى، وَفِي لَحْظَةٍ قَالَ الْأَرْنَبُ:

ـ هَا هُوَ مَكَانُ الْغَزَالَةِ الصَّغِيرَةِ. تَقَدَّمْ إِلَى الْأَمَامِ.

وَمَا إِنْ تَقَدَّمَ الدُّبُّ إِلَى الْأَمَامِ حَتَّى سَقَطَ فِي حُفْرَةٍ كَبِيرَةٍ بِهَا شَبَكَةُ صَيَّادٍ، وَكَانَتِ الْحُفْرَةُ قَدْ أُخْفِيَ مَكَانُهَا بِوَاسِطَةِ أَفْرُعِ بَعْضِ الْأَشْجَارِ. وَصَرَخَ الدُّبُّ غَاضِبًا!

ـ أَيُّهَا الْأَرْنَبُ اللَّعِينُ.. لَقَدْ أَوْقَعْتَنِي فِي فَخِّ الصَّيَّادِ!

ضَحِكَ الْأَرْنَبُ وَقَالَ:

ـ إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَنَا أَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَيَأْخُذُكَ الصَّيَّادُ وَيَبِيعُكَ لِأَحَدِ أَصْحَابِ السِّيرْكِ بِمَبْلَغٍ ضَخْمٍ.

وَجَرَى الْأَرْنَبُ سَعِيدًا بَعْدَ أَنْ كَادَ يَفْتِكُ بِهِ هَذَا الدُّبُّ الضَّخْمُ.

وَسَعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِحِكَايَةِ الدُّبِّ وَالْأَرْنَبِ الَّتِي أَخَذُوا مِنْهَا الْعِبْرَةَ وَالْعِظَةَ. وَسَأَلَ مُعَاذ:

ـ وَمَا الْحَيَوَانُ الَّذِي سَنَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ بَعْدَ تِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ الْمُفِيدَةِ عَنِ الدُّبِّ؟

قَالَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْد»: إِنَّهُ حَيَوَانٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ يُحِبُّهُ الْجَمِيعُ، إِنَّهُ الْقِرْدُ.

عَاشِرًا: الْقِرْدُ

اتَّجَهَ الْأَصْدِقَاءُ مَعَ الدُّكْتُورَةِ «هِنْدَ» نَاحِيَةَ جَبَلَايَةِ وَأَقْفَاصِ الْقُرُودِ، وَكَانَتْ سَعَادَتُهُمْ بَالِغَةً وَهُمْ يَقِفُونَ أَمَامَ قَفَصِ «الشِّمْبَانْزِي»، وَقَالَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ»: الْقِرْدُ حَيَوَانٌ عُرِفَ بِخِفَّةِ ظِلِّهِ، وَحَرَكَتِهِ الَّتِي تُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ حَرَكَةَ الْإِنْسَانِ، وَنَظَرَاتِ عَيْنَيْهِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تَفْهَمُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَتَعْرِفُ مَا يَقْصِدُهُ مِنْ حَرَكَتِهِ.

قَالَ «بَاسِلٌ» فِي سَعَادَةٍ:

ـ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الْقُرُودَ خَفِيفَةَ الظِّلِّ، وَالَّتِي تُشْبِهُ الْإِنْسَانَ فِي نَظَرَاتِهَا وَحَرَكَتِهَا!

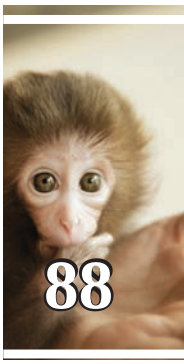

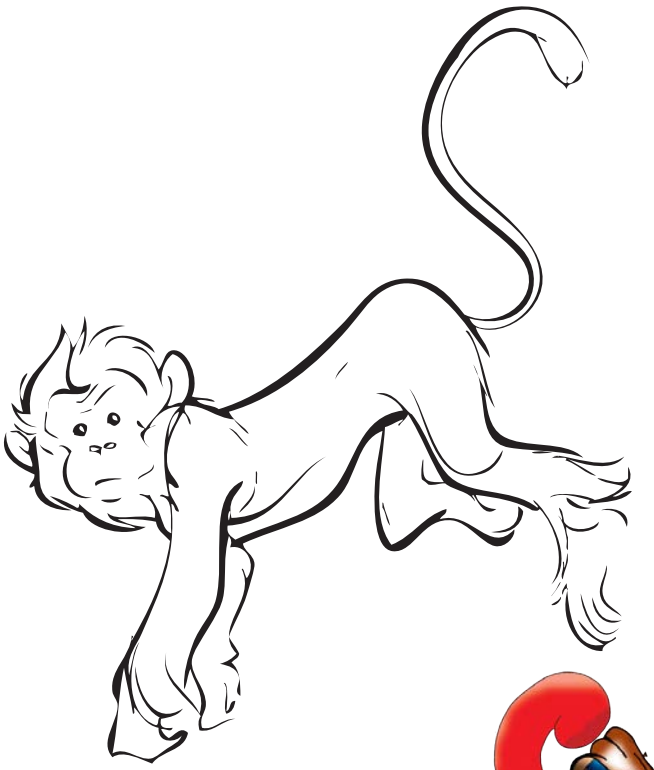

التَّصْنِيفُ الْعِلْمِيُّ:

الْمَمْلَكَةُ: الْحَيَوَانِيَّةُ.

الصِّنْفُ: الثَّدْيِيَّاتُ.

الْفَصِيلَةُ: الْحَبْلِيَّاتُ.

التَّغْذِيَةُ: الْأَعْشَابُ، وَأَوْرَاقُ الشَّجَرِ، وَالثِّمَارُ؛ وَخَاصَّةً الْمَوْزَ.

الْأُصُولُ: فِي أَفْرِيقْيَا، وَسَطَ غَرْبِ الْقَارَّةِ فِي دُوَلٍ مِثْلِ: الصُّومَالِ، وَالسَّنِغَالِ وَتَنْزَانْيَا، وَأُوغَنْدَا، وَالسُّودَانِ، وَأَثْيُوبْيَا. وَفِي أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ: فِي غَابَاتِ الْأَمَازُونِ. وَفِي آسْيَا: فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَفِي إِيرَانَ وَالْهِنْدِ، وَجِبَالِ الْهِيمَالَايَا، وَالْيَابَانِ.

الْأَلْوَانُ: مُتَعَدِّدَةٌ، الْجِلْدُ بُنِّيٌّ يُغَطِّيهِ شَعْرٌ أَسْوَدُ (الشِّمْبَانْزِي)، الْجِلْدُ الْأَسْوَدُ وَالشَّعْرُ الْأَسْوَدُ (الْغُورِيلَّا)، الْجِلْدُ الْبُنِّيُّ وَالشَّعْرُ الْبُنِّيُّ الَّذِي بِهِ حُمْرَةٌ (إِنْسَانُ الْغَابِ).

معلومة تهمك

- أَنْوَاعُ الْقِرَدَةِ: الشِّمْبَانْزِي ـ الْبَابُونُ ـ الْغُورِيلَّا ـ إِنْسَانُ الْغَابِ ـ الْمَيْمُونُ ـ الْفِلِيمِنْجُ.
- «الشِّمْبَانْزِي» هُوَ قِرْدٌ كَبِيرٌ وَقَوِيٌّ نِسْبِيًّا، ذُو جِسْمٍ مُقَوْقَعٍ قَلِيلًا، طُولُهُ يَتَرَاوَحُ مِنْ 130 سَنْتِيمِتْرًا إِلَى 160 سَنْتِيمِتْرًا، وَيَتَرَاوَحُ وَزْنُهُ مِنْ 30 ـ 60 كِيلُو جِرَامًا، وَعِنْدَمَا يَبْسُطُ ذِرَاعَيْهِ يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ طُولُهُمَا إِلَى 270 سَنْتِيمِتْرًا، وَعَضَلَاتُ كَتِفِهِ وَذِرَاعَيْهِ قَوِيَّةٌ جِدًّا، وَأَقْوَى بِكَثِيرٍ مِنْ أَذْرُعِ الْإِنْسَانِ،

ابْتَسَمَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» وَقَالَتْ:

- تُعَدُّ الْقُرُودُ مِنْ أَذْكَى الْحَيَوَانَاتِ، وَبِالذَّاتِ هَذَا النَّوْعُ الْمُسَمَّى «الشَّمْبَانْزِي» الَّذِي تُعْرَفُ عَائِلَتُهُ بِـ «أَشْبَاهِ الْإِنْسَانِ»، وَهِيَ «الْبَابُونُ» وَ«الْغُورِيلَّا»، وَ«إِنْسَانُ الْغَابِ». وَهِيَ مِنْ نَوْعِ الْقِرَدَةِ الْعُلْيَا الْأَفْرِيقِيَّةِ. وَ«الشَّمْبَانْزِي» يَسْكُنُ الْكُهُوفَ فِي أَفْرِيقْيَا، وَكَذَلِكَ يَسْكُنُ الْغَابَاتِ الِاسْتِوَائِيَّةَ.

قَالَتْ «رَنَا»:

- أُلَاحِظُ يَا دُكْتُورَةُ «هِنْدُ» أَنَّ شَعْرَهُ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ وَيُغَطِّي مُعْظَمَ جِسْمِهِ.

هَزَّتِ الدُّكْتُورَةُ رَأْسَهَا بِالْمُوَافَقَةِ قَائِلَةً:

- نَعَمْ.. وَلَكِنَّ وَجْهَهُ عَارٍ مِنَ الشَّعْرِ تَقْرِيبًا، وَوَجْهُهُ وَرْدِيُّ اللَّوْنِ فِي مَرْحَلَةِ الطُّفُولَةِ وَالشَّبَابِ، وَيَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ كُلَّمَا تَقَدَّمَ الْقِرْدُ فِي الْعُمْرِ، وَعِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى مَرْحَلَةِ الشَّيْخُوخَةِ يَتَحَوَّلُ لَوْنُ وَجْهِهِ إِلَى اللَّوْنِ الْأَسْوَدِ مُتَجَعِّدِ الْجِلْدِ، وَهُنَاكَ أَيْضًا بَعْضُ أَنْوَاعِ «الشَّمْبَانْزِي» تَتَمَيَّزُ بِالْوَجْهِ الْأَبْيَضِ، وَالْمُؤَخِّرَةِ الْعَارِيَةِ مِنَ الشَّعْرِ. وَ«الشَّمْبَانْزِي» لَهُ عَادَاتٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ مُتَطَوِّرَةٌ جِدًّا، مُقَارَنَةً بِالْحَيَوَانَاتِ الثَّدْيِيَّةِ الْأُخْرَى، وَدَائِمًا يَعِيشُ فِي جَمَاعَاتٍ، وَلِكُلِّ جَمَاعَةٍ ذَكَرٌ يَقُودُهَا، وَتَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ وَرِعَايَتُهَا مِنْ وَاجِبَاتِ الْأُمِّ.

قَالَتْ «شَهْدُ»:

وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ رِجْلَيِ «الشَّمْبَانْزِي» قَصِيرَتَانِ، وَأَنْفُهُ صَغِيرٌ، وَلَهُ عَيْنَانِ عَمِيقَتَانِ، وَشَكْلُ حَوَاجِبِهِ لَافِتٌ لِلنَّظَرِ، وَلَهُ أُذُنَانِ كَبِيرَتَانِ مُدَوَّرَتَانِ، وَلَهُ فَكٌّ عُلْوِيٌّ عَرِيضٌ، وَلَهُ شَفَتَانِ غَيْرُ سَمِيكَتَيْنِ.

تَعِيشُ جَمَاعَاتُ «الشَّمْبَانْزِي» فِي الْغَابَاتِ الَّتِي تَنْتَشِرُ فِيهَا الْمُسَطَّحَاتُ الْمَائِيَّةُ فِي وَسَطِ وَغَرْبِ أَفْرِيقْيَا فِي دُوَلٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا: السِّنِغَالُ، وَالْكُونْغُو، وَتَنْزَانْيَا، وَأُوغَنْدَا، وَغَيْرُهَا، وَهِيَ تَعِيشُ فِي الْغَابَاتِ الْمَفْتُوحَةِ ذَاتِ الْأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ، وَالَّتِي يَكْثُرُ

- قَرَأْتُ يَوْمًا فِي إِحْدَى الْمَجَلَّاتِ أَنَّ قِرْدَ «الشَّمْبَانْزِي» لَهُ ذَاكِرَةٌ قَوِيَّةٌ لِلْغَايَةِ، فَهَلْ هَذَا صَحِيحٌ يَا دُكْتُورَةُ «هِنْدُ»؟

رَدَّتِ الدُّكْتُورَةُ بَاسِمَةً:

- نَعَمْ.. بَلْ إِنَّ ذَاكِرَةَ قُرُودِ «الشَّـــمْبَانْزِي» أَقْوَى مِنْ ذَاكِرَةِ الْإِنْسَانِ، فَلَقَدْ وَضَعَ عُلَمَاءُ يَابَانِيُّونَ تَجَارِبَ اسْتَطَاعَ فِيهَا عَدَدٌ مِنْ قُرُودِ «الشَّـــمْبَانْزِي» الصَّغِيرَةِ التَّغَلُّبَ عَلَى طُلَّابٍ جَامِعِيِّينَ فِي اخْتِبَارَاتٍ لِلذَّاكِرَةِ الْفُوتُوغْرَافِيَّةِ بِفَارِقٍ كَبِيرٍ، وَتَضَمَّنَتِ الْمَهَامُّ تَذَكُّرَ مَوَاقِعَ أَرْقَامٍ عَلَى شَاشَـــةِ الْكُمْبْيُوتَرِ، وَالتَّمَكُّنَ مِنْ مَعْرِفَةِ تَرْتِيبِ ظُهُورِهَا بِشَكْلٍ صَحِيحٍ.

وَلَوْنُ فِرَاءِ الْقِرْدِ الْمَيْمُونِ بُنِّيٌّ خَشِـــنٌ، وَيَكُونُ لِلذَّكَرِ عُرْفٌ وَشَـــوَارِبُ جَانِبِيَّةٌ فِي وَجْهِهِ، كَمَا يَتَمَيَّزُ بِأَسْنَانِهِ الطَّوِيلَةِ وَفَكَّيْهِ الْقَوِيَّيْنِ وَذِرَاعَيْهِ وَسَاقَيْهِ الْقَوِيَّتَيْنِ، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ مُحَارِبٌ شَدِيدٌ. وَهُوَ يَتَغَذَّى عَلَى الْحَشَرَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ وَالنَّبَاتَاتِ.

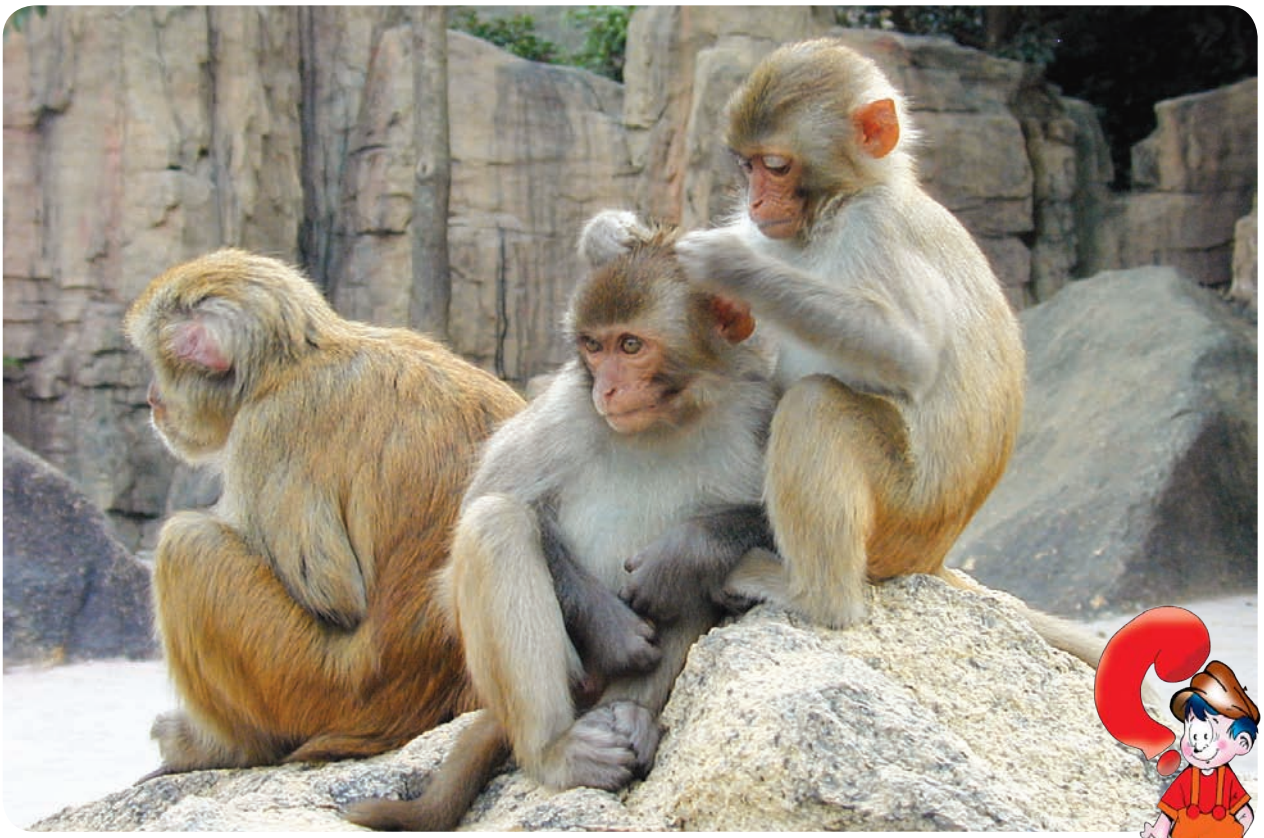

معلومة تهمك

فِيهَا سُقُوطُ الْأَمْطَارِ، وَكَذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ تَتَوَاجَدَ فِي الْمَنَاطِقِ الْجَبَلِيَّةِ الْمَلِيئَةِ بِالْأَشْجَارِ وَالْأَعْشَابِ.

- وَقِرْدُ «الشَّـــمْبَانْزِي» حَيَوَانٌ نَهَارِيٌّ، بِمَعْنَى أَنَّهُ كَثِيرُ النَّشَاطِ وَالْعَمَلِ فِي النَّهَارِ فَقَطْ، وَخَاصَّةً فِي الصَّبَاحِ، حَيْثُ يَكُونُ نَشِطًا جِدًّا.
- وَإِذَا كَانَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ مُرْتَفِعَةً، فَإِنَّ «الشَّـــمْبَانْزِي» يَلْجَأُ إِلَى ظِلِّ إِحْدَى الْأَشْجَارِ لِيَحْتَمِيَ مِنْ

وَهُوَ يَعِيشُ فِي بَعْضِ الدُّوَلِ بِالْقَارَّةِ الْأَفْرِيقِيَّةِ مِثْلِ: السُّودَانِ، وَأَثْيُوبْيَا، وَالصُّومَالِ.

وَمِمَّا زَادَ الْأَصْدِقَاءَ سَـــعَادَةً أَنَّهُمْ يُلْقُونَ بِحَبَّاتِ «الْفُولِ السُّـــودَانِيِّ» لِلْقُرُودِ، فَيَأْخُذُ كُلُّ قِرْدٍ حَبَّةً مِنْ هَذَا الْفُولِ السُّـــودَانِيِّ، وَيَسْتَخْدِمُ يَدَيْهِ بِمَهَارَةٍ فِي إِزَالَةِ قِشْرَتِهِ، وَيَأْكُلُ الْحَبَّةَ الدَّاخِلِيَّةَ فِي سَعَادَةٍ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى الْأَصْدِقَاءِ وَكَأَنَّهُ يَطْلُبُ الْمَزِيدَ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ اللَّذِيذِ.

ثُمَّ أَخَذَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» تُمِدُّ الْأَصْدِقَاءَ بِمَعْلُومَاتٍ وَمَعَارِفَ عَنِ «الْغُورِيلَّا» فَقَالَتْ:

- الْغُورِيلَّا مِنْ فَصِيلَةِ الْقُرُودِ وَهِـــيَ أَكْبَرُهَا حَجْمًا، حَيْثُ يَصِلُ وَزْنُهَا إِلَى أَكْثَرَ مِنْ 500 كجم، وَهُوَ حَيَوَانٌ يَنْحُو نَحْوَ الِانْطِوَاءِ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةِ رَغْمَ مَظْهَرِهِ الْمُخِيفِ.

وَتَتَغَذَّى الْغُورِيلَّا عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، وَخَاصَّةً أَوْرَاقِ أَشْجَارِ التُّوتِ، وَكَذَلِكَ تَقْتَاتُ عَلَى بَعْضِ أَوْرَاقِ النَّبَاتَاتِ الشَّوْكِيَّةِ.

تَسَاءَلَ «مُعَاذ»:

أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ.

مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْقِرْدِ: يَخْتَلِفُ مُتَوَسِّطُ عُمْرِ الْقِرْدِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى آخَرَ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ مُتَوَسِّطَ عُمْرِ الْقِرْدِ مِنْ 25 ـ 30 عَامًا.

- وَأَيْـــنَ يُمْكِنُ أَنْ تَعِيـــشَ الْغُورِيلَّا حُرَّةً طَلِيقَةً؟

رَدَّتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْد»:

- تَعِيـــشُ الْغُورِيلَّا حُرَّةً طَلِيقَـــةً فِي دَوْلَةِ «رُوَانْدَا» فِي وَسَـــطِ أَفْرِيقْيَا، فِي مَحْمِيَّاتٍ وَمُسْتَعْمَرَاتٍ أُعِدَّتْ لَهَا خِصِّيصًا لِلْحِفَاظِ عَلَيْهَا مِنَ الِانْقِرَاضِ.

وَعِنْـــدَ حَافَـــةِ «جَبَلَايَةِ الْقُرُودِ» سَـــعِدَ الْأَصْدِقَاءُ بِرُؤْيَتِهِمُ الْقُرُودَ وَهُمْ يَعِيشُـــونَ حَيَاتَهُمْ مِنْ خِلَالِ صُخُورٍ وَكُهُوفٍ، وَكَبِيرُهُمْ يَجْلِسُ عَلَى صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ، وَكَأَنَّهُ يَتَفَقَّدُ شُونَ رَعِيَّتِهِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَكَانِ الْعَالِي.

وَاتَّجَهَ الْأَصْدِقَاءُ وَمَعَهُمُ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» نَاحِيَةَ قَفَصِ «الْغُورِيلَّا»، وَسَاوَرَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَوْفِ عِنْدَمَا رَأَوْا هَذَا الْحَيَوَانَ الْمَكْسُوَّ جَسَدُهُ بِشَعْرٍ أَسْوَدِ اللَّوْنِ وَكَثِيفٍ، وَوَجْهٍ قَاسِيَ التَّعْبِيرِ، وَعِنْدَمَا يَفْتَحُ فَمَهُ تَبْدُو أَنْيَابُهُ الْكَبِيرَةُ.

كَمَا زَارَ الْأَصْدِقَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ قَفَصَ «إِنْسَـــانِ الْغَابِ» الْمُتَمَيِّزِ بِشَـــعْرِهِ الْبُنِّيِّ الْغَزِيرِ وَحَرَكَتِهِ الْهَادِئَةِ وَنَظْرَتِهِ الْمُعَبِّرَةِ لِجُمْهُورِ الْمُشَاهِدِينَ لَهُ.

قَالَتْ «فَرِيدَةُ» مُتَسَائِلَةً:

- دُكْتُورَةُ «هِنْدُ».. فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَحْيَاءِ، يَتِمُّ اسْـــتِعْرَاضُ نَظَرِيَّةِ «النُّشُـــوءِ وَالِارْتِقَاءِ» لِلْعَالِمِ «دَارْوِين» وَالَّتِي تَزْعُمُ أَنَّ الْإِنْسَـــانَ أَصْلُهُ قِرْدٌ، وَيُوَضِّحُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ هُنَاكَ مِنَ الْبَشَرِ مَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَسَخَهُمْ «قِرَدَةً».. فَمَا تَعْلِيقُكِ عَلَى هَذَا؟

ابْتَسَمَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ» وَقَالَتْ:

- مَلْحُوظَةٌ ذَكِيَّةٌ يَا فَتَاتِي.. أَوَّلًا: أَصْلُ الْإِنْسَانِ كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ـ هُوَ أَبُونَا آدَمُ وَأُمُّنَا حَوَّاءُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَلَقَدْ أَثْبَتَ

الْعِلْمُ عَدَمَ صِحَّةِ نَظَرِيَّةِ «دَارْوِين»؛ حَيْثُ إِنَّ لِلْإِنْسَـــانِ جِينَاتٍ وِرَاثِيَّةً لَا تَأْتِي إِلَّا مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلِلْقُرُودِ جِينَاتُهُمُ الْخَاصَّةُ بِهِمْ. ثَانِيًا: نَحْـــنُ نُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنَّ اللَّهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ قَدْ غَضِبَ عَلَى بَعْضِ الْبَشَرِ فَمَسَخَهُمْ قِرَدَةً، وَهَذِهِ هِيَ قِصَّةُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ، وَكَانُوا مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِمُ الْعَمَلُ وَصَيْدُ الْأَسْـــمَاكِ فِي يَوْمِ السَّـــبْتِ، حَيْثُ يَجِبُ أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِـــنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ خَالَفُوا الْعَهْدَ، وَاشْـــتَغَلُوا بِصَيْدِ الْأَسْمَاكِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِأَنْ مَسَخَهُمْ قِرَدَةً، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الْبَقَرَة: آيَة 65].

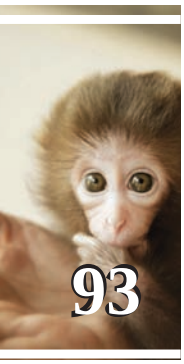

قَالَ «بَاسِلٌ» وَابْتِسَامَةٌ جَمِيلَةٌ تُطِلُّ مِنْ وَجْهِهِ:

ـ سَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً بِعُنْوَانِ «الْقِرْدِ الذَّكِيِّ» قَرَأْتُهَا فِي كِتَابٍ عَنْ قِصَصِ الْحَيَوَانَاتِ.

فَانْتَبَهَ الْجَمِيعُ إِلَى «بَاسِل» وَهُوَ يَقُولُ:

ـ يُحْكَـــى أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ قِرْدٌ ذَكِيٌّ يَعِيشُ فِي غَابَةٍ صَغِيرَةٍ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَجَدَ هَذَا الْقِرْدُ حِصَانًا حَزِينًا تَبْدُو عَلَيْهِ الْهُمُومُ.

فَقَالَ الْقِرْدُ لَهُ:

- لِمَاذَا تَبْدُو بِكُلِّ هَذَا الْحُزْنِ وَالْأَسَى يَا صَدِيقِي؟

أَجَابَهُ الْحِصَانُ:

- عِشْتُ سِنِينَ طَوِيلَةً أَخْدُمُ فِيهَا سَـــيِّدِي، وَأَعْمَلُ لَهُ كُلَّ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ، وَالْآنَ وَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحْتُ عَجُوزًا ضَعِيفًا وَلَمْ أَعُدْ قَادِرًا عَلَى خِدْمَتِهِ طَرَدَنِي، وَأَوْضَحَ لِي أَنَّهُ لَنْ يَقْبَلَ عَوْدَتِي إِلَى مَزْرَعَتِهِ إِلَّا إِذَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَرْبِطَ ذَيْلِي بِذَيْلِ نَمِرٍ!

قَالَ الْقِرْدُ بَعْدَ أَنْ فَكَّرَ قَلِيلًا:

- انْتَظِرْ قَلِيلًا فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَإِنَّ لَدَيَّ فِكْرَةً سَأُنَفِّذُهَا فِي الْحَالِ.

وَذَهَبَ الْقِرْدُ إِلَى النَّمِرِ وَقَالَ لَهُ:

- صَدِيقِي النَّمِرَ.. لَدَيَّ وَلِيمَةٌ رَائِعَةٌ لَكَ بِشَرْطِ أَنْ تَفْعَلَ مَا أَقُولُهُ لَكَ.

وَافَقَ النَّمِرُ الْقِرْدَ، وَمَشَى مَعَهُ سَعِيدًا آمِلًا فِي هَذِهِ الْوَلِيمَةِ، حَتَّى اقْتَرَبَا مِنَ الْحِصَانِ.

فَقَالَ الْقِرْدُ:

- سَأَرْبِطُ ذَيْلَكَ بِذَيْلِ هَذَا الْحِصَانِ، وَسَيَكُونُ هَذَا الْحِصَانُ هُوَ وَلِيمَتُكَ وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْهَرَبَ مِنْكَ.

أُعْجِبَ النَّمِرُ بِالْفِكْرَةِ، وَوَافَقَ عَلَيْهَا فَـــوْرًا، وَمَا إِنْ رَبَطَ الْقِرْدُ ذَيْلَ النَّمِرِ بِذَيْلِ الْحِصَانِ حَتَّى جَرَى الْحِصَانُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ وَهُوَ يَجُرُّ خَلْفَهُ النَّمِرَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَزْرَعَةِ سَـــيِّدِهِ الَّذِي أُعْجِبَ بِذَكَاءِ حِصَانِهِ الَّذِي قَبِلَ التَّحَدِّيَ، وَنَفَّذَ شَـــرْطَهُ الصَّعْبَ! وَبِالْفِعْلِ عَـــادَ الْحِصَانُ إِلَى مَزْرَعَةِ صَاحِبِهِ، وَكُلَّمَا مَرَّ بِهِ الْقِرْدُ كَانَ يَشْكُرُهُ جَزِيلَ الشُّكْرِ عَلَى إِنْقَاذِهِ مِنَ الضَّيَاعِ!

اسْتَمْتَعَ الْأَصْدِقَاءُ بِحِكَايَةِ صَدِيقِهِمْ «بَاسِل»، وَبَدَتِ الْفَرْحَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

تَشَجَّعَتْ «رَنَا» وَقَالَتْ:

- وَأَنَا أَيْضًا أَعْرِفُ حِكَايَةً عَنِ الْقُرُودِ.

فَهَزَّ الْجَمِيعُ رُؤُوسَهُمْ بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى الِاسْتِمَاعِ لِهَذِهِ الْحِكَايَةِ، فَقَالَتْ «رَنَا»:

- مِنَ الْمَعْرُوفِ عَنِ الْقُرُودِ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ تَقْلِيدَ الْإِنْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَفِي إِحْدَى رِحْلَاتِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرَّحَّالَةِ فِي إِحْدَى الْغَابَاتِ الِاسْتِوَائِيَّةِ، كَانَ مُعَسْكَرُهُمْ بِجِوَارِ بُحَيْرَةٍ، فَأَرَادَ الْجَمِيعُ أَنْ يَسْبَحُوا فِي مِيَاهِ الْبُحَيْرَةِ.

فَذَهَبُوا جَمِيعًا إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَضَّلَ أَنْ يَكْتَفِيَ بِرُؤْيَةِ زُمَلَائِهِ وَهُمْ يَسْبَحُونَ فِي الْبُحَيْرَةِ، وَعِنْدَمَا انْتَهَى الْجَمِيعُ مِنَ السِّبَاحَةِ وَعَادُوا إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ وَجَدُوا أَنَّ كُلَّ قُبَّعَاتِهِمْ قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقُرُودِ، وَقَدْ وَضَعُوا الْقُبَّعَاتِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فِي مَشْهَدٍ مُثِيرٍ لِلضَّحِكِ، وَبِالْفِعْلِ انْفَجَرَ الْجَمِيعُ فِي ضَحِكَاتٍ عَالِيَةٍ، وَبَعْدَ الضَّحِكِ أَخَذَ الرَّحَّالَةُ يُفَكِّرُونَ فِي كَيْفِيَّةِ اسْتِعَادَةِ قُبَّعَاتِهِمْ مِنَ الْقُرُودِ.

وَهُنَا قَالَ صَاحِبُهُمُ الَّذِي لَمْ يَسْبَحْ مَعَهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ، وَكَانَ يَرْتَدِي قُبَّعَتَهُ:

- إِنَّ لَدَيَّ فِكْرَةً لِأُعِيدَ لَكُمْ قُبَّعَاتِكُمْ.

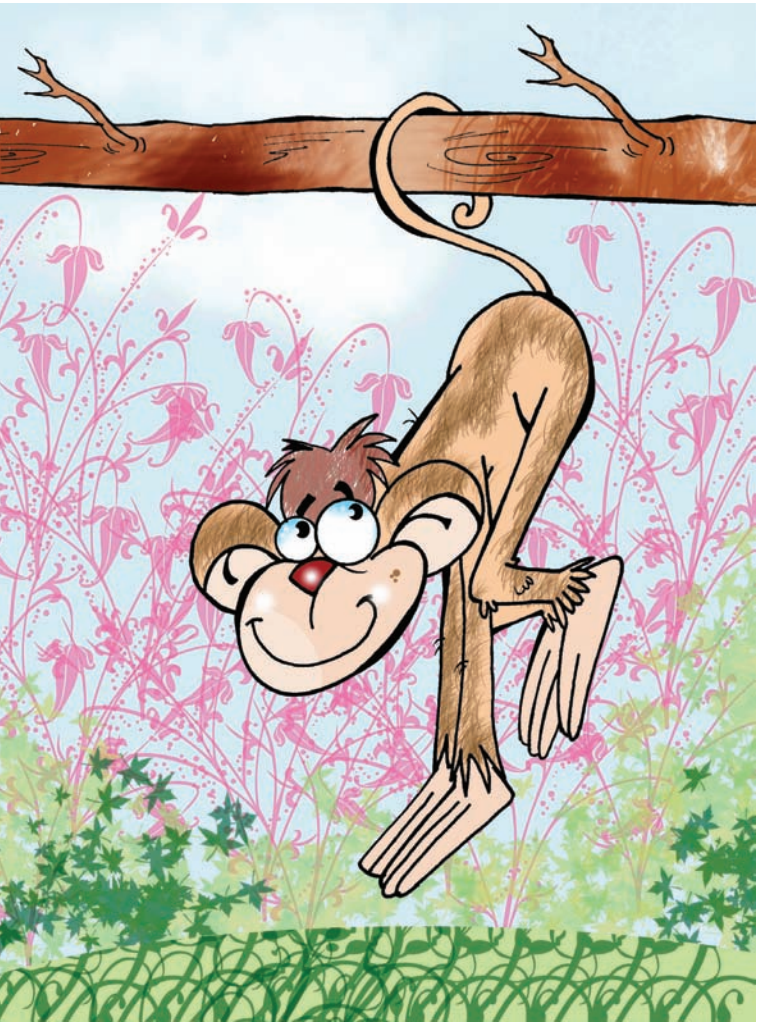

وَتَسَلَّقَ شَجَرَةً قَرِيبَةً وَهُوَ مَا زَالَ يَرْتَدِي قُبَّعَتَهُ، وَالْقُرُودُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الشَّجَرَةِ خَلَعَ الْقُبَّعَةَ مِنْ عَلَى رَأْسِهِ وَأَلْقَاهَا عَلَى الْأَرْضِ نَاحِيَةَ زُمَلَائِهِ.

وَلِأَنَّ الْقِرْدَ يُحِبُّ تَقْلِيدَ الْإِنْسَانِ، إِذَا بِالْقُرُودِ تُلْقِي بِالْقُبَّعَاتِ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَكَذَا تَمَّ اسْتِرْدَادُ قُبَّعَاتِ الرَّحَّالَةِ بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ الذَّكِيَّةِ!

وَضَحِكَ الْجَمِيعُ مِنْ حِكَايَةِ «رَنَا».

قَالَتِ الدُّكْتُورَةُ «هِنْدُ»:

- وَأَنَا بِدَوْرِي سَأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةً بِعُنْوَانِ «الْقِرْدِ الطَّيِّبِ»:

يُحْكَى أَنَّ قِرْدًا طَيِّبًا كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْحَدِيقَةِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ يَلْعَبُ وَيَسْعَدُ بِوَقْتِهِ، بَيْنَمَا كَانَتْ أُمُّهُ تَذْهَبُ لِتَجْمَعَ الثِّمَارَ وَكُلَّ مَا يُعَدُّ مِنَ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ لِلْقُرُودِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَرِضَتِ الْأُمُّ، وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْقِيَامَ بِوَاجِبَاتِهَا نَحْوَ تَوْفِيرِ الطَّعَامِ لِابْنِهَا، وَذَهَبَ الْقِرْدُ الْابِنُ حَزِينًا لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ لِأُمِّهِ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي حَالَتِهِ هَذِهِ بِجِوَارِ النَّهْرِ، إِذَا بِهِ يُشَاهِدُ عُصْفُورًا سَقَطَ فِي الْمَاءِ وَيَطْلُبُ النَّجْدَةَ، فَأَسْرَعَ الْقِرْدُ بِقَطْعِ فَرْعٍ مِنْ فُرُوعِ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، وَرَمَى بِهَذَا الْفَرْعِ نَاحِيَةَ الْعُصْفُورِ الَّذِي نَجَحَ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْفَرْعِ وَصَعِدَ عَلَيْهِ، وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى طَارَ الْعُصْفُورُ فِي الْهَوَاءِ شَاكِرًا لِلْقِرْدِ الطَّيِّبِ صَنِيعَهُ.

وَعِنْدَمَا عَادَ الْقِرْدُ الصَّغِيرُ إِلَى بَيْتِهِ وَجَدَ أُمَّهُ وَقَدْ شَفَاهَا اللَّهُ مِنْ مَرَضِهَا، وَحَمِدَ الْقِرْدُ اللَّهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ عَلَى هَذَا الشِّفَاءِ، وَأَيْقَنَ أَنَّ ذَلِكَ جَزَاءُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي قَامَ بِهِ تِجَاهَ الْعُصْفُورِ.

وَشَكَرَ الْأَصْدِقَاءُ الدُّكْتُورَةَ «هِنْدَ» عَلَى هَذِهِ الْحِكَايَةِ الْمُفِيدَةِ وَالْمُمْتِعَةِ، وَأَيْضًا قَدَّمُوا لَهَا أَسْمَى آيَاتِ التَّقْدِيرِ عَلَى مُصَاحَبَتِهَا لَهُمْ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى بَعْضِ حَيَوَانَاتِ الْحَدِيقَةِ. وَقَامُوا بِتَوْدِيعِهَا عَلَى أَمَلِ مُقَابَلَتِهَا مَرَّةً ثَانِيَةً فِي زِيَارَةٍ أُخْرَى لِحَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ.

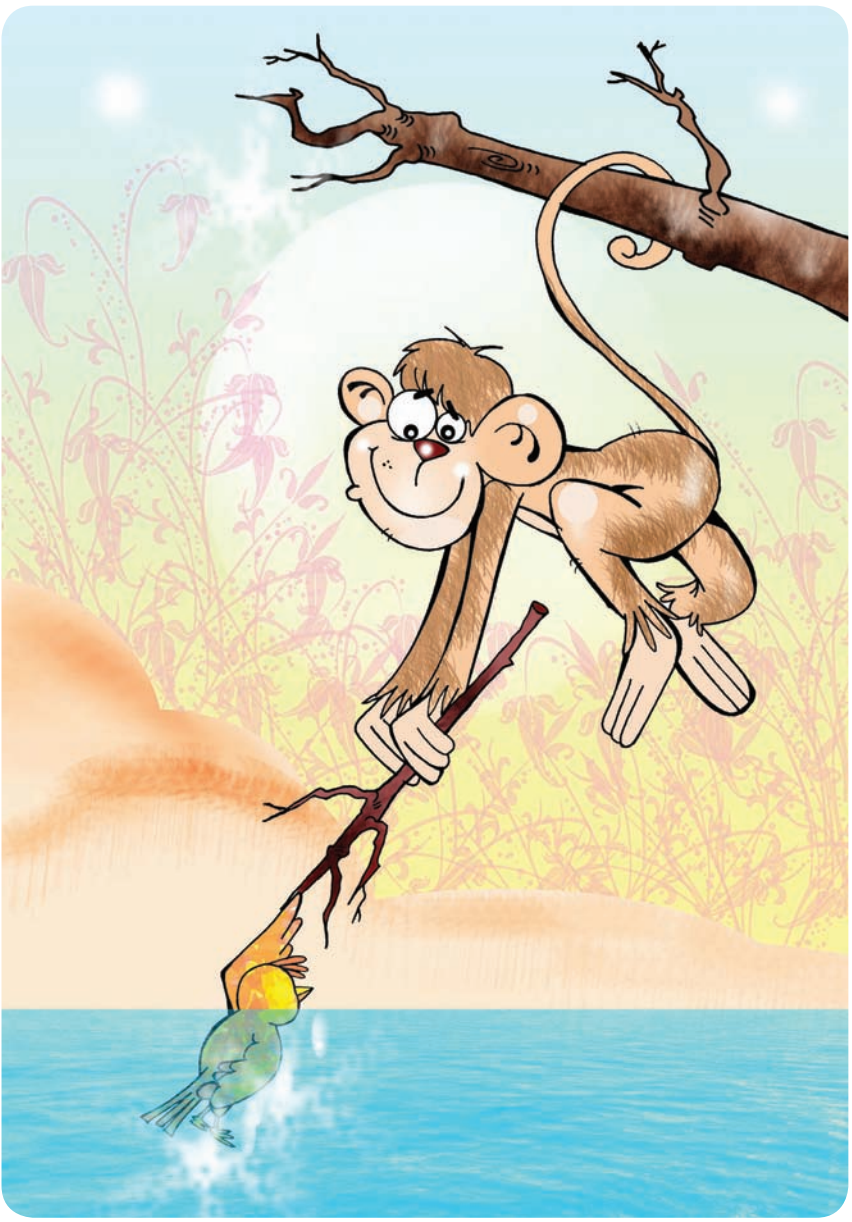

قَالَ «نَدِيمٌ» وَهُمْ فِي رِحْلَةِ الْعَوْدَةِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ:

ـ لَقَدْ تَعَلَّمْنَا الْكَثِيرَ عَنْ حَيَوَانَاتِ الْمَزْرَعَةِ عِنْدَ الْعَمِّ «حَمْزَة» وَالْخَالَةِ «نُور».

وَقَالَتْ «نَدَى»:

ـ وَهَا نَحْنُ قَدْ تَعَلَّمْنَا أَيْضًا مَعْلُومَاتٍ وَحِكَايَاتٍ عَنْ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ فِي حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ.